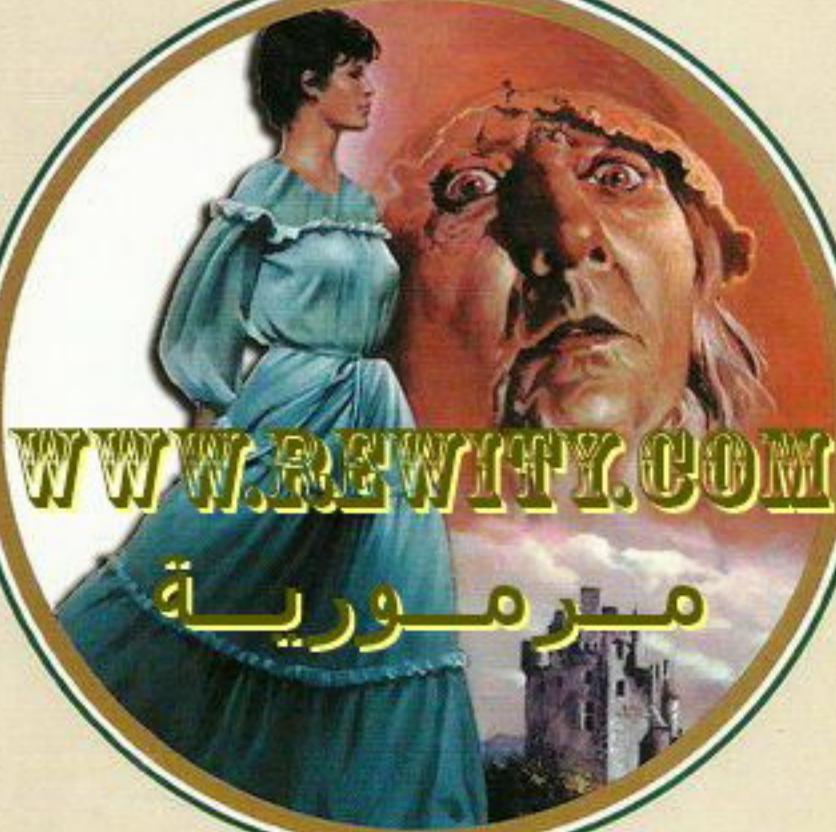


روايات عبير



التنين الأسود



Claude McREYNOLDS

N° 620

# روايات عبير



تقدّم تقني هائل..

سرعة عظيمة غير مسبوقة.. مخاطر مروعة.

إنه جسوس.. لا تعوزه الحيل.. هادي رغم الصعاب...

إنه توم سويفت الشاب المخترع النابغة المتقدم بخطى مسرعة نحو مغامرة فوق الحافة الماضية للتقنية المتقدمة. لكن آخر لعبة اختر لها توم: لوح الركحجة الطائر مفترط الموصلية المتحدي جاذبية الأرض - سقطت في أيدي غير أمنية.. استقرت في عرين التنين الأسود.

ذلك التنين المعروف أيضا باسم زاليار ميس نابغة شرير متفرد يعتزم تحويل لعبة توم إلى سلاح مدمر للعالم يأسره. على سويفت أن يستدعي كل ما له من مهارة وبراعة لظهر ذلك الرجل فاقد الصواب. لكن التنين الأسود أحاط نفسه بنظام دفاعي يستحيل اختراقه:

فلا يظهر إلا على هيئة صورة ضوئية مرسلة بأشعة الليزر!

## ثمن النسخة

ISBN ٩٩٥٣-٤٢٤-٩٦-٩

9 789953 424965

لبنان	٢٥٠٠	قطر	٨	ريال
سوريا	٧٥	سلطنة عُمان	٧٥	ريال
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنية	ريال
السعودية	٨ ريال	لبنان	٢٠ درهم	درهم
الكويت	٧٥٠ نيل	ليبيا	١ دينار	ريال
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار	ريال
البحرين	٧٥٠ نيل	اليمن	٢٥٠ ريال	ريال
U.K.	٢£			

## المقدمة

أولى الحلقات في سلسلة مغامرات "توم سويث" اخترع الشاب الجسورـ الذي لا تعوزه الحيل ولا تخونه أعصابه رغم الصعبـ اختراع من نوع جديد في نطاق الخيال العلمي ومغامرات مشيرة تشد الانتباه، وتسعد القاريء.

### الفلاف الأهمي

#### اختطاف في الجو

انطلق "ريك" فوق لوحه الجوي مرة ثانية يتبعه "توم" مسرعاً، أحس "توم" وكأنهـ أعلى موجة ذات طاقة عمالقةـ مهدد بالسقوط طوال الوقت؛ زاد من سرعته مرة أخرى.

قال صوت "ساندرا" مقاطعاً سمعات أذنيهما:

ـ هيبيـ يا شبابـ إنكمـ تعطيران بسرعة تسعينـ

ـ فصاحـ "توم"ـ وهو يبذل جهداً مع جهاز القيادةـ

ـ إنهـ وقتـ الهبوطـ بالمظللاتـ.

ـ لا يمكنـنيـ طرقـ قدمـيـ ملتـصـقـ.

ـ كانـ صوتـ "ريك"ـ مختـنـقاـ.

ـ جاءـ شـكـلـ أسـودـ يـهـمـسـ منـ الجوـ.ـ تـعـرـفـ "تـومـ"ـ مـنـ خـلـالـ مـقـدـمـ خـوـذـتـهـ دونـ الأـحـمرـ عـلـىـ طـائـرـةـ مـرـوـحـيـةـ مـهـاجـمـةـ مـطـلـيـةـ وـمـؤـهـلـةـ لـمـهـمـةـ تـسـلـلـ.

ـ انـقضـتـ الطـائـرـةـ المـرـوـحـيـةـ مـثـلـ صـقـرـ جـارـحـ وـطـارـتـ إـلـىـ خـارـجـهاـ شبـكةـ لـصـيدـ "ريـكـ"ـ وـلـوـحـهـ فـيـ عـنـانـ السـمـاءـ؛ـ وـذـهـبـ "ريـكـ"ـ !

## شخصيات الرواية

### الفصل الأول

قال "توم سويفت" محدثا صديقه "ريك كانتوبيل":

- لا تقل لي: إنني أبوه مثل مهرج.

لکنه كان بيتسما بينما كان يتحدث في مكبر الصوت المركب في خوذته بدائية الشكل.

كان "توم" يعلم أنه غريب المنظر، فبالإضافة إلى الخوذة التي كانت تغطي شعره الأشقر، ارتدى أيضا دثارا ثقلا فوق ركبتيه ومرفقيه وكتفيه لحماية جسده التحويل، لكن كان الطوقان الثقيلان اللذان ثبنا قدميه إلى لوح "الركمجة" الكبير أغرب من أي شيء آخر.

- لن أقول غريبا بل ...

وترامت ضحكة "ريك كانتوبيل" بوضوح من خلال سماعات "توم". توقف "ريك" عن الحديث عندما أدار "توم" قرصا مشينا بلوحة التحكم الواقعة قبالة خصره. بدأ لوح "الركمجة" يصدر طنينا عاليا ثم طفا فوق الأرض بارتفاع ثلاثة أقدام.

مرر "ريك" يده خلال شعره البني الأشهب وقد اهتدى إلى صوته أخيرا.

- إنه. لا يمكنني حتى أن أقول: إنه مثل السحر.

فقال "توم" ضاحكا:

- ليس سحرا بل كهرباء. لنجرمه.

أدار قرصا بلوحة التحكم. ارتفع صوت الطنين، وزادت سرعة اللوح وهو يمر مسرعة فوق المسار المكسو بالمعجون البني المائل إلى الصفرة. كان ذلك المسار - وهو عبارة عن طبقة كهرو مغناطيسية مصممة خصيصا لهذا الغرض - في مثل أهمية اللوح ذاته، فعندما يزود بالطاقة يتوجه عنه مجال كهرومغناطيسي عملاق يندفع نحو المادة المفرطة التوصيل باللوح فيجعله يطفو فوق سطح الأرض.

قال "توم" وهو يدبر القرص:

- حسنا آن. لنر كيف سيرتحك؟

التقط اللوح بسرعة محمولا فوق موجة غير مرئية من المغناطيسية.

"توم سويفت" الابن: الشاب العبقري.

"توم سويفت" الوالد: رجل أعمال، صاحب مجمع كبير لتصنيع المعدات والأجهزة الإلكترونية.

"ماري سويفت": والدة "توم".

"ساندرا سويفت": شقيقة "توم".

"هارلان أميز": رئيس جهاز الأمن بمنشأة "سويفت".

"ريك كانتوبيل": صديق "توم" وشريكه في مغامرة هذا العدد.

"ماندي كوستر": صديقة "توم".

"دان كوستر": ابن عم "ماندي"، وصديق "توم".

"زافيار ميس": التنين الأسود، العبقري الشرير.

"كوجار": معاونه.

"فيل رادنور": ضابط بالجيش، وصديق السيد "سويفت".

"روب": إنسان آلي شارك في المغامرة.

"أورب": إنسان آلي شارك في الأحداث.

انحنى "توم" قليلا نحو الامام مثل راكب لوح "ركمجة" يتعامل مع موجة مياه.

صاح "ريك" عندما اندفع "توم" مسرعا أمام عينيه:

- أشبه بشيء نقرؤه في كتاب هزلي، انظر إلى هذا الرضيع يتحرك بآية سرعة، يمكنك أن تدفع به!

هز "توم" رأسه محدثا نفسه بإن هذا هو "ريك" وهذه هي طباعه كان "ريك" كاتشوبيل أقرب أصدقاء "توم" إلى نفسه، كانا زميلين بالفصل بمدرسة "چيفرسون" الثانوية وبما أنه كان ظهيرا رابعا بفريق كرة القدم بالمدرسة أظهر "ريك" قوة وشجاعة تؤهلانه لتجربة أي من مختبرات "توم".

قال "توم" مخاطبا إياه:

- مشكلتك يا "ريك" هي تلك اللمسة من اللامبالاة، فبالنسبة إليك وضع واحد هو ما يستحق منك التجربة، هو الحد الأقصى للكمال ولهذا السبب أقوم أنا بتجربة هذا اللوح بدلا منك أنت، تعريف متوجول للتعبير الهندسي "الاختبار حتى الدمار".

قال "ريك":

- نعم، لكن ما هي سرعته؟  
تهذب "توم":

- ليس معي جهاز قياس السرعة بهذا اللوح، وبناء على ذلك أنت من ينبغي أن يخبرني، توجد بندقية رادارية.

قال "ريك":

- وجدتها، سوف أصوب أثناء مرورك و...  
ثم سكت صوت "ريك" بتعبير دهشة عال:

- أووه، هل تصدق أن السرعة تبلغ خمسة وسبعين؟  
كان "توم" في تلك اللحظة رابضا فوق اللوح بيده عليه وكأنه يصارع ريحانا.. وكان كذلك، فقد كانت مقاومة جوية تتجاوز سرعتها سبعين ميلا في الساعة تحاول انتزاعه من فوق اللوح، قال "ريك":

أمر خطير، متى يحين دوري؟

بدأ "توم" يضحك

- خطير إنه كذلك بالتأكيد.. لماذا إذن أنا ممتنع إلى هذا الحد في ظل هذه الظروف؟

وكان "ريك" يضحك أيضا:

- هي، لا تطلع والدك على هذا الأمر.

فقال "توم":

- لا، سوف نكتفي بأن نقدم له الواقع والأرقام مثل العوامل التي تدفع هذا اللوح إلى الصعود إلى الجو.

باستخدام القرص الآيسير لخفض السرعة أدار "توم" القرص الآيسير ثم صاح عاليا عندما انطلق اللوح يصرخ في عباب السماء.

صاح "ريك":

- "توم" هل أنت بخير؟

- نعم.

وكان صوت "توم" مرتعا قليلا عندما أجابه:

- دون ملحوظة لوالدي، يصعد هذا اللوح مثل طائرة نفاثة.

دار لوح "ركمجة" في جولة على ارتفاع حوالي مائة قدم في الهواء.

نظر "توم" إلى أسفل، لو كان على ارتفاع أكبر بقليل ربما أمكنه رؤية "لوس أنجلوس" لكن عند هذا الارتفاع كان "سترال هيلز" باسره عند قدميه.

ومن تحته مباشرة كانت مؤسسات "سويفت" البالغ مساحتها أربعة أميال

مربعة شبه مخفية في التلال، قال ممتنعا:

- عليك أن تعطيه للوالد، عندما يضم شيئا ما..

اضفي تصميم مجمع الشركات عليه مظهر مدينة صغيرة لكن الأبنية

ذاتها بدت وكأنها حفنة مجواهرات ومعدن لامع قدف به عملاق إلى وادي

الجبل، تالت قبة مفاعل الانصهار المستديرة في وسط المجمع منعكسة على

واجهات أبنية العامل المصنوعة من الزجاج والكرم.

رأى الكثير من بريق الزجاج والمرسانة فاتحة اللون الذي أضفى على أبنية

المصنع العملاقة جوا من الفرحة والفرح، رأى "توم" أسفلاه مرات الهبوط

من الزمان تقريراً.  
 دفع "ريك" يديه إلى داخل الجيبين الخلفيين لينطلقونه الجيتز المستهلك  
 ثم هز رأسه قائلاً:  
 - لكنها كلثتك الكثير حتى تضعها موضع التنفيذ ولا عجب في أن  
 تلك الكلمات مثل "هارفارد" على استعداد لقبولك بها على الفور.  
 أكفي "توم" بآن غمز بإحدى عينيه قائلاً:  
 - لكنني أحب تشجيع فريق "جيفرسون" لكرة القدم.  
 ضغط على زر كهربائي بالعربة الصغيرة ثم تحدث في الميكروفون:  
 - "روبوت ١" الإنسان الآلي هل تسمعني؟  
 - استقبل عالياً واضحاً.

جلس الإنسان الآلي في وسط مسار بيضاوي الشكل أمام عربة صغيرة  
 توجه لتلك التي كان "توم" يستخدمها. تناولت حول الإنسان الآلي  
 بوبيات على الأرض. وفقاً لنظام معن جعلها تبدو مثل رقعة شطرنج  
 عملاقة.

بدت الحيرة على وجه "ريك" العريض طيب الملامع. سأله:  
 - ماذا من المفترض أن تكون فاعلاً؟ تلعب الشطرنج؟  
 - كل مربع من هذه عبارة عن خلية مستقلة مزودة بمحاذيس كهربائي  
 صغير وإن كان قوياً.

مد "توم" يده إلى أحد جانبي اللوح وضغط على بعض المفاتيح  
 الكهربائية قائلاً:  
 - هذه البوبيات المسحورة تخفي مختلف المواقف.  
 سأله "ريك":  
 - أي نوع منها؟  
 ابتسم "توم" قائلاً:  
 - انظر وسوف ترى.

ثم قفز إلى لوح "الركمجة" مرة أخرى وقام بتشغيله فصدر عنه طنين  
 العودة إلى الحياة ثم أفلح به. وبدلاً من أن يعنف به حول مسار الاختبار  
 طار عبر المسار في هذه المرة إلى رقعة الشطرنج.

الخاصة بالطائرات والمرؤحيات كما رأى قاعدة إطلاق الصواريخ. ثم رأى  
 رقعة انتظار سيارات موظفي "سويفت" البالغ عددهم ثلاثة موظف ودار  
 الحضانة المطلية بالألوان الزاهية المبهجة. والتي كانت توفر لاطفالهم الرعاية  
 النهارية.

لكن مركز ذلك كان حقول الاختبار. حتى فيها أقيمت المباني الخرسانية  
 كثيبة المظهر عادة؛ بحيث تناسب مع الصورة العامة الغنية بالألوان.  
 لحظ "توم" أن المنطلقة كانت تزدحم بالناس تدريجياً. كان الفتيون  
 العاملون بمنشآت "سويفت" متادين رؤية أشياء غريبة. لكن شاباً في  
 الثامنة عشرة من عمره فوق لوح طائر على ارتفاع عشرة طوابق من الهواء  
 كان شيئاً لا يفت للانظار.

هبط "توم" باللوح إلى الأرض مسرعاً وتخلص من الطوقين ثم ذهب إلى  
 "ريك" قائلاً:  
 - هنا. لنقم بتركيب مختبر المناورة.

ثم انحنى فوق عربة العمليات الصغيرة، وقد تورد وجهه الجميل التحليل  
 قليلاً. قال:  
 - أتفنى لو أنهم لا يتظرون إلي.  
 فقال "ريك":  
 - إنه مشهد رائع حتى لو كنت لا أفهم كيفية عمل هذا الشيء الغريب.

فأجاوه "توم":  
 - إنه أشبه بحيلة الأطفال في جعل مغناطيس صغير يطفو فوق آخر أكبر  
 منه باستثناء أنه بدلاً من استعمال مغناطيس استخدم سيراميك مفرط  
 التوصيل.  
 - أخرج من بلدنا سيراميك كالذي نراه في قدور نباتات الزهور؟  
 ضحك "توم" قائلاً:

- مصنع ليناسب خدمة أشق من قدور نباتات الزهور. فهذا النوع من  
 السيراميك يعمل على توصيل الكهرباء أكثر من سلك من النحاس. إذ  
 يكاد أن يكون خالياً تماماً من المقاومة. وعندما يلتقي بمجال مغناطيسي  
 يعمل كمرة، يعكس نفسه بعيداً عن مساره. إنها نظرية معروفة منذ قرن

اندفع بعد ذلك إلى عباب الجو في مسار شرس من غير الممكن التحكم فيه على أي نحو كان. قاوم "توم" بكل أساليبه مستخدما الأقراص المركبة فوق لوحته الخصالية ليقوم وضع اللوح "الركمجة".

كاد أن ينجح في ذلك في الوقت الذي انطلق فيه تيار مغناطيسي عشوائي هز اللوح في بادئ الأمر ثم أسقطه. خرجت قدمًا "توم" من طوقي القدمين، فبدأ يسقط ولا شيء من تحته سوى سبعين قدمًا من الهواء والأرض الباردة اليابسة.

## الفصل الثاني

قام "توم" بفرد ذراعيه مثل ساقع في الهواء في محاولة لأن يقلل من سرعة هبوطه إلى الأرض صاح في ميكروفون خوذته:

- ريك - أكياس الهواء!

سعد أنه قد فكر في أن يضع أكياس الهواء القابلة للنفخ للتحفظ بين معدات الطوارئ التي استعمل بها.

ظهرت بقع بيضاء متفتحة فوق الأرض عندما قام "ريك" بتفتح الأكياس إذ أمكن ملء هذه الأكياس البيضاء الكبيرة بالهواء في غضون ثوان معدودة. أسرع الفنيون للمساعدة حيث دفعوا الأكياس لضمها معا.

لكن "توم" لحظ أن الإنسان الآلي الذي أمام عربة التحكم قد بدأ بفعل شيئاً ما لم يستطع "توم" أن يعرفه، لكنه كان يعلم أنه لم يزل هناك الكثير من تلك الحيل القدرة الأخرى الخففية تحت تلك البوبيات، والتي قد تفسد محاولة إنقاذه. ضم ذراعيه إلى جنبه؛ كي يعدل بالهبوط حتى يمكنه تشغيل لوحة التحكم الخاصة به.

محاولاته مع الأقراص وانطلق لوح "الركمجة" مثل صاروخ مختلفاً الحالات المغناطيسية التي كانت في حالة استقرار وقتله. انقض اللوح مسرعة إلى أسفل ليصطدم برأس الإنسان الآلي مباشرة ثم وبقرقة مذهلة اختفى الإنسان الآلي ولوح "الركمجة" في الانفجار.

وقف "توم" مذهولاً. كان كل ما يريد هو أن يسقط الإنسان الآلي.

- عندما أصل إليك يا "روبوت" تكون هذه هي نهاية التجربة .  
- مفهوم.

واندفعت يدا الإنسان الآلي أعلى عربة التحكم. وفي الحال فتحت إحدى البوبيات الأرضية وحاول تيار قوي من الهواء المضغوط أن يسقط "توم" من فوق اللوح. اندحر "توم" مساراً متعرجاً حتى يتلافي قوة التيار.

اندل "ريك" به "توم" من خلال سماعة الرأس قائلاً:

- اختبار عنيف يا "سويفت" يبدو أقرب إلى مسل عملق بحديقة ملأه.

فتحت في تلك اللحظة أمام "توم" مباشرة بويبة أخرى انطلق منها اثنان مائيان من ثجاجة عملاقة. قبض "توم" على مفاتيح التحكم قبلة خصره وأسرع بلوحة بعيداً عن تلك التبارات الخطيرة.

بدأت البوبيات الأخرى تفتح الواحدة تلو الأخرى من حول رقعة الشطرين باعثة نحو "توم" بمختلف أنواع "الأسلحة"، فقد نطايرت في الهواء أكياس دقيق وعلب طلاء وحتى مججموعة من القطائز المغطاة بالقشدة. ضحل "ريك" إزاء روح "توم" المرحة إلى حد الجنون.

- فطائر بالقشدة!  
لكن "توم" سلك طريقه من بين هذا التنظيم "الناري الموجه" دون أن يمس شيء يذكر مثل سمة علاقته فوق موجة غير مرئية.  
قال "ريك" مبتهاجاً:  
- لقد وصلت تقريراً.

التف "توم" باللوح استعداداً للهبوط خلف عربة التحكم. أمال الإنسان الآلي رأسه جانيا وأبرقت عيناه وكانتا عبارة عن خلتين كهرومغناطيسيتين. اندفعت إحدى يديه بعد ذلك نحو أجهزة القيادة بشبكة الفوبي وأدار قرصاً ما.

- هيبي! هيبي مير مجا لـ ...  
كان هذا كل ما استطاع "توم" قوله عندما أصيبت الشبكة الكهرومغناطيسية من تحته بحالة من الجنون. هبط اللوح تحت قدميه مثل حيوان جامح يريد أن يقذف به.

قطعة واحدة كبيرة نوعاً - لم يزل أحد طوقي القدمين مثبتاً بها.  
نظر "ريك" بإمعان إلى ذلك الخطام البراق:  
- ماذا نحن فاعلون بهذا الخطام؟  
الخطام "توم" حفنة من المسحوق البراق قائلًا:  
- ننظفه بمكنسة على ما أرى.

كان من بين جزيئات الغبار التي في كفه باللورات متالقة خرجت منها موجات كهربائية على هيئة أقواس دقيقة في كل مرة تلامست فيها ببعضها البعض أو لامست فيها جلدته، بدا المشهد - أقرب إلى عاصفة رعدية مصفرة أو عرض صغير لألعاب نارية - جميلاً للغاية، لكنه لم يكشف له عن العطوب الذي حدث. كمالم يكشف له أي من تجاربه واختباراته السابقة عن أي إمكان لأن يغسل مجال اللوح المغناطيسي عقل الحاسب الآلي. أي سبب آخر من الممكن أن يكون هناك؟

قاطع صوت "ريك" تفكير "توم":  
- إنني متاهب لتفاصيل التنظيف.

ثم ابتسם وهو يتوجه نحو رقعة الشطرنج حاملاً مكنسة على كتفه:  
- أريد أن نلقط كل شيء بهذه الرقعة. أريد أن أفحشه.

وترك "توم" الغبار المتالق يسقط من يده وبدأ يبحث عن شيء يجمع فيه ذلك الغبار.

سار بمحاذة المسار متسللاً عما إذا كانت المشكلة راجعة إليه. كان أسفل تلك الطبقة البنية العازلة قادر من تلك المادة مفرطة التوصيل التي كان "توم" قد اختبرها والتي عندما كانت توضع على شكل دائرة كانت شحنة كهربائية دوارة تنتج مغناطيسية. وكان المجال المغناطيسي المدفوع نحو المادة المفرطة التوصيل باللوح تجعله يطفو في الهواء فوق سطح الأرض. هل من الممكن أيضاً أن يغسل المجال الكهرومغناطيسي عقل الحاسب الآلي بإنسان آلي؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تتأثر به أجهزة تشغيل بوبيات الفتحات التي تعمل بنظام حاسب آلي أكثر بساطة؟

كان "توم" لا يزال مستغرقاً في التفكير في هذه النتائج الغريبة وهو يحمل صندوقاً من الكرتون عائداً إلى حيث كان "ريك" واقعاً بعد ما نجح

لكن لم يتسع وقته لمزيد من التفكير؛ إذ كانت الأرض تقترب منه بسرعة مذهلة، ثم تحول العالم كله إلى اللون الأبيض عندما سقط "توم" فوق جبل من الوسائل المملوءة بالهواء.

انفجر الكيس الهوائي الأعلى بفعل الاصطدام لكن بقية الأكياس أمنت سقوط "توم" على الوجه المطلوب. صعد "ريك" إليه وهو يصيح:

- "توم"! هل أنت بخير؟

وجد "توم" مطروحاً بشكل نسر ناشر في الجيب الذي صنعه في الوسائل. هز رأسه قائلاً وهو يرفع نفسه من فوق كيس الهواء المنفجر:

- دائماً ما تسأله عن إحساس الدبؤس عندما يفجر باللونة.

كان عدداً من مستخدمي منشآت "سويفت" - بعضهم من طاقم الطوارئ والبعض الآخر من العاملين الفنيين - قد تجمعوا في الموقع. رفعوا أبصارهم قلقين بينما هبط "توم" من فوق جبل الوسائل وبدأ يخلع خوذته والأغطية الواقعية من كتفيه.

- لا يأس جميعاً وأنا بخير.

سأله شاب أسود الشعر ارتدى معطف المعمل:

- ما الذي حدث؟ بدا الأمر وكأن إنساناً آلياً الاختبار قد خرج عن نطاق التحكم.

وقال آخر:

- أفضل شيء فعلته هو أنك قمت بتفجيره قبل أن يتمكن من أن يفعل شيئاً بإدارة أجهزة القيادة.

هز "توم" رأسه قائلاً:

- لم أقصد تفجيره. ربما أتوصل إلى الخلل الذي حدث عندما أفحص الخطام الناجح عنه.

فقال الشاب ضاحكاً:

- حظاً سعيداً.

عرف "توم" السبب: تأثرت أجزاء الإنسان الآلي في البقعة مع بقایا اللوح المهيّشم. لم تكن هناك أجزاء كثيرة من لوح "الركمة"؛ لأن الجزء الأكبر منه قد تفكك إلى مسحوق براق. لم يجد "توم" من اللوح سوى

بينما واصل ريك قيادة السيارة على طول الطريق المؤدي إلى مركز الإدارة. كان ذلك المبني ذو الواجهة الزجاجية بحق مركزاً لمنشآت "سويفت". فقد تشعبت من هناك جميع طرق المجتمع مثلما تتشعب الأشعة في العجلة.

أوقف ريك السيارة في إحدى الرقق الخصصية لانتظار السيارات، وقفز "توم" إلى خارجها حيث حمل الصندوق المحتوي على الحطام من الحقيبة الخلفية. توجها إلى المدخل الرئيسي مباشرة. مارلين برقة فسحة مكسوة بالعشب الأخضر تخللها شجيرات الورد والزهور.

كان مكتب موظفة الاستقبال مجاوراً للباب مباشرة. رفعت ماري "چينيجز" بصرها من فوق مقعدها قائلة:

- "توم! برييد والدك أن يتحدث معك."

قال "توم":

- سوف أحمل هذا إلى المعمل. يمكنه الاتصال بي هناك في غضون بعض دقائق أو أذهب أنا إلى مكتبه قبل أن أرحل.

اخترق "توم" و"ريك" البهوجي السريع بدون نظر إلى الصواريخ المعروضة على الجدران من إنتاج "سويفت". كان ذلك العرض من قبيل العمل السياحي على الرغم من أن "السائحين" الذين كانوا يقدمون إلى ذلك المكان كانوا دائماً إما علماء متخصصين وإما زعماء دوليين. توقف "توم" خلف صدف المصاعد الرئيسية أمام باب خفي ودفع بفتح معلومات معين مستدعاً أحد المصاعد من الطابق ما تحت الأرضي.

استقل المصعد وانطلقا إلى الطابق الأدنى. قال "ريك":

- لقد أثرت عليك هذه الحادثة بحق.

- لا أحب الأشياء التي لا معنى لها.

فتح باب المصعد على حجرة صغيرة ذات باب معدني كبير كان في مواجهتهما. لم يكن به أي شيء من قبيل الزينة سوى محيط بصمات كف موضوعة في وسط الباب. اتخد "توم" خطوة إلى أعلى ثم ضغط يده عليه مما جعل البصمة تووضع بضوء أخضر زاه. كان ذلك يعني أن الباب الذي يعمل بالكمبيوتر قد تعرف على "توم". بصمات ثلاث أيد فقط في

في جمع كل الحطام الذي كان هناك. بدأ "ريك" يقول:

- ربما أمكننا وضع هذا الصندوق في الحقيبة الخلفية لسيارتي ...

ثم توقف فجأة ليقول:

- أوروه يا عبقرى. ما الذي يدور بذهنك الآن؟

ساله "توم":

- ماذا تعنى؟

- أرى على وجهك مؤشرات عبارة تقول لا تزعجني الآن؛ فإنني مقدم على اختراع شيء ما.

ضحك "توم" رغم أنه، حك رأسه الأشقر ثم قال:

- كنت أتساءل عن وسيلة لحماية رفائق الحاسب الآلي من المعناديسية ولم يحالعني الحظ.

وضع مخلفات التجربة الفاشلة في الحقيبة الخلفية للسيارة الـ "چاجوار" البالغ عمرها خمسة عشر عاماً، ثم قفز إلى داخل السيارة. قام "ريك" بتشغيل محرك السيارة الذي بدا بحكم الصوت الذي صدر عنه -أقرب إلى كونه خلاط خرسانة منه إلى آلية سرعة. قال "توم":

- لقد استوفت هذه السيارة العتبقة زمانها. لماذا لا ترك لي عجلة القيادة؟

ففقط "ريك" قائلاً ويداه تحكمان القبض على عجلة القيادة:

- لا أحد يلمس حبيبتي الجميلة سواي.

- حسناً، حبيبتك الجميلة تصدر أصواتاً تفيد بأنها موشكة على التقier.

قال "توم" ذلك وكأنه في طريقهما إلى مركز الإدارة ومع ذلك وجد أنه يتسم أثناء مروره بالأبنية الخبيطة به. كان مجمع "سنترال هيلز" أفضل مختبرات والد "توم"، المكان الأمثل للاختراق. إذ جمع ما بين الحرية وتتوفر المعدات والأجهزة والعبقرية؛ حتى يعود بالفائدة على العالم أجمع. وكان هذا الموقع بالنسبة لـ "توم" الابن معملاً، ومكان متعة يمكن له فيه أن يضع أي شيء يتصوره موضع التنفيذ.

أي شيء تقريباً. ما الذي ألم بالتجربة؟ ألح هذا السؤال على ذهن "توم"

الجدار فانطلقت أشعة ضوء من رأسه مكونة صورة بالأبيض والأسود على الجدار. إنسان آلي مصنوع من قطع الخردة القديمة أخذ يسير على نحو متيبس إلى الأمام ويتrem بصوت رفيع قائلاً:

- اقتل - أبناء - الأرض .

راقب "ريك" المشهد مبهوراً. سأله:

- متى ركبت دائرة الفيديو وتلبيزيون العرض في "روب"؟

فقال "توم":

- لم أفعل ذلك. لكنه أحد التغييرات التي يجريها "أورب".

ثم تلفت من حوله متتسلاً:

- وبهذه المناسبة أين هو شريكك في هذه الجريمة؟

أطفأ "روب" الفيلم ثم قال:

- طلب "أورب" مني أن أحمله إلى الحاسوب المركزي في مقابل نصيب من المعلومات.

كان "روب" و "أورب" قد صمما أصلاً كإنسان آلي واحد ذي وحدة ذاكرة قابلة للنزع والنقل. وكان "أورب" هو وحدة البيانات وهي عبارة عن كرة فضية في حجم كرة السلة. كان "روب" قد بدأ بكتمه ووحدة التسليم، وقد صنع كي يكون بمثابة ذراعي "أورب" وساقيه. وقد انتهت تجارب "توم" في مجال الذكاء الصناعي بوحدتين أصبحت لكل منها شخصية مستقلة عن الأخرى تماماً. كذلك قام هذان الإنسانان الآليان بإجراء تعديلات وتغييرات لنفسهما.

قال "توم" مخاطباً الإنسان الآلي:

- افتح نوافذ الحجرة وأضيء بعض المصايب.

وفي الحال انزلقت الفوائل إلى داخل الجدران في اللحظة التي أضيئت المصايب فيها. كان العمل مليئاً بالماكينات نصف المركبة - أو نصف الجماعة - والأجهزة العلمية، وثلاث حاسبات آلية. كان هناك أيضاً لوحان آخران - مثل ذلك اللوح الذي كان "توم" قد أجرى الاختبار عليه - مستندان على أحد الجدران. وكان جدار آخر مملوءاً بمواد علمية - معادلات ورسوم بيانية مدونة بوضوح على طلاء خاص قابل للغسل.

العالم كله هي التي كان باستطاعتها أن تفتح الباب - بصمة بد "توم" ووالده و "ريك".

فتح الباب بجلبة عالبة، توجه "توم" و "ريك" إلى ممر طويل ثم انعطغا إلى اليسار عند تفرع درجين. وصل إلى باب آخر ركب بواسطة مكibr صوت صدر عنه صوت ميكانيكي قال:

- من الذي سجل "جائع مثل الذئب"؟

ابتسم "ريك" وأجاب قائلاً:

- "ديوران ديوران".

وهز رأسه والباب يفتح.

- لا يمكنني أن أصدق أنكم تستخدمون مثل هذه التفاهات لحراسة بابكم. ما الذي يحدث إذا لم تتمكنوا من الإجابة على أحد الأسئلة؟ هز "توم" كتفيه قائلاً:

- لم يحدث هذا بعد. وفضلاً عن ذلك، هذا الباب - في الواقع - يقوم بفحص ومطابقة بصمات صورتك.

دخل معمل "توم سويتش".

كانت الحجرة بحجم ملعب كرة بيسبيول لكن فوائل كانت تخرج من الجدران لتشكل حاجزاً على بعد حوالي عشر أقدام من الباب ، وقف أمامهما شكل شبه بشري - لو كان طول قامة البشر سبع أقدام ولو كانوا يصطنعون من معدن براق.

انطلق الإنسان الآلي يقول بصوت معدني متقطع عالٍ:

- أهلاً يا سيد.

سأله "ريك" :

- ماذا هناك يا "روب"؟ هل تعاني من احتقان بحلقك؟

قال "توم" :

- لا. لقد رأى في الليلة الماضية فيلماً خيالاً علمياً قومياً.

قال "روب" بصوت أكثر اقتراباً من الطبيعي:

- "صاصو الدماء القادمون من الغلاف الأيوني" . فيلم عظيم. انظر.

رفع الإنسان الآلي فيلم فيديو أدخله في صدره ثم التفت نحو أحد

نقدم "توم" من إحدى مناضد العمل. قال:

- أعطنا موسيقى تساعدني على التفكير؛ إنني بحاجة إلى التوصل إلى شيء ما.

وفي الحال بدأت موسيقى جيتار كهربائي تنبض خارج أجهزة الكلام المركبة في "روب". النقط مكبر صوت بأحد أركان الحجرة صوتاً جهيراً بينما نبض جهاز كلام آخر بضربات طبول. سال "ريك":

- ما اسم هذه الفرقة الموسيقية يا "روب"؟

فأجاب الإنسان الآلي قائلًا:

- إنه مجرد لحن صغير قمت بوضعه.

أفرغ "توم" المطعام فوق إحدى مناضد المعمل وبدأ يفحصه. قال "ريك" وهو يتوجه إلى صندوق كبير بأحد أركان الحجرة:

- هنا يا "توم". لا تجعل هذه الحادثة تؤثر عليك.

كان "توم" قد كتب كلمة "يا إلهي" بحروف كبيرة باستعمال فرشاة الطلاء.

- لنر آية فقرات أخرى لدينا هنا ترمز للفشل بحرف الـ "F". وبعد بحث استمر ثانية واحدة أتي حاملاً عليه من الكرتون مقلقة بإحكام:

- أوه! هل تذكر هذه؟

فتح "ريك" العلبة وأمتلا الجبو بالطنين - طنين عال أشبه بالآنين.

التفت "توم" بعيداً عن عمله.

- ألم تطلق الملحقات الآلية؟

أخذت الآليات مجتحة صغيرة تطوف في أرجاء الحجرة. كان "توم" قد اخترעה حتى تقوم بعملية التلقيح للنباتات، لكن عقولها الإلكترونية متناهية الصغر تعرفت على كل شيء تقريباً على أنه شبيه بالنبات. فقد حاولت تلك الآليات تلقيح الشباب وأذان الأذميين وأنوفهم. لم يكن طنينها أكثر إزعاجاً من طنين الناموس فحسب بل كانت أيضاً أصعب طرداً منه.

سال "ريك":

- ما الذي أصيّب بالعطب اليوم في رأيك؟

- ربما أتمكن الاهتداء إلى ما حدث بمضاعفة الاختبارات هنا بالمعلم.

أفسح "توم" مكاناً فوق المنضدة ثم التقط عليه رش قائلًا:

- هذه هي المرحلة الثانية من مشروع اللوح. السباحة المغناطيسية في الهواء هي التي تحتفظ باللوح في الهواء. لكنها بحاجة إلى كهرومغناطيس من تغطته... أي مثلما يحتاج القطار إلى قضبان. لك أن تصدق أو لا تصدق أن هذه العلبة تحتوي على قضبان بالرش.

ساله "ريك":

- ماذا تعني؟

- يعني أن ترى حتى تصدق.

وصوب "توم" العلبة إلى الجزء الخالي من سطح المنضدة ثم قام بالرش منها مخلفاً صبغة مائلة إلى النبيبي بضاوية الشكل.

- ما الذي فعلته حالاً؟

فقال "ريك":

- أفسدت سطح المنضدة.

فقال "توم" وهو يربت على الحلقة التي كانت قد جفت:

- لقد وضعت كهرومغناطيساً. وهو طبقة رقيقة للغاية من مادتين مفرطتي التوصيل ما بين طبقتين عازلتين.

فقال "ريك":

- لازلت غير متفهم تلك المادة مفرطة التوصيل. كنت أظن أنها لا تعمل إلا عند مئات الدرجات تحت الصفر.

فقال "توم":

- هذا صحيح. خلائق من أمثال سيرامييك "بول نشو" الآتريومي لا تعمل إلا في ظروف من البرودة الشديدة. لكنني تمكنت من أن أضيف سميكي الخاصة إلى التركيبة - وهي الكهرباء الساكنة.

رفع برطماناً زجاجياً عملاً بغيار براق:

- كل من نقاط الضوء هذه عبارة عن بلورة دقيقة رفيعة وطويلة الجزيئات التي تختلف منها هذه البلورات بكل منها جزيء آخر بداخلها وبذلك يكون محبيساً بداخل ناقذة شيكية من ذرات الكربون.

قال ريك:

- توم . لقد أهنتني.

- حسنا . سأبسط لك الأمر . عند تكون هذه البلاورات تحبس بداخلها شحنة كهربائية . فهي شبيهة بمفرطات التوصيل وحيدة الخلية . وعندما تدخل في مركب "تشو" واحد - اثنان - ثلاثة تجعله أكثر فائدة وفعالية .

قال ريك:

- ليست ذات فائدة كبيرة مادامت تدفع بالخلوقات الآلية إلى الجنون .  
- لا أعتقد أن المواد هي السبب في تلك المشكلة . انظر .

فتح "توم" ببطمان البلاورات وسكب بعضا منها فوق الشكل البيضاوي الكهرومغناطيسي . انسعت عينا ريك دهشة عندما طفت البلاورات البراقة في الهواء وظلت عالقة فوق الحال المغناطيسي في شكل أشبه بالهالة . قال :

- هذا يبدو مالوفا .

- والآن كل ما نحن بحاجة إليه هو عدد من الكائنات الآلية .  
وبدأ "توم" يدفع بالكثيرات التلقيح نحو تحريره . فما إن رأت تلك الكائنات الدائرة البراقة حتى ظنتها زهرة ، وفي الحال أوضح الهواء ما فوق الكهرومغناطيسي بتلك الكائنات الصغيرة .  
قال "توم" :

- لا تبدو عليها علامات الجنون .

قال ريك مفtroحا :

- ربما أن السبب راجع إلى أنه ليس لديها من العقل ما يكفي لأن تتأثر .  
- هذا سبب جدير بالاعتبار .

وبدأ "توم" بفحص الحظام من جديد . قال :

- لو أتيتني أستطيع الاهتمام إلى بعض أجزاء من عقل الإنسان الآلي  
والذي كان يعمل بالكمبيوتر ، لكن الجزء العلوي منه هو الذي انفجر .  
أخذ "توم" يلوح بيديه حتى يبعد عن وجهه تلك الحشرات الميكانيكية  
وقد تسببت في إصابة أخرى منها إلى ساق الإنسان الآلي الذي كان يفحصه .  
هز الساق كي يخرجها منها فسقط شيء ما فوق المنضدة . تأمل "توم" .

ذلك الشيء بنظرية اهتمام فاحصة متوجهة لمحاباة الحشرات الآلية التي كانت تحوم حول وجهه .

سأله ريك بينما كان يطرد واحدة من تلك الحشرات :

- هل وجدت شيئا؟

قال "توم" مفtroحا :

- ربما . هذا جزء من لوحة دائرة مع ما يبدو كأنه رقاقة ذاكرة محترقة تماما .

- ساق الإنسان الآلي بهما ذاكرة؟

هز "توم" كتفيه قائلاً :

- كانت بداخل الساق هنا لكن هل هي من الإنسان الآلي أم من اللوح؟

ريث على تلك القطعة الصغيرة مقطعا ثم قال :

- أيا كان مصدرها فإنها لا تبدو كإحدى معدات "سويفت" الفياسية .

ثم نظر إلى ريك قائلاً :

- ماذا كانت تفعل إذن بمنطقة اختبارنا؟

### الفصل الثالث

تأمل "ريك" تلك القطعة من مكونات حاسب آلي ثم قال :

- هل استخدمت لتخرير التجربة؟

قال "توم" :

- ربما . فالموصلية المفرطة من العلوم المشيرة في هذه الأيام . ربما أن شخصا

ما لا يريد للوحبي "الركمجة" أن ...

- توم .

جاء صوت عميق من خلفهما . استدار الشابان معا في ذات اللحظة فإذا

والد "توم" واقفا في وسط المعمل . قطع "روب" الموسيقى في الحال .

كان الشيب قد بدأ يدب في شعر "توم" سويفت" الوالد ، وكان أشقر

بلون شعر الآلين ، وبدت على وجهه خطوط من شأنها أن تتحول إلى

بعضات في القريب العاجل . لكن عينيه الزرقاويين الثاقبين كانتا في مثل

خصم هذه التكاليف من ميزانية عملك.  
 وجاء دور "توم" ليتهجد قائلاً:  
 - نعم.  
 - أسد لي معروفاً إذن بجمع هذه الحشرات.  
 وابتسم السيد "سويفت" ثم تلاشت صورته تدريجياً.  
 قال "ريك" وهو يطرد الحشرات من حوله:  
 - إنني أتساءل عما إذا كان والدك جاداً فيما قال. لماذا لم تخبره بأن  
 تخبرها متعمداً ما قد استهدف تجربتك؟  
 - ليس لدى دليل على ذلك، ومن غير الممكن أن أقدم لوالدي تبريراً  
 كهذا مادام لا يمكنني إثباته. ذهنه مثقل بأمور كثيرة في هذه الأيام.  
 - ماذا تفعل الآن إذن؟  
 فقال "توم":  
 - لا علم لي عنك لكن لدى مؤشرات تقديرات التكلفة التي ينبغي أن  
 انتهي منها وليس بحجم العمل الصغير.  
 سأله "ريك":  
 - كنا نذهب اليوم إلى الشاطئ. هل تذكر؟ قالت "ساندرا" إن أنسا  
 كثيرين سيكونون هناك.  
 ثم رمق "توم" بنظرة خبيثة مستطرداً:  
 - وعلمت أن "ماندي" ابنة عم "دان كوستر" من المفترض أن تذهب  
 معهم أيضاً.  
 تحدث "توم" بشغف قائلاً:  
 - "ماندي كوستر" ستكون هناك؟  
 وعندما لحظ ابتسامة صديقه الماكراة. قال:  
 - أعني... أوده! حسناً فرصة ظريفة لها كي تلتقي بآنسا آخرين خاصة  
 وأنها قد حضرت إلى "سنترال هيلز" منذ وقت قريب.  
 فقال "ريك" وقد أحس بارتياح شديد إزاء ما اكتشفه من أن صديقه  
 ميال إلى "ماندي".  
 - فرصة ظريفة لها لأن تعرف بك بقدر أكبر.

حدة وحداثة عيني ابنه. بدا شبه شغاف، وتبين الشابان أنه كان كذلك!  
 فكانا أمام رسالة عاجلة.  
 كان السيد "سويفت" مقطعاً. قال:  
 - وقفت خلف كاميرات الاختبار لتتابع تجربتك هذا الصباح. ما الذي  
 حدث؟  
 فقال "توم":  
 - تعطّم الإنسان الآلي الذي كان واقفاً عند منضدة التحكم.  
 بدا "ريك" يقول:  
 - يعتقد "توم" أن...  
 لكن "توم" أشار إليه من خلف ظهر والده بأن يسكت. ثم قال "توم":  
 - يحتاج الأمر إلى مزيد من العمل.  
 ودخلت إحدى تلك الحشرات الآلية الدقيقة إلى أذنه. فأخذ "توم"  
 بذلك أذنه بشدة محاولاً أن ينبع تلك الحشرة منها.  
 تنهى السيد "سويفت" قائلاً:  
 - لا أملك عليك ما تبحثه يا "توم"؛ لكنني أذكرك بأن منشآت  
 "سويفت" تعتمد عليك كل الاعتماد في شأن هذه الموصولة المفرطة.  
 ثم بدا الرجل أكثر جدية وهو يقول:  
 - من شأن الكابلات المفرطة التوصيل أن تجعل شبكة القوى عالية  
 الكفاءة، بحيث يمكننا توفير ما يوازي وقدر سفين محطة قوى. ما هي  
 تقديرات التكلفة المستقبلية؟ هل بدأت حسابها بعد؟  
 - أودوهـ لاـ.  
 - أعلم أنك مولع بموضوع السباحة في الهواء بفعل المغناطيسية مثل ذلك  
 في ذلك مثل الكثيرين. لكن ما الذي لدينا للعرض عليهـ؟ مركبتنا الحالية  
 من الاحتكاك هي لوح "ركجمجي" طائر.  
 ثم هز رأسه قائلاً:  
 - لوحك "الركجمجي" هذا مشروع مرتفع التكلفة، انظر كم كلفنا هذا  
 الاختبار الأخير. لقد أنفقنا عليه حتى الآن من مخصصات الموصولة  
 المفرطة. وما لم تبدأ في الحصول على نتائج مرضية فسوف نضطر إلى

مركز الكمبيوتر بالفعل.

تردد أورب قليلا ثم قال:

- هذا صحيح. لكنني سعيد بأن أكون صاحب الحق الأول في تشغيل روب.

واختفت صورة الكرة عن الانظار في لمح البصر. قال روب مخاطبا توم:

- اذهب واستمتع بوقتك. أنا شخصيا لست من هواة ارتياح الشواطئ؛ لأنني لا أحب أن تدخل الرمال في تروسي. أورب وأنا سوف نتولى أمر هذه الدرامة. لأنه ما فائدة اختراع وسائل توفير العمالة مادمت لا تستخدمنا للقيام بالعمل عوضا عنك؟

وعلى الرغم من كل ما قاله روب لم يكن توم سعيد تماما لحظة أن غادر مع صديقه البوابة الرئيسية في تلك السيارة المتهالكة. قال ريك وقد لاحظ ما كان يدور بذهنه:

- قلقك على هذه الدرامة لن يعين على إنجازها في وقت أقرب. أما عن الأشياء الأخرى التي تحدث والدك عنها... حسنا. كنت بحاجة إلى شيء صغير سهل الحصول حتى يمكنك اختبار موضوع السباحة الجوية بفعل المغناطيسية. تصنيع سيارة طائرة كان سيكلفك مبالغ باهظة.

- نعم. لكن تموزجا لقطار طائر سيكون أسهل وأصغر وأقل تكلفة.

قال ريك:

- ما كان مثل هذا التموج يستطيع أن يحمل شخصا إلى أعلى.

قال توم:

- كانت هذه هي ذريعي عندما صنعت اللوح.

ثم ابتسם قليلا:

- إنني أتساءل الآن عما إذا كنت أستعرض فقط. على أي حال ذلك اللوح "الركمجي" الطائر يشعرك بقدر كبير من البرودة.

وأصلا السير بالسيارة وسط التلال البنية الهادئة لكن الصحراء انتهت عند الجمجم التجاري المركزي وبدأت حدود جنوب كاليفورنيا. أطلت عليهما الألوان المبهجة من جميع الاتجاهات وهما ينضممان إلى المرور مارين

لم يسع "توم" إلا أن يبتسم وكانت ابتسامته مشرقة عريضة أضاءت وجهه.

- نعم. إنك محق في ذلك.

استطرد توم يقول:

- عمل طوال الوقت ولا فرصة للتفرية..

- هيبي! إنني مقتنع بما تقول لكن يتعين علي البدء بحساب التكاليف.

روب:

والتفت "توم" إلى الإنسان الآلي قائلًا:

- ضع أورب على الحذف معي.

وفي غضون ثوان ظهر شكل غريب آخر كان أصغر حجما بكثير عبارة عن كرة فضية بحجم كرة السلة فوق الأرض.

- تريده أن تتحدث معني يا "توم"؟

كان صوت أورب هادئا دائمًا ومهذبا دائمًا وإن كان أقرب إلى صوت إنسان آلي. بدا الأمر وكأن أورب قد انتزع من تفكير عميق.

قال توم:

- أريد دراسة جدوى حسابات التكاليف في مقابل الفوائد في شأن استخدام الموصولة المفرطة في كابلات القوى - كما تعلم - المواد والتصنيع والمبالغ التي يتعين علينا توفيرها لتغطية مصروفاتنا في مقابل وفر الطاقة.

قال أورب:

- هناك عدد من المتغيرات التي يتعين التعامل معها. سوف تكون هذه الدرامة جاهزة بحلول الرابعة من بعد ظهر اليوم.

قال توم:

- عظيم. التقى بك عندئذ.

ثم التفت إلى روب قائلًا:

- معاونة أورب هي أولى أولوياتك الآن. إذا كلفك شخص آخر بعمل ما فأخبره بانني قد كلفتك بمساعدة "أورب".

قال روب:

- فهمت. ولا ينبغي أن يكون أورب بحاجة إلى الكثير. لأنه في

- إنها إحدى أجهزة "سويفت" للالهاء إلى الأماكن. كيف؟  
 فقال "ريك" متقدماً أمامه:  
 - أعطتني "ساندرا" إياها، وتحفظ بالطرف الثاني من الجهاز.  
 ضحك "نوم" قائلاً:  
 - تعيش "ساندرا" بناء على ذلك قصة حب عالية التقنية. علي أن  
 أذكر هذه الحيلة.  
 فقال "ريك" غائظاً:  
 - اهند أولاً إلى الصديقة.  
 شقا طريقهما بصعوبة بين الزحام إلى حيث وجدوا حصيرة شاطئي خالية.  
 تعالى صوت الأزيز تدريجياً مع اقتراب "ريك" من حقيبة الشاطئ الخاصة  
 بـ"ساندرا".  
 جاء صوت أنثوي رقيق من خلفهما:  
 - هي "ريك". لم تتوقع منها أن تذهب للسباحة حاملة هذا الجهاز.  
 أليس كذلك؟  
 التفتا إلى الخلف فرآيا "ماندي كومستر" وعيناها العسليتان تتقاذآن مرحباً.  
 كان واضح أنها قد خرجت من الماء توا و كانت تزيح شعرها الكستنائي  
 الطويل المبلل إلى الخلف بعيداً عن وجهها، وقد كشف لباس سباحة أحمر  
 اللون عن قوام نحيل مشوق وسمرة جذابة.  
 - هيا. سأخذكما إليها.  
 واستدارت "ماندي" متوجهة نحو الماء مرة أخرى.  
 القى "ريك" بالجهاز الصغير فوق الحصیر وهو يقول ضاحكاً:  
 - يكفي هذا القدر من التكنولوجيا.  
 تبعاً "ماندي" إلى الماء ووجداً "ساندرا" و "دان" في العمق. ارتدت  
 "ساندرا" لباس بحر أزرق هيا تبادلنا جميلاً مع شعرها الأشقر الطويل.  
 التفت عند سماع "ماندي" تنادي:  
 - هي "ساندرا". لقد حضر هذان الشابان.  
 - يورو - "نوم" - "نوم"! ما الأخبار؟  
 ونفض "دان كومستر" الماء عن شعره الأسود المتموج الطويل.

بمحلات الوجبات السريعة وأماكن انتظار السيارات والمراكز التجارية.  
 تنهى "ريك" قائلاً وهو يتأمل زحام المرور:  
 - تصور فقط أنك لو تمكنت من تفصيل نظرية السباحة في الجو بفعل  
 المغناطيسية فسوف تتمكن من الطيران من فوق كل هذا العدد من  
 السيارات.  
 فقال "نوم" مبتسمًا:  
 - لو أن هذه النظرية طبقت بنجاح فقد نصطدم باختناقات مرورية  
 جوية.  
 وصل إلى منطقة مبان قديمة على طراز مباني الإرساليات. وكان هذا هو  
 الحي الصناعي الأصلي لمنطقة "سنترال هيلز" - قبل غزو منشآت  
 "سويفت" لها بتنقياتها الشديدة. انعطف "ريك" بعيداً عن الطريق  
 الرئيسي قائلاً:  
 - لنتوقف قليلاً أمام منزلِي حتى نحضر بعض ثياب السباحة.  
 بعد توقف لم يدم أكثر من دقيقةتين أمام منزل آل "كانتوريل" استأنف  
 الشابان رحلتهما نحو الشاطئ. ومع وجود أميال من ساحل المحيط  
 "الباسيفيكي" للاختيار من بينهما لم تكن كلمة الشاطئ تعني إلا مكاناً  
 واحداً هو "لاجونا بيكتينا"؛ لأن الخليج الصغير الخارج من المحيط كان يتيح  
 أفضل مكان للسباحة محفوف بأجمل الرمال.  
 نظر "نوم" إلى الشاطئ المزدحم عندما أوقف "ريك" السيارة في رقعة  
 الانتظار ثم قال:  
 - كيف يمكننا الالهاء إلى "ساندرا" في وسط هذا الجمبيور؟  
 فقال "ريك" :  
 - حسناً. معي عصفورها الجميل. وقد سهلت شقيقتك المهمة لنا.  
 ثم مد يده إلى داخل جيبه وأخرج منه علبة في حجم علبة السجائر.  
 ضغط على مفتاح كهربائي بها محركاً العلبة إلى الأمام وإلى الخلف حتى  
 انطلق منها صوت أشبه بالأزيز. قال:  
 - من هنا؟  
 وقال "نوم" :

بوسعه توجيه مجرى مائى منتظم قاتل يصل ارتفاعه إلى عشر أقدام. وهذا ما اكتشفه "دان" لدى توجيهه نحوه. سالته "ماندى":  
- كيف تفعل هذا؟

وعندما حاولت تقليده وجهت أول قدر من الماء إلى عينيها. فقال "توم" وهو يتأمل وجه "ماندي" الذي كان يقطر ماء:  
 - إنه - أwooه - يحتاج إلى بعض التدريب.  
 - سأتمسك بالأسلوب القديم.

والتفتت ماندي بعيدا عنه حيث ملأت يدها بالماء لتغذفه، فنتهد  
”توم“ محدثا نفسه بأنها كانت مهتمة به لكنها لم تجد منه التشجيع  
المناسب.

قال "ريك":

- حسناً، وما أنت الآن مبتلون جمِيعاً فما رأيكم في قليل من السباحة؟  
وسرعان ما تحول الاقتراح إلى سباق يتقدمه "ريك". عادوا بعد ذلك إلى الشاطئ والى المُصيف حتى يجفوا.

سالت ساندرا موجهة حدثها إلى توم.

- ما أخبار التجربة التي قمت بها هذا الصباح؟  
هز كتفيه قائلاً:

- حسناً ..

فقال "ريث":

- أصيب الإنسان الآلي القائم بعملية الاختبار بجنون مفاجئ ، وحاول أن يقذف بـ "نوم" إلى الفلك ، وهبط "نوم" بدون اللوح محطما في هيبوطه أحد الأكياض الهوائية .

فالـ "توم" متممـا بـ مـرارـة:

- اشکرک یا ر

ثم لحظ نظره اهتمام "ماندي" التي يادرته بقولها:

لوح ركمجي طائر؟

- إنها مجرد تجربة في مجال استخدام المغناطيسية في أغراض السباحة الجوية.

فقال "نوم":

- سمعت أن فرقة الـ"سكافنجرز" تعرف بنادي "فريدي" اليوم. فرفقاك ترداد الأماكن المهمة في هذه الأيام.
- ضرب "دان" على وتر بجيتار خيالي وهو يقول:
- ستكون مناسبة رائعة وسوف تزيد مسؤولياتي.
- وفي تلك اللحظة فرقت شقراء فاتنة حصير شاطئها بالقرب من الماء فنسمتم "دان" قائلاً:

- واو.. هذه فتاة ينبغي أن أتعرف عليها.
- انطلق من وسط الماء متوجهاً إلى الفتاة مباشرةً:
- هي يا فتاتي، أمامك أحد أمرئين: إما أن تذهب للسباحة وإما أن  
أذهب هذا الجسد الجميل بزيت المسمرة.

ثم أشرق عليها بابتسامة عريضة.  
لم يستطع "نوم" أن يتصور مدى فتور أعصاب "دان" وكاد لا يصدق نفسه عندما رأى الفتاة ترفع وجهها إلى صديقه مبتسمة. اقترب منها قليلاً حتى يسمع ما قد يجري بينهما من حوار. سمع الفتاة تقول:  
ـ لقد نسيت خيارا ثالثا. هو أن تذهب للسباحة بمفردك ولا تعود منها أبداً

ثم أدارت الفتاة ظهرها إلى "دان" الذي أكتفى بهز كتفيه، واللحاق بصديقه في الماء.

قالت ساندرا سويفت :  
- لا اصدقك يا دان كوستر .  
- من المستحيل ان تتوقعني مني مناقشك في وجود شقيقك .  
صديقك .

amp; ساندرا النظر إليه قائلة:  
— لا، لا أتوقع منك سوى أن.. تهدأ تماماً.  
وحركت ذراعيها حيث رشت "دان" بالماء مفتوحة بذلك حرباً مائبة، أما ريك فتبني أسلوب طاحونة الهواء ناثراً الماء في كل الاتجاهات، وكان توم أكثر دهاءً، جثاً في الماء طارداً الماء من بين كفيفين متلاصقين، كان

أو ما "توم" ، فلم يكن هو ذاته فوق مستوى الاستعراض . قال :

- حسنا لفعل ذلك .

قالت "ماندي" مطروقة إيه بذراعها :

- إنماز عظيم يا "سويفت" .

احس "توم" بأنه في قمة السعادة حتى تذكر أمر مؤشرات التكاليف .

قال :

- آسف . لدى عمل يتطلب الإنماز بعملي ، لذا ينفي أن أكتفي بهذا . أخرجت "ساندرا" مفاتيح سيارتها من جيبها قائلة :

- خذ سيارتي . وسوف أستقل مع "ريك" سيارته في طريق عودتي إلى البيت .

عندما استقل "توم" سيارة "ساندرا" الجديدة تبين أنه سوف يصل إلى المعمل قبل الموعد الذي كان قد حدد له "أورب" بوقت طويلا . أمسك بهانف السيارة وطلب مجمع "سويفت" ثم ضغط على الرقم الكودي للحصول بـ "أورب" ، جاءه صوت الإنسان الآلي عبر الخط الهاتفى :

- "أورب" هنا .

فأجابه "توم" :

- ساعود مبكرا قليلا . توقع وصولي إلى المعمل في غضون نصف الساعة تقريبا . يمكنك عندها موافقاتي بنتائج تلك الدراسة .

فقال "أورب" :

- من المفترض أن تكون الدراسة قد تمت . سوف أقوم بإبلاغها من هنا بمركز الكمبيوتر وأطلب من "روب" طباعتها .

بينما كان "أورب" يتحدث سمع "توم" ضوضاء خافتة في الخلفية .

سال :

- ماذا كان هذا؟

- ماذا؟

- لا شيء يا "أورب" . وأنهى "توم" المكالمة ، قام بتشغيل محرك السيارة وهو يهتز رأسه قائلًا :

- إنني واثق من أنني كنت أسمع أشياء .

شعر "توم" بان وجهه يزداد احمرارا . لماذا لا يمكنه أن يتكلم على نحو طبيعي في وجود "ماندي" ؟

قال "ريك" موضحا النظرية :

- إنه لوح "ركمجي" من نوعية خاصة تم تصنيعه لكي يطفو فوق كهرومنغناطيسي عملاق .

وكرر "توم" المحاولة :

- انظري .. أعمل منذ فترة في مجال الموصولة المفرطة . فقال "دان" مقاطعا وهو يمرر منشفة فوق شعره :

- الموصولة المفرطة؟ تعنى بذلك أولئك العاملين بقطارات أنفاق طوكيو الذين يدفعون بأعداد زائدة إلى داخل القطارات؟

زوج "ريك" وهو يجلس فوق الحصیر . قال :

- لا مزاح في ذلك يا "دان" . "توم" لماذا لا توضح لهم الرؤية؟ لدينا لوحان متقيان .

فهز "توم" رأسه قائلًا :

- لا أعتقد ..

لكن "ريك" ابتسם بشغف قائلًا :

- لن يكون من حولنا هنا أي إنسان آلي . سنكون أنت وأنا فقط بعيدين عن الجميع أيضا . وسوف يتبع ذلك لك الفرصة لتجربة فرشة الموصولة المفرطة .

ساله "توم" :

- أين ستقوم بها؟

قالت "ساندرا" مبتسمة :

- هنا ! سنقيم حفلة على الشاطئ جنبا إلى جنب مع هذا العرض . تبادل "ريك" و "ساندرا" النظارات وقد نطقت عيونهما بمعنى الابتهاج بينما قال "توم" محدثا نفسه في صمت بأنه إنما يفعل ذلك من قبيل الاستعراض أمامها .

اقترن "ماندي كورستر" منه واضعة يدا على ذراعه . سالته :

- هل تستطير بحق؟

- تعلم، أعمل عند والدك عندما بدأ هذه الشركة.. مرتنا معاً بآفاقاً عصبية؛ لذلك، عندما أراه قلقاً على أمر ما آخذه مأخذ الجدية القصوى. لهذا أحب أن أكون على علم بما يجري خاصةً أنني الشخص المنوط به المسؤولية عن الأمان هنا.

هزْ "توم" رأسه قائلاً:

- أتمنى لو أنه بإمكانك أن أخبرك يا "هارلان". كل ما قلته هذا يعتبر أخباراً جديدة علي.

فقال "أميرز":

- حسناً. لم أكن جالساً إلى مكتبي في انتظار أن يخبرني أحد بشيء، قمت بقليل من الاستقصاءات.

- ووُجِدَتْ شيئاً؟

هزْ "أميرز" كتفيه قائلاً:

- أشياء كثيرة - ليس لاغليها علاقة بهذا الضوء الأحمر. ثم ابتسם مستطرداً:

- هل تعلم أن صديقك "ريك" يحصل على بعض العينات الفيزيائية من نماذج "سويفت" الأصلية؟ من المؤسف أن شقيقتك لم تهدئ جهاز ضبط آلي للمحرك.

ضحك "توم" رغماً عنه.

- لقد اكتشفت ذلك اليوم فقط. وربما اخترع مثل هذا الجهاز حتى يمكن "ساندراً" إهداؤه إليه.

- والآن إلى سؤال غير مضحّك: من أين يحصل ذلك الغلام الذي يقصّر القنابل على تلك الأموال الطائلة التي يبعثرها بيننا ويساراً؟

كان "قصر القنابل" هو اسم التدليل الذي أطلقته الشركة على معمل التفجيرات المشيد على هيئة قلعة، لم تنفع حتى عقربة السيد "سويفت" في مجال التصميمات من الخفف من كابتها.

سأل "توم":

- من هو ذلك؟

- "جاريت فريدين" معد برامج شاب هناك. يفجرون في هذه الأيام أشياء

كان "أورب" قد أخبره بأنه كان بمراكز الكمبيوتر. لكن "توم" كان واثقاً من أنه قد سمع أزيد نقطة تفتيش أمني رفيع المستوى في الخلفية. كان ذلك مستحيلاً؛ لأن أمثل نقاط التفتيش هذه تقع حول أماكن معينة مثل معمل المفرقعات والتفجيرات وليس بمراكز المعلومات.

## الفصل الرابع

وقف "توم" سيارته أمام بوابة منشآت "سويفت" وانفجر ضاحكاً. قال مبتسمًا:

- من غير المallow أن نرى رئيس جهاز الأمن ينتقل أعماله إلى البوابة الخارجية. ما الذي حدث يا "هارلان"؟ خسرت رهاناً ما؟

- آه، إنني أفعل ذلك مرة بين الحين والآخر حماية لنفسي من الغرور. وإنقرحت شفتاً "هارلان أميرز" عن ابتسامة رزينة في وجهه شديدة السمرة الذي بدا وكأنه قناع من جلد. كان شعره الأبيض وبشرته شديدة التأثير بالجلو يوحيان بكبر سنه، لكن مثيته - بذلك القوام التحيل والنشاط الملحوظ والحركة الانسية - لم تعطه أكثر من نصف سنه. قال "أميرز":

- سمعت عن العرض الذي قمت به هذا الصباح. سيكون هائلاً لو لم يتحول إنسانك الآلي إلى كتلة من الأسلاك والخردة.

ثم خفض صوته قائلاً:

- أم أنه قد تحول إلى كتلة من الأسلاك والخردة فحسب؟ رقمه "توم" بنظره جزعة:

- ما الذي يجعلك تقول هذا؟

- أشياء كثيرة: مثل أسلوب إيجامك عن الحديث مثلما فعلت معي الآن. أخذ والدك في الآونة الأخيرة يزيد من أعداد أفراد الأمن بهدوء. فعل ذلك تدريجياً على مدى الأشهر القليلة الماضية، أمندنا بعدد أكبر من الرجال، ومزيد من المعدات.

ثم قطّب "أميرز" مستطرداً:

رفع الإنسان الآلي رأسه من فوق منضدة العمل التي كان يقوم بتجميع معدة ما عليها. أضاءت عيناه مدة ثانية واحدة ثم انطفأت.

- لا يزال بمركز الكمبيوتر على حد اعتقادي، تريدين أن أناديه؟  
هـز "توم" رأسه:

- لقد انتزعته من العمل الذي كان يقوم به أيا كانت أهميته حتى يساعدني. اتركه ينهي عمله وبعد ذلك نقوم بمراجعة هذه الدراسة وتصحيحها.

وأصل "توم" العمل حتى السادسة عندما ربت "روب" كتفه برقة قائلاً:  
طلبت مني أن أنهي عندما..

فاطع حدبيه زين الهاتف وجاء صوت "ريك" من مكبر الصوت:  
- خشيت أن تندم مع تلك الأرقام وتنسى ما خططنا له لهذا المساء. من المفترض أن نبدأ خلال ساعة.

فقال "توم":  
- لقد ذكرني "روب" بالموعد الآن.

- هل أنت مستعد إذن؟  
ونظر "توم" إلى "روب":

- هل نحن مستعدان؟  
مرر الإنسان الآلي ذراعه أعلى كومة المعدات التي كان "توم" قد طلبها قائلاً:

- لا أعلم ما إذا كنت مستعداً أم غير ذلك. لكنني أعددت كل ما طلبه مني.

قال "ريك" متضرراً وهو يحمل قدرًا من الأشياء من معمل "توم" المتحرك إلى الرمال جيدة الدك على الشاطئ:

- هل نحن بحاجة إلى كل هذه الأشياء؟  
كان "دان كورست" قد ساعد بقدر قليل لكنه عاد إلى حيث أوقدت النار والتف حولها الأطفال.

استنشق "ريك" رائحة الطعام الزكية، قال محدثاً "توم":  
- يا غلام. عندما تخطط شقيقتك لإعداد طعام في الهواءطلق فإنها لا

في أجهزة الكمبيوتر - عمليات تصويرية كما تعلم. أعتقد أنها أفضل من تغيير السقف. فعل والدك ذلك في أحد الأيام عندما كنا بعد في "ليك كارلوبا".

تذكرة "توم" عند سماع كلمة أجهزة الكمبيوتر أنه من المفترض أن يكون مشغولاً بعمله. قال:

- هارلان. إنني شغوف بسماع هذه القصة، قد يحتاج لي الوقت الكافي لسماعها عندما يأخذ والدي علماً بموقفي. إنني مشغول بشيء قد يروق لك تطبيقه بشأن رجال حراستك الليليين أيضاً.

فضحك "أمير" قائلاً:

- حسناً. تعلم أين تجدني. حتى الخامسة على الأقل.  
وأصل "توم" القيادة حتى مركز الإدارة ومن هناك توجه إلى معمله. وجد "روب" واقفاً عند الباب وفي ذراعيه عدد من الأوراق المطبوعة.

- ما رأيك في قدر من الموسيقى يا "روب"؟ إيقاع سريع يساعدني على الانتهاء من هذا العمل مسرعاً.

وبدأت مكبرات الصوت تطلق لحنًا آلياً إيقاعياً.  
ناول "توم" الإنسان الآلي قائمة مدونة بخط اليد:

- "روب" هل يمكنك جمع هذه الأشياء؟ إنني بحاجة إليها هذا المساء.  
سوف نقوم بتجربة مسائية للروح "الركعجة" على الشاطئ.  
أضاءت عيناً "روب" ذات الخلية الضوئية بينما كان يلقي نظرة على القائمة. قال:

- الجزء الأكبر من مضمون هذه القائمة متاح هنا. أما عن الباقى -  
حسناً - لدى الوقت الكافي لتجميعه.  
وابتعد.



قضى "توم" ما تبقى من فترة ما بعد الظهر في أعمال حسابية خاصة بالعمل. عندما دون بعض المقتراحات على صحيفة واحدة قال متسائلاً:

- هي "روب" أين "أورب"؟

تعبت بل تأخذ الأمر مأخذ الجدية.

- أتساءل عما إذا كانت قد حضرت معها شواية المقالق.

وقام "توم" بتركيب قطعة للرش بإحدى العلب المحتوية على سائل الموصولة المفرطة الذي كان قد ابتكره.

- لم أعلم أنك قد أحضرت معك مشواة.. لكن كل ما رأيته معك هي تلك الأشياء.

فضحك "توم" قائلًا:

- اذهب وأحضر لنا بعض الطعام. أنا مستعد لتجربة المرشة.  
سار بمحاذاة الشاطئ حيث قام بوضع طبقة رقيقة من الموصولة على الرمال.

حضرت "ماندي" مرتدية بتنطلونا من الجينز مع سويتر وردي اللون لتنظر ما كان "توم" يفعله. قالت:

- لا أصدق هذا! يبدو الأمر وكأنك تقوم بنشر طنفحة من النجوم فوق الرمال.

تالقت البلاورات الكهربائية الصلبة في الظلام من خلال الطبقة الرقيقة العازلة.

تمشت بمحاذاة المسار المثالق بصحبة "توم" وعيناه تتقدان دهشة. تدلى شعرها الكستنائي الطويل في ثrogات صغيرة حول كتفيها. قالت:

- إنه ساخن يا "سويفت". أعني ذلك بحق.

فقال "توم" مردداً:

- نعم. إنه ساخن بحق.

رفعت "ماندي" بصرها فتبينت أن "توم" كان ينظر إليها. خفضت رأسها ثانية وأخذت تعثث بسلسلتها الذهبية.

سارا مسافة قصيرة أخرى في محاذاة المسار الذي كان يزداد طولاً. قال "توم" محدثاً نفسه: هيا! ما الذي كان من الممكن أن يفعله "ريك"؟ أو "دان"؟ لا.. لا أريد أن أخيفها. حرر حلقه في نهاية الأمر ثم قال:

- كل ما أنتنا هو أن تكون لهذا السائل فعالية جيدة كما أن مظهره جيد، هذا هو أول اختبار لها.

ثم نظر إلى "ماندي" قائلًا:

- وإنني سعيد بأنك قد أتيت لتطلبعي على هذه الأشياء.

ابعدت عنه قليلاً وهي تقول:

- هل هذا صحيح؟ ظننت أنك ستكون مشغولاً جداً بحيث لا ترتبط بالمجموعة - تماماً كما اضطررت إلى أن تعود إلى عملك بعد ظهر اليوم. بماذا يمكنه الإجابة على ذلك؟

- انظري يا "ماندي"! الذي الكثير من الأعمال في الوقت الحالي و..

استدارت "ماندي" وهي تعض على شفتها:

- ليس لديك وقت لأشياء أخرى في حياتك؟

- ما أعنيه هو أنه ليس من السهل أن أفعل جميع الأشياء التي أود أن أفعلها.

قدم "توم" إليها المرشة قائلًا:

- تخرين أن تقومي بشر التنجوم بعض الوقت؟

ابتسمت إليه ثم هيأت ملامحها للتبدو في قمة التشكيك:

- هل تعني إعدادي لأن أرض نفسي ثانية؟

فقال "توم" :

- لا مجال لذلك. لكن هناك احتمال قائم بأن أكون أنا الهدف في هذه المرة.

انتهيا من رش مسار السباق معاً في صمت. توجهت "ماندي" إلى حيث كان الموقف عندما عاد "ريك" حاملاً بعض الطعام. قال وهو يتناول قطعة من الـ "هامبورجر" :

- كيف سارت الأمور إذن؟

- انتهيت من وضع المسار. بعد ذلك نقوم.

- أعني مع "ماندي" .

تنهد "توم" :

- لا أدرى. لم تبد مهتممة جداً في الوقت الحالي. لكن بعد ظهر

اليوم ...

فقال "توم" :

هز "ريك" رأسه قائلاً:  
 - نتمنى الا ان نضطر إلى تخريب هذا ايضا.  
 اتي جمع من الاطفال من عند المودع ليتفرجوا بامتعاجش شديد على المسار البراق. وجاءت "ساندرا" ايضا حاملة طبقا مملوءا بقطع الـ"هامبورجر". قالت وابتسامة مشرقة على وجهها الجميل.  
 - بعض الزاد لرحلتكما.  
 امسك "ريك" بقطعة اخرى وبدأ يأكلها:  
 - هم، لذيد!  
 سالت "ماندي":  
 - وانت يا "نوم"؟  
 - ساتناول واحدة فقط.  
 ثم نظر إلى "ريك" قائلاً:  
 - ينبغي أن أحافظ على وزني متخفضا في هذا السباق.  
 ثم ابتسם وكاد "ريك" أن يشرق.  
 جذب "نوم" كبللا - كان قد أوصله بالعربة الصغيرة التي استخدمها كمعلم منتقل - وثبته في المسار مفترط الموصولة الذي كان قد جف. عندئذ قال:  
 - سوف نتركه يشحن بينما نستقل نحن لوحينا.  
 ثبت "ريك" قطع حماية الركبيتين والكتفين وارتدى السترة لكنه نظر إلى الخوذة:  
 - اقدر ضرورة الميكروفون والسماعات لكنني لا اعتقاد اتنا بحاجة إلى مقدم الخوذة المضلل في الطيران الليلي.  
 ابتسם "نوم" وهو يرتدي جميع معداته قائلاً:  
 - جربه.  
 وضع "ريك" الخوذة على رأسه وبدأ يقول:  
 - إنني لا أرى له ضرورة.  
 لكن ما إن هبط مقدم الخوذة إلى أسفل حتى قال:  
 - لكنني أرى الآن مدى أهميته!

- بعد ظهر اليوم انت الذي لذت بالقرار منها. لا يتطلب الامر منك ان تكون عبقرها حتى تفهم أنها قد تكون معتقدة ان لا اهتمام لديك بها.  
 نظر "نوم" إلى صديقه قائلاً:  
 - لست ماهرا جدا في هذا فهو مختلف تماما عن العمل بالعمل. أقوم بمزج مادتين كيميائيتين وأعلم نوع التفاعل الذي سوف يحدث. لكن لا يمكنني التكهن بما سوف يكون رد فعل الفتائين.  
 فقال "ريك":  
 - حسنا، ليس عليك إلا ان تجرب. كذلك لن انقذ الامل؛ لأنها انت على الاقل لكي تلتقي بك.  
 بدت السعادة على وجه "نوم" بينما كان يغض أغلفة اللوحين اللذين كان أحدهما أحمر والأخر أزرق. أخرج "ريك" لوحات التحكم، والخوذتين، وأغطية الركبيتين، والكتفين وسترتين باللون الأبيض البراق.  
 قال:  
 - لا ننس شيئا يا "سويفت" حتى سترتي السباق.  
 ثم رفع إحداهما عاليا وقال:  
 - لكن الم تمكّن من ان تأتي بشيء أقرب إلى أحدث خطوط الأزياء؟ مثل الجلد الأسود مثلا؟ هذه السترة تبدو ضخمة فضلا عن أنها تصل إلى ما تحت حقوبي.  
 فقال "نوم":  
 - إنها من أجل الأمان لا لمحاكاة آخر الصيحات. هناك حلقة صغيرة بجوار الياقة. إذا صادفتك أية ظروف غير متوقعة وانت على اللوح فاجذبها.  
 فقال "ريك":  
 - ثم؟  
 قال "نوم":  
 - عندئذ يخرج لك شراع ديناميكي يحتل بالهواء المضغوط في غضون ثلات ثوان فيصبح قابلا للتحكم فيه كيغما شئت. قام "روب" بتجميعه على أساس من بعض التخطيطات التي قمت بعملها.

جذب "نوم" مقدم خوذته إلى أسفل وتبعد الظلام من حوله. استطاع أن يرى كل شيء بوضوح لكن كل شيء أمامه بدا وكأنه منظر طبيعي في كوكب آخر. كان الشاطئ والنيل من حوله باللون الأحمر والناس من حوله يبدون بريق خافت. كما صبغ شريط باللون المبهج في الجهة الغربية حيث كانت الشمس قد غربت. أما لهب الموقد فكان خاطفًا للبصر.

صاح "ريك" متهما:

- رؤية ليلية!

وقال "نوم":

- عدسة باقوية حمراء يمكنها بالفعل قراءة الموجات الحرارية، فكلما ارتفعت درجة حرارة الشيء يكون الضوء الحاريط به أكثر إيهارا. أقوم حالياً بتوصيم نظارات لفريق الأمن العامل تحت رئاسة هارلان أميز.

- عظيم!

وحمل "ريك" أحد اللوحيين وبدأ يتجه إلى المسار قائلاً:

- حسناً.. إنني على استعداد للانطلاق.

قال "نوم" محذراً:

- هذه الطبيقة التي قمت ببروها ليست في مثل قوة المسار الآخر. ربما لن ترتفع أكثر من قدمين. هذا إذا تمكنا من الطفو أساساً.

قال "ريك" وهو يضع قدميه بداخل طوقى القدمين باللوحة:

- وسيلة وحيدة لأن نكتشف ذلك.

قام "نوم" باختبار وصلة اللاسلكي مع "ريك" ومع شقيقته التي وقفت عند لوح التحكم بالمعلم المتنقل.

قال متهدلاً في ميكروفونه:

- "ساندرا" هل كل شيء جاهز؟

قالت:

- يبدو على ما يرام من هنا. سوف أحركه باستخدام التحكم عن بعد إذا طرأ شيء ما.

- حسناً إذن.

ووضع "نوم" قدميه في طوقيهما قائلاً:

- هيا بنا

حرك "نوم" و"ريك" جهازي القبادة والارتفاع فطفقا اللوحان في الهواء وسط تعجب الجميع وللهثات الأطفال. سمع "نوم" صيحة "دان كوستر" هائلًا

قال "نوم" رفيقه "ريك":

- كيف تشعر به؟

وأجابه صديقه:

- متراجع قليلاً.

- لا بد أن الرش ليس مستويًا تماماً، لهذا السبب يكون المجال المغناطيسي غير مستو أيضًا.

لم يعر "نوم" هذا الإحساس أدنى أهمية رغم أنه أحسن و كانه يتارجح فوق سطح الماء. قال:

- هيا بنا نظرف حول المسار مرة حتى يمكننا الإحساس بما نفعل.

وأجابه "ريك":

- حسناً. ثم عندما نطير فوق "ساندرا" نزيد سرعتنا.

امضت يده إلى جهاز التحكم في السرعة وهذا "نوم" حذوه. كانت حركتهما أقرب إلى التقطيع منها إلى التواصل، لكن أمكنهما التعامل مع هذا الوضع خاصة وأن زيادة السرعة ساعدتهما على ذلك.

عندما اقتربا من "ساندرا" قام "ريك" بزيادة السرعة إلى حد مذهل متخطياً "نوم" الذي اضطر إلى الإسراع أيضاً حتى يتمكن من اللحاق به.

قال "ريك":

- ما رأيك في سباق قصير؟

لم يتمكن "نوم" من رؤية وجه "ريك" من خلال خوذة لكه كان يعلم أن صديقه كان يبتسم نحوه متهدلاً.

- لا يأس لكن أجعل السرعة دون السبعين-هيبي!

وانطلق "ريك" مسرعة مرة أخرى و"نوم" يسرع في عقبه، وقد أضفت خشونة الطيران على السباق متعة خاصة. فبدلًا من الطفو السهل أحسن "نوم" و كانه على متن موجة طاقة عملاقة وشيك السقوط من فوقها طوال

وجاء شكل أسود يهمن من الجو. تعرف "توم" من خلال منظار خوذته على شكل الطائرة المروحية المهاجمة، التي طلبت وعدلت لهمة تجسس. انقضت الطائرة المروحية كصقر مفترس على "ريلك" ولوحه، خرجت منها شبكة لاصطياد كلبيهما في الهواء. وبينما راقب "توم" الشهدغية ذلك الدخيل الأسود مساره متوجهًا إلى أعلى وإلى الشرق جاذبًا خلف صديقه "ريلك" بداخل الشبكة.

## الفصل الخامس

نهض "توم" في الحال وأخذ يجري. تخلص من شراعه فاذدا به خلفه بينما اتجه مسرعاً إلى المعلم المتنقل، عند مروره بـ"ساندرا" رأها تبكي. سالته:

- أين "ريلك"؟ وما الذي حدث له؟  
- اختطف.

نظرت "ساندرا" إليه جزعًا:  
- اختطف؟ كيف... من؟

- السؤال المهم الآن هو "إلى أين"؟  
وأنسر "توم" إلى الباب الخلفي للعربة. ضغط زر القوى المركب بإحدى قطع المعدات الموجودة بالداخل، فاضاءت شاشة صغيرة فظهرت عليها صورة ضوئية خضراء سريعة الحركة.

- لنر ما إذا كان يمكننا تعقبهم بالرادار.

بدأت تلك الصورة تهتز وهما ينظران إليها. قال "توم" حزيناً:  
- لديهم أجهزة تجسس عالية الفعالية على متى تلك الطائرة تضع الإشارة هنا.

سالته "ساندرا":  
- ماذا سنفعل؟

امسك "توم" بالهاتف المحمول وطلب رقمًا ما. قال:

الوقت، اشتدت مقاومة الريح له عندما زاد من سرعته مرة أخرى. انحنى "ريلك" وكان على بعد قصیر منه ليختفه مقاومة الهواء، وربض "توم" بقدر أكبر حتى يختفه من مقاومة الريح. مرا بمجموعة المشاهدين مسرعين. تراهم صوت "ساندرا" في سماعات الأذنين:  
- هيي يا شباب. سرعتكم تجاوز التسعين  
تحرك "توم" ليختفه سرعة لوحه، لكن "ريلك" واصل طيرانه السريع بل وزاد من سرعته أيضًا. وفجأة بدأ يرتفع إلى أعلى ويحرزان ارتفاعاً بمعدلات مذهلة. صاح "توم" وهو يتعامل مع أجهزته:  
- ما الذي... .

وجاءه صوت "ساندرا" فرعاً:  
- لا استجابة من جانبكم لجهاز التحكم عن بعد!  
وصاح "ريلك":  
- "توم" - لقد خرجننا عن المسار!  
استمر طيرانهما السريع وقد وقعا تحت سيطرة مجال مغناطيسي آخر.  
قال "توم":  
- وقت الهبوط بالظلات.

تخلص من طوقي قدميه وأمسك بالحلقة التي بساقه سترته وجد بها فاسخ بالشراع يحتل بالهواء ويستفع؛ قام بتنويمه بسهولة حتى هبط به فوق الشاطئ. لكن عندما نظر من حوله بحثاً عن شراع "توم" رأه لا يزال رابضاً فوق لوحه. فقال "توم" له:

- ناهيك عن هذا السباق الآن. اترك اللوح واهبط!  
فقال "ريلك" بصوت جزع:  
- لا.. لا يمكنني طرقاً قدمي ملتصقان.  
أحس "توم" وكان ضربة بقيبة محكمة باردة قد سددت إلى معداته. راقب صديقه يبتعد عن المجال المغناطيسي ويداً في الهوى إلى الأرض. صاح:  
- "ريلك"!

فقال "دان":  
 - حسناً، لا نعلم ما إذا كان هدفهم يشمل هذا التفجير.  
 ثم نظر إلى "ماندي" قائلاً:  
 - هيا بنا نبحث عن قطع الخطام.  
 وعادت "ساندرا سويقت" إلى الظهور عند الباب المفتوح وقد سبّحت مقلّاتها في دموع لم تذرف. قالت:  
 - أين أيضاً على الخط مع رئاسة القوات الجوية. قال: إنهم فقدوا أثر الطائرة المروحية!  
 لم يكن "توم" بحاجة إلى أن يسمع هذا الخبر السيء منها إذ كان ينظر إلى شاشة الرادار بمرارة مراقباً الصورة تتشوش تماماً ثم تختفي.  
 - ربما أنهم قد هبطوا إلى الأرض. وأصبحت لدينا على الأقل فكرة معقولة عن أين نبحث حتى لو كان هذا يعني مساحة شاسعة.  
 غادر القسم الخلفي للغرفة قائلاً:  
 - ليس بإمكاننا مساعدة "ريك" من هذا المكان بعد الآن. لنعد إلى الجميع.  
 نادى على "دان" و"ماندي" فاتياً مسرعين إليه يحملان بعض أجزاء المعدة المتفجرة. قال "دان":  
 - الأجزاء التي هناك تكاد تكون مسحوقة. هذه أكبر ما فيها.  
 فقال "توم":  
 - الق بها في الجزء الخلفي من الغرفة. سوف نمضي من هنا.  
 قالت "ماندي" مشيرة إلى جهاز التحكم وطبقته المسار:  
 - وماذا عن أدواتك الأخرى؟ ولو حركت أيّضاً في مكان ما هناك.  
 فقال "توم":  
 - اتركي كل شيء. سوف نعود إليك فيما بعد. أما الآن فاري أن أرى ما يعتزم أبي أن يفعله.  
 انضم موكب السيارات الصغير الذي سار خلف عربة "توم" إلى موكب أكبر حجماً عند بوابات مجمع منشآت "سويفت"، أصبح المكان كله عبارة عن خلية نحل من النشاط والحركة؛ إذ أخذت السيارات والشاحنات

- أحوال الاتصال برئاسة القوات الجوية.  
 من المفترض أن تتمكن القوات الجوية من إخاطتنا علماً بوجهة "ريك".  
 أجمل "توم" وهو يضغط على الأزرار على نحو متواصل:  
 - هذه الأرقام الكودية العقيمة الخاصة بأجهزة الأمن - آه - هاهو! ظهرت على الشاشة التي أمامهما صورة أكثر وضوحاً عندما بدأ جهاز الرادار الحكومي تغذيتها بالمعلومات.  
 قالت "ساندرا" وقد شجب وجهها تماماً:  
 - توجهوا شرقاً إلى "سيرانيقادا" رأساً، لو أنهم هبطوا في مكان ما في هذه الجبال فسوف نجد صعوبة في الالهادائهم.  
 التفت "توم" إلى شقيقته قائلاً:  
 - خذي هاتف سيارتكم واتصللي يا بي. أخبريه بما حدث؛ يمكنه أن يبدأ على الفور تنظيم فريق إنقاذ. ومن ناحية أخرى لن تضيرنا محاولة أخرى للعثور على تلك الطائرة المروحية.  
 سبّبت أجهزة التجسس - التي زودت بها تلك الطائرة المروحية لأجهزة الدفاع الجوي وألياتها - متاعب جسيمة. رافق "توم" الصورة الرادارية تشوش وتض محل مرة أخرى.  
 أطل "دان كومستر" برأسه داخل القسم الخلفي من الغرفة قائلاً بشربة جادة:  
 - "توم" هل هناك ما يمكنني أنا و"ماندي" أن نقوم به؟  
 فقال "توم":  
 - نظّما فريق بحث. لابد أن هؤلاء الخطفين قد تمكّنا - بشكل أو باخر - من وضع كهرومغناطيسي بالغ القوة في مكان ما عند نهاية مسار سيارتنا. مغناطيسي مضاد فقط هو الذي يمكنه أن يجعلنا نطلق في الهواء عالياً كما حدث. قد يكون هناك بين تلك الصخور التي هناك عند...  
 وفاطعه صوت انفجار مدوٍ قريب. نظر "دان" في اتجاه الصوت قائلاً:  
 - جاء من تلك الصخور التي كنت تتحدث عنها حالاً.  
 تنهى "توم" قائلاً:  
 - وفجروا الدليل.

انفجر، معنا بعض قطع حطامه هنا.  
فقال السيد "سويفت" وقد بدأ بالفعل يضغط على أحد الأزرار بالهاتف:  
- ساكلف رجالنا بالمعلم بفحصها وإفادتنا بما عسى أن يهتدوا إليه منها.

التفت بعد ذلك إلى "توم" وقد بدا التوتر واضحاً على ملامحه:  
- اتصل باسرة "كانتويل" إذا حدث لـ "ريك" شيء ما..  
فقال "توم" منها عبارته وسط نظرات جميع من حوله:  
- ساكون أنا المسؤول عن ذلك. كنت أعلم أن شيئاً ما غرّبنا قد أصاب اللوحين وما كان ينبغي لي فقط إخراجهما من الجمجمة للاختبار. لكنني ظننت أن أحدهما يكون على علم بما تجرّبه.  
قال السيد "سويفت" وهو يستند إلى الخلف فوق مقعده:  
- إما أن شخصاً ما كان يتبعك وإما أن لدينا هنا -في هذا الجمجمة- جاموساً عالي الماء وأعلم بالفعل الإجابة الصحيحة على هذا الاحتمال. ليس ما حدث نتيجة لخطأ من جانبك يا "توم"، لكنه من جانبي أنا. كان من الواجب علي أن أحذر كما أنت وـ "ساندرا" وأحيطكم علماً بالأشياء التي كانت تجري في الآونة الأخيرة.

سائحة "ساندرا":  
- مثل ماذا؟

فقال السيد "سويفت":  
- لنبدأ بالتخريب الصناعي المتعتمد: منذ شهرين تقرّبنا أجريت بحثاً باستخدام الكمبيوتر استهدفت منه الاهتداء إلى أفضل مستخدمين يمكنني تعبيتهم لرئاسة مشروعين جديدين. لكن -و قبل حتى أن أحدث مع هذين المستخدمين - حصل كلّاهما على عملين جديدين وبطريقة خفية تثير الدهشة واختفيما. بدا الأمر وكأنّ شخصاً ما قد اكتشف ما نحن بصددده ثم تدخل لإحباط خطتنا. وعندما انفجرت أكبر كمية من "السيلين" في البلاد محطمة مشروععا آخر تبيّن أنّ هذا ما كان يجري على وجه التحديد.

تدخل إليها وتغادرها.  
وقف "هارلان أميرز" عند البوابة العملاقة مع عدد من رجال قوة الأمن. عندما توقف "توم" أمام البوابة . قال "هارلان" له:  
- لا أحد يدخل بدون تصريح خاص.  
فأجاوه "توم" :

- جميعهم شهد عيان لعملية اختطاف "ريك".  
فأوماً "أميرز" قائلاً:  
- كما قال الرجل "لقد بدأت اللعبة" ويدولى أن فريقنا يمكنه الاستفادة من كل المساعدة التي يمكنه الحصول عليها..  
ثم لوح إلى "توم" والآخرين قائلاً:  
- والدك في انتظار أن يلتقي بك.

توجهوا إلى مبنى الإدارة حيث تركوا سياراتهم وصعدوا إلى مكتب السيد "سويفت". كان والد "توم" جالساً خلف مكتبه يتعامل مع حوالي أربع مكالمات هاتفية في ذات الوقت.  
كان على أحد جدران حجرة المكتبة صورة مباشرة منقوله هوانيا لـ "سيرانيكادا". ظل "توم" يراقب المشهد يترکز حتى لم يبق على المدار سوى البقعة التي كانت الطائرة الروحية قد اختفت فيها.  
أكمل السيد "سويفت" عمله ثم التفت واجماً إلى الأولاد. قال:

- أريد أن أسمع منكم تفاصيل ما حدث الليلة.  
بدأ "توم" بالحديث شارحاً ما تم لدى تجربة مرشة الموصولة المفرطة ولوحى "الركمجة". بينما تدخل الآخرون موضعين بعض التفاصيل الدقيقة حتى إفلاع اللوحين إلى الفضاء. قام "توم" بعد ذلك بوصف الطيارة الروحية خاتماً أقواله بعبارة:

- أعتقد أنّ شخصاً ما قد قام بوضع كهرومغناطيسي قوي بالقرب من المكان الذي كان يجري فيه تجربتنا. هذا ما جعل اللوحين يخرجان عن نطاق التحكم.  
قال "دان" مشيراً إلى العلبة الكرتونية التي كان يحملها تحت يطهه:  
- كان هناك شيء ما موضوعاً بين بعض الصخور عند نهاية المسار لكنه

ضفت السيد "سويفت" على بعض مقاييس اللوحة التي فوق مكتبه وظهر سجل "فراين" الوظيفي على جدار آخر من جدران الحجرة. تأمل "توم" الصورة المنقولة بالكمبيوتر لوجه "فراين". بذا ذلك الوجه مالوفا له. عاد ينظر من جديد إلى وجه "فراين" الشاب الرسميم وإلى شعره الأسود الفاحم ثم قال:

- انتظروني لحظة. كان في حقل التجارب بعد ظهر اليوم واقفا بجوار أكياس الهواء عندما بدأنا التجربة ، ريك و أنا .  
وقف تدم أمام الصورة مقطعا .

قالت ماندي :  
بالكمبيوتر فما الذي كان يفعله هناك ؟  
كان يرتدي معطف معتم وتكلم معى أيضا . لكن مادام يعمل بالتصوير

- بينما تحاولون الاهتداء إلى الإجابات سأحاول أنا الاهتداء إلى مكانته.  
ثم تقدمت من الصورة التي فوق الجدار ودرستها جيداً قبل أن تغادر  
الكتاب لستقل المصعد بالخارج.

صاحب "نوم" من خلفها:  
- كوني حذرة.

قال السيد سويقت :  
 - الذي عمل لك يا توم وربما يتمكن أصدقاؤك من معاونتك فيه .  
 سوف نخرج الطائرة الروفر من الخزن حتى نخرج للبحث عن ريك .  
 أريدك أن تشرف على تجهيزها ، أريد لها أن تكون في الهواء محلقة فوق سيريانقا دا مع معلم فجر غد ...

أرسلته إلى المعلم؟ ماذا وجدت؟  
أصغى والد "توم" لحظة واتسعت عيناه دهشة. ضغط زر مكبر الصوت  
الملاحة، بالهاتف قاللا:

-- هلا كررت ذلك من فضلك؟  
وملا صوت "نورد ستروم" الحجرة:

ثم هز السيد "سويفت" رأسه مستطرداً:  
 - لحسن الحظ أن الجاموس قد أرسل "معلومات" فقط عما يجري، إنتاجه  
 ولم يتمكن من تهريب نماذج عمل فعلية أو نماذج أصلية للمنتجات إلى  
 خارج الجميع. لكننا لم نتمكن من الالتفاد إلى هذا الشخص.  
 قال "توم":

- هذا هو السبب إذن في تقويتك المريضة لجهاز الأمن.  
رفع السيد "سويفت" بصره دهشاً؛ فقال "نوم" موضحاً:

- ذكر "هارلان أميز" لي ذلك اليوم. كان يريد أن يعرف مني السبب في ذلك. هو أيضاً من جانبيه كان يقوم ببعض الاستقصاءات. يبدو أن مستخدماً ما يقصر القنابل بتفجير بيذخ من أموال مجهلة المصدر.

- ما اسم هذا المستخدم؟  
وقال "توم" :

- جاريٌت فراینْ يعمل بإدارة التصوير بالكمبيوتر.
- قالت ساندرا متوجةً إلى الباب:
- سوف أذهب وأفتش مكتب فراینْ. مadam انه على غير علم باننا شكر فيه. قد نجد بمكتبه ما يدلنا على الجهة التي يعمل لحسابها - وإلى ين اختطف ريك.

كان أملا زائفا لكن التصميم الذي ارتسمت علاماته على وجهها لم يشجع "نوم" أو والده على الاعتراض. غادرت "ساندرا" الحجرة.  
قال "دان":

- ربما من الواجب أن تراقب ذلك الشاب "فريان" عن قرب.
- وقالت ماندي :
- ستكون هذه الهيئة من اختصاصي أنا؛ جئت إلى هذه المدينة حديثاً لمن يمكنه التعرف على ..

وعندما بداً "توم" وكأنه على وشك الاعتراض. قالت:  
- لا تقلق. لن أقبض عليه أو أفعل به شيئاً كهذا، سوف أحاول أن  
عرف أين هو وأتصابك هاتفًا وأخمن.

أجابه "توم" بينما كان يطلب رقمًا:  
- أحاول الحصول على مزيد من المساعدات.  
ثم قال بعدما طلب الرقم:  
- قابلني بقاعة الاستقبال على الفور.

عندما وصلوا إلى الطابق الأرضي علم "سويفت" و"دان" من كان "توم" يطلب فقد وقف "روب" ببريقه اللافت للانظار بجوار مكتب الاستقبال. نظر الحارس الجالس خلف المكتب إلى الإنسان الآلي وقد أصابه قدر من الرعب. وعندما رأى السيد "سويفت" قال:  
- أوده يا سيد "سويفت" من المفترض أن تكون السيارة هنا في غضون لحظة..

قال "توم":

- لا داعي لها.. معى عربة مغلقة بالخارج.  
دخلوا العربية منطلقين على الفور على الطريق المؤدي إلى "قصر القنابل". كان عدد من سيارات الإطفاء وسيارات الإسعاف والإنقاذ قد وصلت إلى الموقع بالفعل كما كان رجال الأمن يحاولون إخلاء المنطقة من عمال الوردية الليلية. صاح حارس شاب في "توم":

- عد إلى حيث جئت. أفسح المكان للسيارات الأكثر أهمية  
وما إن وقع بصره على الجالس على المقعد الخاير حتى كاد أن يبتلع صفارته قائلاً:

- السيد "سويفت"!

وسرعان ما أفسح الحارس طريقاً لهم، مالبئراً أن أصبحوا على الخطوط الأمامية لمعركة التحكم في الدمار. لم يصبح "قصر القنابل" أشبه بقلعة بعد. فقد انهار الطابقان العلويان على الأقل وأعاد صدع فيبح عبر الواجهة الخرسانية للمبني. قال "هارلان أمير" محدثاً السيد "سويفت":

- لحسن الحظ أن أحداً لم يكن بالداخل في هذه الساعة من الليل.

قال السيد "سويفت" بصوت أجوف:

- لدى من الأسباب ما يؤكد لي أن هناك شخصاً ما بالداخل. انتي كانت في طريقها إلى مكتب "جاريت فرلين".

- كما توقعت يا سيد.. هذه الأجزاء خاصة بكهرومغناطيس. لكن الشيء الغريب في الأمر هو المادة التي صنع منها هذا المغناطيس. تبدو قطعة قديمة الطراز من معدات منشآت "سويفت".  
- شكرالله يا "نورد ستروم". واصل أبحاثك وأخطرني بأي شيء آخر تغير عليه.

أنهى السيد "سويفت" المكالمة ثم قال مخاطباً من معه بالمكتب.

- هذا الكشف يقربنا أكثر فأكثر من الهدف.

اهتزت حجرة المكتب فجأة بقوة كانت كافية لأن تهشم زجاج النوافذ وتتدفق به "دان" فوق إحدى ركتبه. سال:

- ما الذي يجري؟ أهوا زلزال؟  
انفجار.

وانطلق والد "توم" إلى النافذة الزجاجية العريضة وشحب وجهه تماماً.  
- انفجار في "قصر القنابل"!

## الفصل السادس

انتقل والد "توم" من أمام النافذة إلى باب الحجرة بقفزة واحدة مثل قذيفة من فوهه مدفع وهو يقول:

- كانت "ساندرا" متوجهة إلى هناك. قد تكون بمكتب "فرلين" الآن.  
كانت أجهزة الهاتف على مكتبه تدق وتتومض في شكل أشبه بأخذ العروض الضوئية. تجاهلها السيد "سويفت" كلية وانطلق إلى خارج باب حجرة المكتب. قال محدثاً سكريترته الخصوصية:  
- إنني متوجه إلى "قصر القنابل" إذا أراد أحد أن يبلغني بشيء بشأن ما حدث يمكنه الاتصال بي هناك.

تبع "دان" السيد "سويفت" أما "توم" فتاخر قليلاً حيث أمسك بآخر الهاتف التي كانت فوق مكتب السكريترية. ساله السيد "سويفت" وهو يلتفت إلى الخلف أمام المصد:

- ماذا تفعل يا "توم"؟

الحربيق.

قال السيد "سويفت":  
- الكمامات.

ولم يتوقف حتى وهو يرتدي هذا القناع الواقي.

رأى "توم" مدي أسي والده. فقد غطى القناع وجه السيد "سويفت" لكن عينيه نظقتا بحدٍ خوفه على "ساندرا". لم يكن توم قد رأى والده بصعد أربع مجموعات من الدرج بمثيل هذه السرعة من قبل.

عندما توجه السيد "سويفت" ليفتح باب سلم الإنقاذ لبيت درج الطابق الخامس أمسك "توم" بذراعه قائلًا وهو يشير إلى صدع خطير بالجدار أعلى الباب:

- أبي، أعتقد أنه من الأنصب أن يقوم "روب" بهذه العمل.

أو ما السيد "سويفت" موافقته وتراجع فريق الإنقاذ إلى المسبح الأدنى بينما توجه "روب" إلى الباب يحاول أن يفتحه. جاءهم صوت "روب":  
- يبدو أنه محشور جداً، هرووا!

وانهمر الخطام فوق الدرج. سار "توم" والآخرون شبه متتصقين بالجدار ثم نادى قائلًا:  
- "روب" أهل أنت بخير؟

ساد الصمت لحظة ثم سمع الجميع صوت حركة خطام خرج من بينه "روب" مغطى تماماً بالغبار والأترية ليلحق بهم على الدرج محدثاً السيد "سويفت" وهو ينفض الغبار عن نفسه ليكتشف عن إصابة جديدة تماماً برأسه:

- كان قراراً حكيمًا أن أقوم أنا بفتح هذا الباب بدلاً منك يا سيد.

السقف منهار تماماً في هذا الجزء.

توجه والد "توم" على الفور إلى باب الطابق الرابع قائلًا:  
- سوف نخترق هذا الطابق إلى بيت درج آخر. أي بيوت الدرج أقرب؟  
قاد "هارلان أميز" الطريق عبر ذلك الطابق الذي كاد الا يكون قد لحق به أي قدر من الدمار. سال "توم" أثناء السير:  
- هل لديك أدنى فكرة عما قد سبب هذا الانفجار؟

انجهت علينا "أميز" إلى الطابقين العلويين الخطرين من المبني ثم قال:  
- إنه في الطابق الثالث من هنا في اتجاه الواجهة. قد يكون...  
بدأ التصميم واضحًا على وجه السيد "سويفت" عندما قاطعه بقوله:  
- أحضر لي خريطة هذا الطابق فانا متوجه إلى داخله.

نظر "أميز" إلى وجه والد "توم" لكنه كان أكثر حكمة من أن يجادله في ظروف كهذه. كان كل شيء واضحًا تمامًا.. ويشير إلى أن السيد "سويفت" كان على استعداد لأن يضحى بحياته في سبيل إنقاذ ابنته.

- حسناً يا سيد. لكنني سوف أدخل معك.

قال "توم":  
- وأنا أيضًا.

فقال "دان":  
- تعتقد أنه يمكنني الاشتراك في هذه المخاطرة؟  
قال "روب":  
- قد تحتاجون إلى من يقوم برفع الأشياء الثقيلة.

وفي غضون لحظات حضر أحد رجال "أميز" ومعه خريطة للمبني. وقال "أميز" وهو يشير إلى الزاوية القريبة من زوايا المبني على الرسم التخطيطي:  
- أفضل ما يمكننا عمله هو الصعود على هذا الدرج المخصص للإنقاذ في وقت حدوث الحريق. من المفترض أنه لم يتأثر بهذا الصدع كما أنه أبعد ما يكون عن موقع المعامل.

النقطة الرجل نفسها عميقاً ثم استطرد يقول:  
- هذا هو موقع الحرائق. لا يسعنا سوى أن نأمل في الا يحدث انفجار آخر.

- حسناً، هيا بنا. ونظر السيد "سويفت" إلى الخريطة طويلاً بحث درس موقع مكتب "فرابين". تبع "توم" و "دان" الرجل الأكبر سناً إلى داخل المبني حاملين معهما فلووساً ومتاشير كهربائية. ودخل "روب" بعد الجميع. سلك فريق الإنقاذ المسر الرئيسي لقصر القنابل. ومالبسوا أن بدأوا يسلعون ويشعرون بالاختناق. كان الهواء بداخل المبني ساخناً وكان لسحب الدخان المتتسعة من النار رائحة المواد الكيميائية اشتطلبة برائحة

من الصلب فوق أحد المكاتب وتحت ذلك المكتب رأى "توم" ساقاً آدمية ساقنة تماماً.

انقضت معدته بشدة وهو يجشو على إحدى ركبتيه خالفاً مما هو موشك أن يراه. تنهد قائلاً:

- الحال أفضل مما توقعت. إنها في تجويف خال تحت هذا المكان. لكن مقدم المكتب منخفض جداً بدرجة لا تسمح بجذبها من تحته. فقال "دان" متأهباً لاستخدام منشاره:

- لا مشكلة.

فصاح "توم" :

- لا. لا يمكننا قطع المكتب لأن الشيء الوحيد الذي يبعد هذا العمود عن "ساندرا".

تخلخلت أعمدة السقف من فوقهم بأصوات عالية بينما هبط مزيد من الخطام بضوضاء عميقة مكتومة.

قال السيد "سويفت" بنبرة شديدة التوتر:

- ينبغي أن نرفع المكتب وـ"ساندرا" على الفور.

قال "روب" متخدلاً وضع العمل:

- سأتولى أنا أمر هذا العمود.

أمسك "توم" وـ"دان" بحافتي المكتب بينما انحنى السيد "سويفت" وأميرز إلى أسفل حيث أمسكا بهما "ساندرا" وذراعها. قال السيد "سويفت" :

- حسناً عند ثلاثة . واحد . اثنان الآن!

رفع "روب" نفسه إلى أعلى رافعاً العمود معه. ورفع "دان" وـ"توم" المكتب بينما جذب السيد "سويفت" وـ"هارلان أميرز" "ساندرا" إلى الخارج من تحت العمود. ضم السيد "سويفت" ابنته بين ذراعيه وعاد الجميع إلى المرآب بينما صاح "توم" قائلاً:

- اتركه يسقط يا "روب".

ترك الإنسان الآلي العمود متراجعاً إلى الخلف. وبجلبة عظيمة هوى الخطام إلى الثغرة التي كانت "ساندرا" ترقد فيها منذ ثوان معدودة.

نهد "أميرز" قائلاً:

- في مبني مملوء بالمرافقات لك أن تفترض أي شيء. لكن المؤشرات تجزم بأنه كان هناك أكثر من قنبلة واحدة وإنما تحطم الطوابق العلوية بالإضافة إلى الطريق الذي شب بالطوابق الدنيا.

قال "توم" :

- ربما أن الطريق قد أشعل كي يتحول دون صعود أحد إلى الطوابق العليا. وبهذا يمكن للمبني كله أن يدمّر.

بلغوا مجموعة الدرجات الجديدة وأرسلوا "روب" لتجربة فتح الباب فعاد يخبرهما بأن لا معوقات في الطريق.

كان من الغريب أنهم عند ما مرروا من خلال باب الإنقاذ بدا ذلك الجزء من الطابق الخامس وكانه لم يمس باي ضرر على الإطلاق. ومع ذلك لحظ "توم" وجود صدع بالسقف مع صوت أشبه بصوت الطعن متiram من أعلى. قال:

- من الأفضل أن ننتقل من هنا.

تقدم "هارلان أميرز" المجموعة في ممرٍ ثم توقف قائلاً:

- مكتب "فرابين" في منتصف المسافة إلى هناك تقريباً. وأشار بأصبعه إلى موقع معين.

بدأ الطرف البعيد من المرآب وكان عملاقاً قد أخذ يضرب بقوّة على السقف فاسقط كل مكوناته إلى الأرض. قال السيد "سويفت" بنبرة حافظة:

- حسناً. عرفنا الآن سبب عدم إمكان قدومنا من الاتجاه المضاد. ساروا في ذلك المرآب الفسيح متشربين كمالاً كأن ذلك تحسباً للثقال على أي قسم من الأرضية. قال السيد "سويفت" :

- خمسماة وثلاثون. خمسماة واثنان وثلاثون - ها هو. خمسماة وأربعين وثلاثون.

ثم التقط السيد "سويفت" نفساً عميقاً قبل أن يفتح الباب. كانت حجرة مكتب "فرابين" عند حافة المنطقة المنهارة مباشرةً. كان أحد الجدران قد اختفى على هيئة كومة خطام ومال السقف بزاوية مفزعية. سقط عمود

ضرب المهاجم مرة أخرى فاسقط السلاح الناري من يد "هارلان". طار سلاح فريق الإنقاذ الوحيد إلى داخل الدخان الكثيف ليسقط بجبلة في مكان ما من الممر.

ولم يكن هذا هو المشكلة الوحيدة. لانه بدون كمامات كانت "ساندرا" تلتهث طلباً للهواء النقي وجسدها كله يهتز بسعال خانق. صاح السيد "سويفت" قائلاً:

- مساعدوني على حملها بعيداً عن هنا! خف "توم" لمعونة والده حيث قام بمساعدة "هارلان" بحمل الفتاة شبه فاقدة الوعي عائدين بها إلى حيث كان البابان المترجمان بينما وقف "دان" للحراسة من المهاجم.

قام بتشغيل منشاره الكهربائي وهو يصرخ:  
- ارجع أيها الجبان وإلا شطرنرك إلى نصفين! أصدر المنشار طنبتاً مفرغاً بينما كان "دان" يلوح به عشوائياً في الظلام في محاولة لتفعيله تراجع أصدقائه.

وفي اللحظة التي يلغوا فيها البابين المترجمين قام المهاجم الخفي بالضرب مرة أخرى وتارجح القضيب الحديدي في الظلام الذي ساد المكان مدعوماً بشغل كبير من الخلف. كان هناك صرير ضار عندما ارتطم منشار "دان" الدائري بتحديد القضيب ثم ابتعد كل من القضيب والمنشار عن بعضهما البعض.

استطاع "دان" بصعوبة أن يحول دون شطرن نفسه إلى نصفين وهو يتراجع إلى الخلف. فقد سقط المنشار من يديه شacula طريقه من خلال مدخل الباب، تمكّن "توم" من الإمساك بصديقه وجذبه إلى الأمان بينما أسرع الآخرين من خلال مدخل الباب.

كان الجو أكثر صفاء على الجانب الآخر من هذين البابين على الرغم من أن الدخان كان قد بدأ يتدفق من خلال الفتحة التي كان قد أحدثها منشار "دان" ، مد "هارلان" يده ليقفل مفتاح تشغيل المنشار الذي كان لا يزال في حالة عمل - واليس السيد "سويفت" "ساندرا" كمامه هواء. قال وهو يهز رأسه:

اهتز المبنى باكماله بينما أسرع الرجالان الأكبران في السن عبر الرواق بحملان "ساندرا" بأسلوب رجال الإنطفاء. تدلّى رأسها نحو الخلف وبدا وجهها شاحباً على مثل شحوب الموت من تحت طبقة غبار الطلاء... كانت لازالت تنفس مع ذلك وكان هذا هو أهم شيء في تلك اللحظة.

أسرعوا إلى الطابق الأول سالكين درج الإنقاذ فاصطدموا بدخان كثيف جداً إذ كان هذا الدرج أقرب إلى المعامل من تلك التي استخدموها في الصعود. قال السيد "سويفت":

- لنخرج من هذا المكان.

سأل روب: مشيراً إلى أحد الممرات:

- من هنا؟

- لا، هذا الممر الجانبي أسرع.

وركل "هارلان" زوجاً من الأبواب المترجمة ففتحه ليكتشف عن وجود ممر آخر مليء بالدخان الكثيف الضار إلى الاختصار . قال "أميرز".

- لا يبدو مشجعاً جداً لكنه يزودي إلى مخرج جانبي بعد حوالي عشرين متراً.

دخل هو والسيد "سويفت" معاً إلى عمق الدخان حاملين "ساندرا" بيدهما "توم" و"دان". وقع بصر "توم" فجأة على شيء يتحرك على بعد أمامهم:

- هيـيـيـ هناك...

لم تتع له فرصة إكمال جملته. برق قضيب حديدي تدلّى متارجاً على يضرب كتف "هارلان" بشدة. سقط "هارلان" والسيد "سويفت" و"ساندرا" على الأرض.

## الفصل السابع

ترك "هارلان أميرز" "ساندرا" وأخرج مسدسه من قرابه. كان من الغريب أن المهاجم الفهول استطاع أن يرى من خلال سحب الدخان المترامية. وكان باستطاعة المهاجم سرعة الحركة أيضاً، عندما رفع رئيس الأمن مسدسه

وأضاف "أميرز" بضميق:

- خاصة وأنه لابد أن يكون قد اهتدى الآن إلى مسدسي.
- نهض "توم" على الفور حيث قذف إلى "دان" بالفأس التي كان يحملها قائلاً:
- ها هو سلاح لك وانت يا "هارلان" خذ المنشار السلسلي. يوجد معمل هنا لايزال بعيداً عن اللهب بمسافة معقولة. لنترجم إليه.
- فقال والده متبعها:
- المعامل ليست بها نوافذ ولا مخارج.
- وجاء القضيب الحديدي من خارج الدخان الأخضر القائم مصوباً إلى رأس "هارلان" الذي استطاع بصعوبة أن ينلقي الضربة عندما خفض رأسه إلى أسفل، أمسك رئيس الأمن بالمنشار حيث قام بتشغيله وقام بمعاونة "دان" بشن هجوم على الغريب الخففي في الظلام بينما حمل "توم" والده "ساندرا" إلى المعمل.
- وضعا الفتاة برفق فوق أرضية الحجرة. ثم سال الوالد:
- وما الذي يمكننا أن نفعله الآن؟
- فقال "توم":
- أن نصد الضربات باستخدام الأسلحة المتاحة. هيا يا أبي. هذا أحد معامل المفرقعات، لابد لنا من أن نتمكن من الاهتداء إلى حل ما.
- تصفحا معاً المواد الكيميائية التي ازدحمت الأرفف بها بينما ترامت إليهما من الخارج أصوات قتال مضطرب. قال والد "توم" مهموماً:
- لن يتحمل طويلاً.
- حمل "توم" برطماناً في إحدى يديه وأخذ يقرأ ورقة البيانات الملصقة عليه. سال:
- هل لدينا آية مركبات فوسفور أو كبريت هنا يا أبي؟
- وناول السيد "سويفت" برطمانين آخرين إلى ابنه قائلاً:
- كيف يمكن لهذا الجنون حامل القضيب حتى أن يرى شيئاً والهوا محمل بالمواد الكيميائية؟
- فقال "توم" حاملاً عدداً من البرطمانات إلى منضدة المعمل:

- كان ينبغي علي أن أفعل هذا في وقت سابق. إنني في حالة عدم صفاء ذهني بالغ هذه الليلة.

ثم نظر السيد "سويفت" إلى الآخرين موجهاً حديثه إلى "هارلان":

- أذكر أنك قد قلت: إن المبني حال من الناس.

فقال "أميرز":

- أعتقد أنني قد أخطأت. يبدو الأمر وكأن واضع القنبلة قد احتبس هنا معنا.

سال "توم" فجأة:

- وأين "روب"؟ يمكن لعينيه اخترق هذا الدخان الكثيف.

فقال صوت أتى من خلفهما:

- آسف يا "توم". كنت أبحث في منطقة الحريق. وهناك خطير..

وظهر "روب" في الممر وقد غطى بشرته -اللامعة دائمًا- طبقة من الغبار الحراري مجزعة بادخنة المواد الكيميائية.

وفي الحال جاء صوت راعد من خلفه طرح الإنسان الآلي وجميع الآخرين على الأرض. طار شيء متوجه ساخن إلى المسر من فوق رؤوسهم ضارباً البابين المترجحين ليهشمهم تماماً قبل أن يختفي في الدخان البعيد.

قال "توم" محدقاً إلى التبران التي اضطررت من خلفهم:

- حسناً. لا أظن أنه بمقدورنا أن نسير في هذا الاتجاه. كما أنه أمامنا في الاتجاه الآخر شخص معته ممسك بقضيب حديدي ينتظراً هناك. هل أنت على استعداد لأن تلقى بنظرة في ذلك الاتجاه لتعرف أين هو يا "روب"؟

لم يجب الإنسان الآلي. سال "دان":

- ما هي مشكلته؟

انحنى "توم" فوق الإنسان الآلي وبدت الحيرة عليه:

- بوسعي أن أقول: إنه مغشى عليه على الرغم من أنه غير مبرمجة لشيء كهذا.

قال السيد "سويفت":

- ينبغي أن نخرج من هنا وهذا ما يعني ضرورة مزورونا أمام صديقنا حامل القضيب الحديدي.

مجلة عاليٰة.

حاول الإنسان الآلي - وقد بدأت محركانه تتن - أن يرفع نفسه إلى أعلى حتى يقف، لكن "توم" و "دان" و "هارلان" هبوا جميعاً لهاجمته متدفعين فوقه بكل قواهم. كانت ذراعاً الآلة أول ما تأثر بهذا الهجوم.. فقد انفصلنا. حتى جسم الإنسان الآلي أصابته بعض العلامات. وتدفق الدخان من جديد.

قال "نوم" لاهذا:

- هيا، لقد انتهى كل شيء، لنصحب ابي و "ساندرا" ونفادر هذا المكان.

حملوا "ساندرا" بعثة متوجهين إلى ذلك الممر ثانية . ففتحت عينيها ونظرت من حولها متثيرة . استطاعت أن تقول :

- ماذا -

فقال والدها بصوت حان:

- وقعت هنا حادثة ما يا حبيبتي لكنك بخير. إننا نحملك إلى الخارج الآن.

فقالت "ساندرا" سورأسها مستند على كتف والدها:  
— حقيقة؟ آه حسنا.

وغياب عن الوعي ثانية . كان وجد هارلان أميز ينطوي بمزيد من القلق وهو ينظر إلى "ساندرا" ثم إلى "توم" . قال:

- كان هذا إنجازاً طيباً. ماذا تعتقد كان الإنسان الآلي - الشخص بالصيانة - يفعل في هذا المكان؟ هل من الممكن أن يكون هو الذي قام بفرض القنابل؟ ولماذا كان يهاجمنا؟

- كنت أشك في أنك تخوض معركة مع إنسان آلي - لأنه ماذا - غير ذلك - يمكنه أن يرى في الظلمة الناجمة عن الدخان؟ أسام عن سبب مهاجمته لنا ..

وَاكْتَفِيْ تُومْ بَانَهْ هَزْ رَأْسَهْ.

قال "دان" أثناء سيرهم:

- هي. وماذا عن "روب"؟ لايزال فاقد الوعي. أو مصابا بما هو مصاب

- وهل لاحظت مدى قوته؟ عندما هاجم منشار "دان" اندفع القضيب إلى الخلف لكنه لم يسقط كما حدث لـ "دان". هيا.

أخذ مخبراً وسكب فيه بعض المواد الكيميائية ثم أخذ بربطانا من والده واستعد لإضافة ما به إلى المزيج الذي أعده.

**قال السيد سعيد** وهو يتابع العمال من فوق كتفه: **نعم**

- هل أنت واثق بأنك على علم تام بما تفعله؟ عندما تمتزج هذه المواد، وطارت كرة نارية أخرى بالخارج. رأيا ظلال أشخاص من خلال الزجاج الذي في الباب لحظة صيحة "هارلان أمبيز" العالية عندما طرح إلى الأرض.

أضاف "توم" المادة الثالثة إلى ما ياخبار قائلًا:

و قبل أن يكمل حديثه اندفع نحو الباب حيث الفى بالأخبار إلى الممر. استطاع بصعوبة أن يفعل ذلك لأن الإناء الزجاجي المحتوى على الترigo كان يزداد سخونة في هذه.

انفجر المزيج الكيميائي وانقضى الدخان الكثيف معه لحظة حمل "توم" - خلالها - أحد مقاعد المعمل الطويلة واندفع به إلى الخارج مشاركا في المعركة.

كان "هارلان أميز" على الأرض والنشر الكهربائي ملقي في منتصف الممر وقد انحنى من فوقه إنسان أكي رافقا قضيبا حديديا في ذراعيه الطوبتين النحيلتين. لكنه لم يكن واحدا من الكائنات الآلية الناقعة الموجودة عادة بقصر القنابل. فقد كانت هذه الآلة فارعة الطول نحيلة تتحرك على مسار حراري: كان إنسان أكي لأغراض الصيانة من مركز المعلومات.

استخدم "نوم" المقعد الخشبي الطويل كمطرقة ضرب بها الآلة في أحد الجانبين فسقطت إلى الأرض لكنها كانت لاتزال قادرة على التلويح بالقضب الجديد، وـ: حلها مثابة مضرب كدة بلعنة الـ...»

وإذ استطاع "دان" أخيراً أن يرى غرمه؛ انقض عليه قايضاً على القضيب برأس الفاس. كاد الارتطام الناجم عن تلك الحركة أن يطرح "دان" على الأرض لكنه ترنه فقط ولم يسقط، أما الإنسان الآلي فقد هو إلى الأرض.

أخذ بنصف ساعة من الزمن، وقد أثبت الإنسان الآلي - المختص بالصيانة - أنه بطيء للغاية بحيث لم يسمح لنا بفرصة للهروب من الموقف.  
وعندما جئناه أسقطت "روب" وجعلت الإنسان الآلي المختص بالصيانة يهاجمنا.

قال "أورب":

- نعم. ولكن مرة أخرى كان بطيء الحركة جداً. أعتقد أن به عطياً ما.  
قال "دان" متسللاً فوق أريكة المكتب:  
- لا أستطيع أن أصدق هذا. لقد اعترف بكل شيء!

قال "توم":  
- إنك تعرف إذن بكل هذا. لكن ما الذي دفعك إلى أن تفعله؟  
قال "أورب":

- لقد نفذت ما أمرت به. تصرفت وفقاً لبرمجتي.  
قال "توم":

- من الذي أصدر لك الأوامر؟ ومن الذي قام ببرمجتك؟  
وللمرة الأولى لم يجب صوت "أورب" المتعقل على الفور، لزم الصمت لحظة. ثم قال بصوت متقطع متعدد:  
- لا انذرك أية برمجة أجريت لي. وهذا أمر غريب جداً.

قال والد "توم":  
- لكنه غير مثير للدهشة.

وظل يذرع الحجرة ذهاباً وإياباً موصلاً بذلك ما كان قد بدأه منذ عودته من المستشفى. كانت "ساندرا" بخير لكن وقع الحادث كان واضحاً على ملامح وجه السيد "سويفت". وقف لحظة ينظر إلى "أورب" بإمعان ثم قال:

- "دان" تنظر إلى إنسان آلي مثل "أورب" الذي يمكنه أن يحدثنا باللغة الدارجة، ويمكنه أيضاً أن يظهر قدرة من الفكاهة وربما نظن أنك أمام كائن قادر على التفكير لكنه غير ذلك. "روب" وأورب" مجرد التين حظينا بعض البرمجة الماهرة من ابتكار ابني ومن جانبه.  
ثم قطع السيد "سويفت" قليلاً:

به. من غير الممكن أن نتركه هنا.  
هذا "توم" كفيه قالاً:  
- كما أنه من غير الممكن أيضاً أن نأخذه معنا. لا سبيل لنا لحمل "روب" لأنه بالغ الثقل. إذا لم تُمتنع التبران ربما يمكننا أن نرسل فريقاً إلى هنا لاستعادته.

تعثرت قدم "توم" في تلك اللحظة مصطدمه بشيء ما؛ تدرج فوق الأرضية، ثبت في مكانه وهو يتأمل تلك الكرة الفضية الحالية من الملاعين التي عند قدميه.

قال "توم" بصوت هادئ متأنٍ:  
- أخبرني "أورب" أنه يمر بـ المعلمات. كيف حدث إذن أن يكون هو واحد الكائنات الآلية المختصة بالصيانة هنا بالطريق الأرضي ليقوما بهذا العمل التخريبي؟

## الفصل الثامن

قال "توم":  
- "أورب" أريد تفسيراً لما حدث.  
أحابه الإنسان الآلي كروي الشكل القابع فوق مكتب السيد "سويفت".  
قالاً:

- حسناً يا "توم". يمكننا تكرار ما سبق قوله:  
- أخذت أحد الكائنات الآلية المختصة بالصيانة وأعدت برمجته بحيث حمله إلى "قصر القنابل".

قال الإنسان الكروي مؤكداً بهدوء:  
- إلى معمل التركيبات المتفجرة. هذا صحيح.  
 واستطرد "توم" قالاً:

- وعندما أصبحت بداخل المعمل جعلت الإنسان الآلي يضع قنبلتين.  
قال "أورب" بهدوء:  
- وهذا صحيح أيضاً؛ كان بطيئاً جداً حتى كنا متأخرین عن الموعد

- ثم تاتيني تهديدات بالتخريب - لا. لم أخبرك بها يا "توم".  
ولم أخبر بها أي إنسان، لأنه في وجود جاسوس بيننا كان من الممكن تسجيل أي شيء قوله. لهذا السبب اخترت أسلوب الصمت.  
اكتفيت بإحکام جهاز الأمن محاولاً أن أجعل التخريب مستحيلاً لكن فكرتي لم تنجح تماماً.

ثم دعك عينيه بيده قائلاً:  
- الذي فعل ذلك يعرفي أكثر مما أعرف أنا نفسي. وقد ضغط ذلك الشخص على جميع الأزرار الصحيحة. وهذا ما يخيّبني بحق.  
توقف السيد "سويفت" بجوار مكتبه متأنلاً "أورب" وقال:  
- حسناً، لكننا على الأقل أن نبدأ بإصلاحضرر الذي اكتشفناه.  
عليك أن توقف "أورب" عن العمل - بالتأكيد - حتى تعاد برمجته.  
قال "توم":

- هذا ما كنت أذكر فيه.  
ثم فتح عليه مستطيلة كانت فوق المكتب وكانت بداخلها إبرة مشفرة مغناطيسياً طولها ست بوصات. أخذ يقلب "أورب" حتى اهتدى إلى ثقب إبرة كاد أن يكون غير مرئي في بشرة الكائن الآلي المعدنية. قال "توم" وهو ينأب لغرس الإبرة في الثقب:  
- إنني آسف لذلك يا "أورب".  
وأجابه "أورب":

- إنني مقدر الظروف يا "توم". حماية البرمجة ضروري  
وضاع صوت الآلة عندما دخلت الإبرة في موضعها. قال "توم":  
- نسخة من برمجة "أورب" مختزنة في مركز الحاسوب الآلي. بعدما  
اخترتها جيداً لأطمئن إلى أن أحداً لم يبعث بها سوف يصبح "أورب"  
كالمجدید مرة أخرى.

قال "دان" والقشعريرة تسرى في جسده:  
- إنه شيء مخيف بالفعل.

وناول السيد "سويفت" الكائن الآلي مبطل المفعول إلى "أميرز" قائلاً:  
- لقد تم بذلك حل جانب واحد من المشكلة.

- لكن يبدو الآن أن شخصاً آخر قد قام ببرمجهتما وكان نتيجة ذلك أن ابنتي ترقد بالمستشفى الآن.

تنهد من الأعماق مستطرداً:

- أحمد الله على أن إصابتها ليست خطيرة. يقول الأطباء: إنها سوف تعافي وتعود إلى البيت بنهاية يوم غد. لكن هذا الوضع برمته مثير للقلق.  
قال "دان":

- كن متفائلاً يا سيد "سويفت". تذكرت على الأقل من وضع يدك على جاسوسك الصناعي.

قال "هارلان أميرز" وهو يهز رأسه:

- ما وضعنا يدنا عليه هو وسيلة تسرب المعلومات وبذلك علمتنا لماذا لم يتم تهريب نماذج أصلية. فـ"أورب" لا يدل له.  
قال "توم":

- من دواعي حسن حظنا أنه لم يكن مع "روب". لانه لو كان "أورب" قد تمكّن من الحصول على مساعدة فعالة...

توقف عن الكلام وقد اكتسى وجهه بقطبيّ عميق ثم قال:  
- لأنفجارت هاتان القنبلتان في موعد سابق بنصف الساعة وكانت جميع الخطوط الهاتفية بمكتبه قد شغلت تماماً في سباق مواجهة هذه الظروف الطارئة.

ثم توقف مدة ثانية ليستطرد قائلاً:

- ذات اللحظة التي اختطف "ريك" فيها.

أو ما السيد "سويفت" برأسه:

- تم التخطيط لكل هذا بهدف تحويل انتباهنا عن واقعة الاختطاف بمهارة فائقة.

ثم بدأ يسير في الحجرة من جديد. قال:

- كل العملية خطط لها بذكاء. أعلم في بادي الأمر أنه يبدو أن هناك إجراءات غير محكمة تماماً في تنظيماتي - ربما كانت في جهاز الأمن. لم أرغب في أن أحدثك عنها يا "هارلان".

وأو ما "هارلان":

قال "أميرز" :

- صحيح، والآن ياتي السؤال المهم: من الذي فعل ذلك؟

قال السيد "سويفت" :

- سنقوم بتسليم "أورب" إلى إدارة البرمجة ونرى ما إذا كان يمكنهم الاهتداء إلى أي دليل يشير إلى الهدف من برنجته، ربما يكون ذلك الجاسوس قد ترك بصمات سجلت إلى كترونيا بالحاسوب الآلي.

قال "توم" :

- نعم.. واقع أن الجاسوس يعني أن يكون مبرمجا يجعل الشكوك تتركز حول ذلك الشاب "فراين".

قال "دان" :

- هذا صحيح، يا سيد "أميرز" تقول: إن هذا الشاب هبطت عليه أموال مجهولة المصدر.

أو ما "هارلان أميرز" قالا:

- لقد قمت أيضا بالاطلاع على حسابه بالبنك، لا يبدو أن هذه الأموال تأتي بمحضها شيكات مصرفية، لكنها ترد في صورة نقد سائل.

أو ما "دان" قالا:

- "فراين" مبرمج وهذا ما يعني أن باستطاعته أن يبعث بـ"أورب". ليس مما يسترعى الانتباه أي المباني يستهدف للتخرّب؟ "قصر القنابل" الموقع الذي يعمل فيه.

هر "أميرز" رأسه:

- لا أرى إبلاغ الشرطة بواقعة بهذه، سوف يضحكون علي إلى حد يجعلني الوذ بالقرار من قسم الشرطة، لأن الدولة جميعها ظرفية فحسب.

قال "توم" :

- ومع ذلك، يعني مراقبة "فراين" لو كان قد قام بسرقة المعلومات المتعلقة بالاختبار - على سبيل المثال - فهذا يعني أن لابد أن يكون له اتصال على مقدرة من هنا، وهذا ما يعني أنه من الممكن أن نحصل إلى الاتصال بـ"ريك".

جلس الجميع في صمت لحظة يقلّبون هذه الفكرة في أذهانهم، أتى رنين

جهاز الانصال من فوق مكتب السيد "سويفت".

قال الحراس صاحب المكتب الذي بخارج حجرة المكتب:

- معذرة يا سيدي، تلقيت مكالمة هانفية لابنك من فتاة تدعى "ماندي كورستر". تقول إنها تطلب لامر مهم.

رفع "توم" السماعة في الحال:

- "ماندي" هل اتصالك هذا يعني ما أعتقد أنه يعنيه؟ هل وجده؟ عظيم! أين أنت؟ أوهوا.. سأكون هناك حالا.

ثم التفت نحو الآخرين بالحجرة:

- بمناسبة الحديث عن "جاريت فراين" اهتدت "ماندي" إلى حيث هو الآن، إنه في ملعب البولينج بـ"سنترال لينز" سوف الحق بها هناك.

ثم ناول "دان" "أورب" مبطل المفعول. قائلاً:

- هل يمكنك أن تسلمه إلى إدارة البرمجة وتطلب منهم البدء بعملية فحص شامل له؟ أشكرك.

وتوجه إلى الباب، كان "سنترال لينز" أكبر المباني في حي تجاري سبق أن رأى عهود رواج وازدهار، بدا ذلك جليا من اللافتة الضوئية المركبة فوق مجازات البولينج والتي كانت تووضع بحروف عملاقة: "سنترال لينز" إذ توقف حرف الراء عن العمل منذ أن حضر "توم" والاسرة إلى هذه المدينة منذ خمس سنوات سابقة، لكن على الرغم من اللافتة والجدران المدرسية الملطخة كان هناك عدد كبير من السيارات المنتظرة بالخارج وعدد كبير من الصبية بالداخل.

بعدما دخل "توم" من الباب الخارجي وقد ارتدى الآن قميصا أبيض نظيفاً وينطلونا باللون الكاكي اضطر إلى أن يقاضي بعض لحظات في النطلع حول المكان حتى رأى "ماندي" في ركن المشروبات، كانت تتحدث مع أحد الشبان، الذي كان واضحا عليه أنه لم يصدق أنها تrepid تضليله.

اقترب "توم" منها فسمع الشاب يقول:

- إنك تنتظرينه منذ مدة طويلة ولم يظهر بعد، لماذا لا تصرفين النظر عنه خاصة وأنني معك هنا.

- أهلا يا "توم"!

لم يصافح "توم" اليد التي مدها "فراين" إليه.  
 - التقينا من قبل يا "فراين" - يوم أن قام أحدهم بتحريض لوح ركمجني . كنت في منطقة التجارب وقتئذ. لكنني أعتقد أنه قد فاتك مشاهدة أحد حلقات التحرير يوجدوك هنا طوال الأمسية: أعني الانفجار الهائل بمنشآت "سويفت".  
 سأل "فراين" متظاهراً ببراءة تامة:  
 - حدث انفجار؟  
 - نعم، انفجر "قصر القنابل" بينما كانت شقيقتي بداخله. كادت أن تفقد حياتها.

قال "فراين" مضطرباً:  
 - أنا لم... آسف لأن أعلم ذلك.  
 قال "توم" بصوت خافت لكن بشارة لاذعة:  
 - إنني سعيد جداً لأن أرى أن لك ضميرًا. لا يأس من تفجير المنشآت لكنك لا تخب أن ترى أناساً يقتلون في الحادث. حسناً كاد صديقي "ريلك" أن يكون قد قتل عندما قام أصدقاؤك باختطافه. وإنني سعيد بالحظ الذي لم أتعول إلى فطيرة عندما قام أعوانك بتحريض مجرمة طيراني اليوم.  
 ظهرت دائرة ممتنعة اللون على وجهي "فراين". قال متلعمًا:  
 - لا أعلم ما الذي تتحدث عنه.

فأجابه "توم" وقد علا صوته:  
 - أتحدث عن الأموال الطائلة التي جرت في يديك في الآونة الأخيرة.  
 تلك الأموال التي تربحها من عملك كجاسوس ومخرب متضامن.  
 - هل فقدت صوابك؟ تنهمني باقتراف شيء حدث بينما أنا هنا على مرأى من جميع هؤلاء الناس.  
 كان هناك شيء ما وضعته بعدما عيشت بأحد كائناطي الآلة. ومجرد إتمام الجريمة بطريق التحكم عن بعد لا يخليك من المسؤولية عنها.  
 ثم علا صوت "توم" إلى حد الصياح:  
 - هذا هو مصدر كسبك تلك الأموال الملوثة.  
 وأجابه "فراين" بمثل تبرته العالية:

ورمقته بنظره حللاً رأى "توم" مثلها في أفلام رعاة البقر لدى وصول الفارس.  
 قال "توم" ملتفقاً حدبيه مما كان الشاب الآخر قد قال:  
 - آسف على هذا التأخير.  
 - لا يأس. كنت أتحدث مع "چيري" هنا. "چيري" أقدم لك "توم".  
 فقال "چيري":  
 - إنني سعيد بذلك، هيبي لقد حان دورك. أراك فيما بعد.  
 وانطلق عائداً إلى المجازات. سالها "توم":  
 - تريدين مشروباً غازياً؟  
 قالت "ماندي":

- لقد تناولت ثلاثة منها منذ أن دخلت هذا المكان. اعتقد القائمون على هذه الخدمة أنني أكاد أموت عطشاً. أما "چيري" واقرائه فقد اعتقدوا أنني جئت إلى هنا سعيًا لانتقاء صديق لي. لكنني أردت أن أظل في مكان ما يمكنني من الاحتفاظ به "فراين" تحت نظري طوال الوقت.  
 ثم أومات إلى الجانب الآخر من الحجرة قائلة:  
 - إنه هناك أمام المجاز الرابع.

ونظر "توم" إلى حيث أشارت فرائى "جاريت فراين" موشكًا أن يدفع بكلته إلى المجاز. كان شعره الغامض أكثر طولاً مما كان عليه في الصورة التي نقلها الكمبيوتر لسجل خدمته. قذف برأسه إلى الخلف حتى يبعد الشعر عن عينيه قبل أن يدفع بالكرة إلى الأمام. وصوب ضربته.

عندما التفت "فراين" نحو اللاعبين الآخرين وقع بصره على "توم" فشبح وجهه تماماً. لكنه استطاع أن يضع على وجهه ابتسامة عريضة ويتجه إلى ركن المشروبات. قال وهو يبسيط يده قائلًا:

- "توم سويفت" أنا "جاريت فراين" - أحد مستخدمي والدك.  
 ثم التفت إلى "ماندي" قائلًا:  
 - عندما رأيت هذه الفتاة تقف هنا علمت على الفور أنها لا بد أن تكون في انتظار شخصية مرموقه - خاصة وأنها قد رفضت صداقه "چيري" صديقني.

القيادة. مد لها يده قائلاً:  
 - هل تعرفين ما هذا؟  
 دفعت النظر إلى ذلك الشيء متناهي الصغر الذي في كفه:  
 - هل هو ديوس إبرة بلا رأس؟  
 فقال "توم":  
 - إنه جهاز متناهي الصغر. غرست واحداً مثله في ثياب "فراين" أثناء  
 تشابكنا بالأيدي. لنسمع الآن ما يذيعه في هذه اللحظة.  
 أخرج "توم" علبة صغيرة من صندوق القفار - عبارة عن جهاز استقبال  
 لاسلكي وجهاز تسجيل أشرطة متناهي الصغر. فتحه وبدأ تسجيل ما يسمع.  
 ترجمى إليهما صوت "فراين" واضحًا وعالياً يقول:  
 - حسنا يا رفاق. اسمحوا لي بدققة.  
 ثم سمعوا لحظة من أصوات كثيرة ثم صوت قرقعة عملات معدنية ثم  
 صوت إدارة قرص. قال "توم" مديرًا قرص الصوت:  
 - إنه عند الهاتف.  
 تمنكنا من أن يسمعوا بجلاء صوت رنين هاتف الرقم الذي طلب "فراين".  
 قال "توم":  
 - غرست هذا الجهاز الدقيق في ياقبة قميصه حتى يكون قريباً من فمه إذا  
 حدث أن أجري اتصالاً هاتفياً بأي إنسان.  
 سمعاً صوتاً يجيب بنبرة فاترة:  
 - نعم.  
 - أنا "فراين".  
 - ليس من المفترض أن تتصل بهذا الرقم مالم تكن لديك معلومات بالغة  
 الأهمية.  
 فقال "فراين":  
 - نعم. لدى معلومات مهمة جداً. حضر "توم" سريعاً إلى الآن  
 واتجه إلى بائني كنت موشكًا على قتل شقيقته بقتله، بدأوا يتجهون إلى  
 يا رجل وأريد باقي المبلغ الذي وعدتني به.  
 ثم تحول صوت "فراين" إلى شيء قبيح وهو يقول:

- لست مطالباً بآن أخبرك بما شيء عن أموالي. ربما تكون قد فزت  
 بسحب اليانصيب. أو ربما يكون "بوليس" عم والدي قد ترك لي هذه  
 الشروط بمحضها وصيته. لا أرى سبباً يحشم علي الحديث معك عن مصدر  
 أي مبلغ منها.

فقال "توم" منفعلًا:

- سوف تضطر إلى ذلك آجلاً كان أم عاجلاً. قد تكون الآن في وضع لا  
 يمكنني من الالتجاء إلى الشرطة لكنني أواصل بحثي عن سبل تحيل حياتك  
 إلى جحيم.

ثم أمسك بصدر قميص "فراين" قائلاً:

- هل تفهمي؟

دفع "فراين" بيده "توم" بعيداً عنه فسد "توم" إليه لكتمة قاسية صدتها  
 "فراين" طارحاً "توم" إلى الأرض. نهض "توم" على الفور بسرعة قذيفة  
 نارية وتشابكت أيديهما بشراسة لحظة حتى تمكّن "فراين" من مدارك من  
 خلف عقب "توم" فاصطط طارحاً إياه إلى الأرض ثانية.

قدم الشبان الثلاثة الذين كانوا يلعمون مع "فراين" ووقفوا إلى جانبه.  
 قال "چيري":  
 - ربما كان من الأفضل لك أن تنصرف الآن.

لكن "فراين" أكتفى بالتلويع عليهم بأن يبتعدوا عنه قائلاً:

- لا يا رفاق. لست بحاجة إلى أيام مساعدة ضد "توم" هذا. مالم يقرر  
 ربما أن يرسل في عقبي إنساناً ألياً من عنده.

غادر "توم" وـ"ماندي" ملعب البولينج وسط ضجة من ضحكات  
 السخرية. عندما اصطحبته إلى سيارته لم تمرّ على أكثر من نظرة سريعة  
 إلى وجهه. بدأت تقول:

- "توم" .. إنني آسفة.

لكن "توم" بدأ يضحك.

- حسناً. لو كنت أنت تشعرين بكل هذا القدر من الإحراج من أجلي  
 فلا بد أن يكون "فراين" مقتطعاً بأنه قد أوقع بي هزيمة ساحقة.  
 ففتح الباب الآخر من أجل "ماندي" ثم اتخذ مقعده من خلف عجلة

- حسنا. لا اعتقاد أنه سوف يتمكن من الاتجاه إلى هذه الحيلة في هذه المرة.

قالت ماندي وهي تلقي نظرة على ساعة يدها:  
- عظيم. لكن أشعر بمزيد من الضيق أن أذكر شيئاً كهذا في مثل هذه الظروف. لكنني رأيت الآن فقط الوقت الذي تشير الساعة إليه.

نظر توم إلى ساعة يده قائلاً:

- الوقت متاخر إلى حد غير معقول. وينبغي أن تكوني في طريقك إلى البيت على الفور.

بدأت ماندي تقول:

- إذا رأيت أن تتركني....

لكن توم هرأسه قائلاً:

- سأسيء من خلفك.

وبيهدا هو يقود سيارته خلف سيارة ماندي أحس توم وكأنه إطار به ثقب بطيء التسرب. سارت الأمور فيما يتعلق بماندي على خير ما يرام في هذه الليلة - طالما كان مشغولاً بالقتال وبالتحطيط لمساعدة ريك. ومع كل ذلك لم يعلم في تلك اللحظة حتى ما يمكن أن يقوله لها.

أوقفت ماندي سيارتها أمام منزلها ثم انتهت إلى سيارة توم حيث وقفت بجوار النافذة قائلة:

- أرى أن أودعك الآن.

واوماً توم قائلاً:

- ينبغي أن أحمل هذا التسجيل إلى الجميع.

فاجأته بان انحنت إلى داخل النافذة وطبعت قبلة على وجنته قائلة:

- ساقول لك شيئاً واحداً يا سويفت: من المؤكد أن موعداً معك لن يكون أقل من رائع.

لazمت توم ابتسامة مشرقة على طول الطريق إلى مجمع منشآت سويفت.

حسن حظه أنه التقى بـ هارلان أميرز عند بوابة المدخل تماماً. سلمه الشرطي بهدف تحليله ثم ذهب توم إلى والده.

- يبدو أن رئيسكم الأعلى - التنين الأسود - لم يخطئ لهذه العملية بالأسلوب الصحيح كما كان يتصور.

## الفصل التاسع

انحنى توم نحو الأمام قليلاً مركزاً كل اهتمامه على جهاز الاستقبال. قال ذلك الصوت الفاتر مخاطباً فراين:

- سوف تتسلم مكافائنك بعدما تتجه الأمانة شرقاً في الصباح. لا تتصل بنا هنا ثانية. سوف تتصل تحن بك.

بدأ فراين يجيب:  
- اسمعني -

لكنه لم يتلق من قبيل الإجابة. سوى صوت إعادة السمعاء إلى موضعها.

اتسعت عيناً ماندي دهشة وهي تنظر إلى جهاز الاستقبال الذي امتدت يد توم إليه لتغلقه. قالت:

- هذا مستحب!

قال توم:

- ويتحقق الكلمات التي وجهت إلي وأنا أغرس القطعة بملابسه. سمعت الرجل الذي على الطرف الآخر من الهاتف يشير إلى "أمانة". بكم تراهيني على أن اسم هذه الأمانة هو ريك كانتريول؟

سألت ماندي:

- لكن من هو ذلك الرجل المدعو "التنين الأسود". الشخص المفترض أن يكون الرئيس الأعلى؟

قال توم:

- سمعت هذا الاسم من قبل. كلما سمعه والذي غير موضوع الحديث على نحو آخر،

ثم قطع مستطرداً:

- هناك فرق واحد كبير هو أن "ميس" لا يسمح لأي شيء كان أن يقف في طريق أبحاثه - لا الاعتبارات الأخلاقية ولا البيئة ولا حتى الحياة البشرية.

وأقشعر بدنه ثم استطرد:

- لو كان هناك ألف نفس معرضة للموت في سبيل إثبات نظرية علمية له فلا مانع من أن يموتو جميعا.

- من المستحبيل أن تعني ذلك.

فقال السيد سويفت:

- بل أعنيه تماماً، منذ خمسة عشر عاماً كان "ميس" مرشحالنيل جائزة "نوبل". كان في تلك الأونة يجري أبحاثاً على الصفات الوراثية للتوايم - الموضوع القديم الذي يناقش الطبيعة - أو - التنشئة. يعني: هل شخصية المرأة تتشكل وفقاً للجينات التي ولد بها أم وفقاً لأسلوب تنشئته؟

قطب "توم" مت習راً:

- وما الأمر المروع في هذا؟

احكم السيد سويفت. قبضته على القلم الذي كان يعيث به:

- أنس نظرياته على ذلك النوع من الابحاث التي أجراها النازيون في معسكرات الموت حيث زعم أنهم قاموا بذبح أعداد لا تُحصى من التوايم.

قال "توم" متمتماً:

- فظيع جداً.

- وهناك ما هو أفعظ. عندما اكتشفت اللجنة الختصصة بجائزة "نوبل" ذلك ورفضت أبحاثه كرس "ميس" نفسه لكتاب المال. أعتقد أنه كان يقصد بذلك ينتقم لنفسه من العالم أيضاً. تعمل شركاته على تلوث المزيد من المياه في كل يوم وتتنج المزيد من الأسلحة وتقتل عدداً أكبر من الانفس مما تقتله أية هيئة على الأرض. لأنه يعتبر العدد الأكبر من الناس مجرد فتران معمل لتجاربه.

قال "توم":

- إنك تغالي في هذا التشبيه.

فتح السيد سويفت أحد أدراج مكتبه قائلاً:

لم يصدق السيد سويفت أن الخط قد حالفهم بحيث تمكنا من الحصول على اتصال هاتفي بالمحظوظين. قال مكرراً:

- تقول: إنهم لم يقوموا بتحله بعد؟

أجايه "توم":

- هذا ما قاله الصوت الذي كان على الطرف الآخر من الخط لـ"فراين". ذكر "فراين" أيضاً اسم ذلك الشخص الذي من المفترض أن يكون مسؤولاً عن هذه العملية - "البنين الأسود".

غاص السيد سويفت فوق المقعد من خلف مكتبه. تنهى باسطا كفيه فوق المكتب.

- هنا يا والدي. طالما اتبعت روتين النزام الصمت كلما ذكر هذا الاسم. هل تعلم من هو ذلك الشخص؟

فقال والد "توم":

- كنت أعرفه ذات مرة. اسمه الحقيقي هو "زافيار ميس". قطب "توم" قائلاً:

- ميس .. انتظر لحظة. قرأت مقالاته عن الوراثة.

قال السيد سويفت:

- كان لابد لك أن تقرأها إذا كنت تريد أن تعرف شيئاً عن هذا العلم. كانت دراسات "ميس" الأولى هي الأساس للعديد من الاكتشافات اللاحقة.

قال "توم":

- تهم عن علم غزير.

- هذا وصف معتبر بحق عن "زافيار ميس". إنه واحد من العلماء المعوددين - باحث لا نظير له يمكنه أيضاً أن يجعل نظرياته إلى تطبيقات عملية.

- يكاد يكون مثل ذلك يا أبي.

هز "توم سويفت" والد رأسه ثم التقط قلماً من فوق مكتبه أخذ يضرب عليه باصبعه كمالاً كأن شارد الذهن في ذكريات قديمة. قال أخيراً:

قال "توم" :

- والآن يريد أن يتوصل إلى سر الموصولة المفترضة. وسوف يترك ثقباً بحجم "ميس" في كل من يعترض طريقه. هل هذا هو المفهوم الصحيح؟  
- الأمر المؤكد هو أن تحت يده الآن أحد الواح "الركمجة". وربما يكون قد أخذ الآخر أيضاً. لأنه عندما ذهب رجالنا لأخلاقه الموقع عند الشاطئ لم يجدوا أثراً للوح الذي كنت تستخدمه - كما تبينوا أن جزءاً كبيراً من المسار الذي كنت قد وضعته قد قطع وحمل أيضاً. ولديه "ريك" كي يسأله عن التفاصيل التقنية.

التفت السيد "سويفت" بعيداً عن النافذة فرأى أنه يسير في الحجرة على نحو مهتز سريع. قال "توم" :

- لكن "ريك" لا علم له بآية تفاصيل تقنية، وكونه في يدي رجل مثل "التنين الأسود" يمثل موقفاً خطيراً للغاية.  
اندفع "هارلان أميز" إلى داخل الحجرة قائلاً وهو يلوح بورقة مطبوعة بالكمبيوتر:

- فهمنا الآن شيئاً ما. ذلك الرقم الذي أتي "توم" به من المفترض أن يكون مرفوعاً من الخدمة. كان مخصصاً لخط هاتفي خاص بمزرعة قديمة من المفترض أنها توقفت عن العمل منذ بضع سنوات. وتعلمان أين تقع؟ في منتصف البقعة التي اختفت الطائرة المروحية فيها من الرadar.

قال "توم" :

- رقم هاتفي لم يتم تخصيصه لمشاركة آخر ولا تزال المكالمات تتم من خلاله؟ يبدو الأمر وكأن أحدهم كان يعيث بكمبيوتر شركة الخدمات الهاتفية.

قال "هارلان أميز" :

- حان الآن موعدنا مع العبث. قوات الشرطة الأخلاقية متوجهة الآن إلى هناك. وسيقوم رجال الأمن العاملون لدينا بمعاونتهم.

ثم التفت إلى "توم" متسائلاً:

- أتمن أن تأتي معي في طائرتي المروحية؟

قال "توم" :

- عندي هنا ملف قمت بتجمیع محتوياته على مدى بضع سنوات يتضمن دليلاً على أن الجفاف والقطط المترقب عليه الذي أصاب القراء الإفريقية كان نتيجة إحدى تجارب "ميس" الفاشلة في مجال التحكم في المناخ. وبه أيضاً دليلاً قاطعاً على إدارته عدداً من بلاد العالم الثالث تقريباً. فيما أن يتوصل إلى التحكم في الحكومة حتى يبدأ بناء المصانع النووية والكيماوية الخطيرة في وسط المناطق الأهلة بالسكان. ويقاد يستعبد العاملين بمنشآته الصناعية. وعندما ينهي أعماله بتلك المناطق لا ينمو نبات حيث كان يعمل بسبب التفاهات السامة التي يخلفها بعده.

قال "توم" :

- يبدو ذلك الرجل وحشاً حقيقياً.

قال السيد "سويفت" وهو ينهض من خلف مكتبه:

- يمكنك القول بأنه ضد الصحيح لكل شيء أنا وأنت نؤمن به. دائماً ما كنت أعلم أننا سوف نضطر إلى محاربته سواء كان ذلك عاجلاً أم آجلاً. ينظر "ميس" إلى منشآت "سويفت" على أنها منافسه الوحيد في مجال العلوم النظرية. بدا بعد تدميرنا منه خمس سنوات - منذ أن اشتري مصنعاً القديم الذي كان في "ليك كوربولا".

قال "توم" متعجباً:

- هو الذي اشتري مصنعاً الذي في "نيويورك"؟ مادامت كنت تعلم عنه كل ذلك لماذا سمحت له بشرائه؟

فقال السيد "سويفت" موضحاً وهو يسير إلى النافذة كي يلقي نظرة على بقايا "قصر القنابل" :

- زافيار ميس لا يتصرف علينا لكنه يتعامل من خلال وكلاء من العاملين لدى شركات يتبعون أناساً من يطيعونه - مثل ذلك الجنوس الذي كان يعمل تحت نظرنا وسمعنا. قمنا ببيع المصانع لما بدا أنها شركة طيبة السمعة والتي ثبت لنا أنها إحدى واجهات "التنين الأسود".

هز والد "توم" رأسه بحرارة مستطرداً:

- حول المصانع إلى قلعة - اتخذ منها مركزاً رئيسياً له. وكاد عمله يمرر الوقت أن يحيط المدينة.

يكونوا قد مروا واحد أفراد الحراسة لأن معسكر القاعدة الصغيرة بالمرتبة فجأة. أضيئت المصايبع واستطاع "توم" أن يميز أشكال رجال يسرعون إلى خارج الحيام الموهنة من حول جدار المر. تلاالت أصوات المصايبع الامامية لعدد من مركبات النقل الثقيل التي انطلقت في الوادي. كانت سوف تلقي بالشرطة في القريب العاجل.

قال "أمير" مبتهجاً وقد وجه طائرته المروحية بحث غطت الفضاء الجوي الواقع فوق ذلك المجاز الضيق.

- لقد احتبسناهم كما لو كانوا يدخل زجاجة. ليس علينا الآن إلا أن نضغط على غطائهما من أعلى إلى أسفل.

طاف من فوق المجاز فانجا الميكروفون وعملت مكبرات الصوت المركبة أسفل الطائرة على تكبير صوته. قال "أمير":

- إنكم محاصرون. مطروقون من جميع الجهات. لا فرصة أمامكم للخروج من هنا. استسلموا الآن.

بدأ دورة ثانية أعلى المجاز ولم يزل "أمير" يذيع رسالته الخفية: - إنكم محاصرون. مطروقون من جميع الجهات. ما الذي .

وسقط جزء كبير من شباك قوية عملاقة في وسط المجاز كاشفاً عن طائرة نفاثة بالغة السرعة مزودة بخاصية الإقلاع الرأسي والهبوط الرأسي. كان واضحاً أن تلك المقاتلة كانت معدة للإقلاع؛ لأنه ما إن أزاحت الشباك من طريقها حتى سمع أزيزها وهي تصعد إلى طبقات الجو عمودياً والهرب يندفع من محركتها.

مرت بطاولة "هارلان" المروحية مرور السيارة البخارية بسلحفاة. اهتزت الطائرة المروحية بفعل قوة انطلاق عادم النفاثة كما لو كانت لعبة طفل في الهواء.

طار مكبر الصوت من يد "هارلان" لكن "توم" التقطه مسرعة وأعاده إلى موضعه بالطائرة. قال "توم" بنبرة شانتها مراة قاسية:

- ما رأيك في أن نعود إلى الجميع. كلانا يعلم أن الشخص الذي جتنا من أجله قد رحل توا على متنه هذه الطائرة.

- أتفهمني لا للتوقف عند معملي؟ هناك بعض المعدات التي قد تكون ذات فائدة في غارتنا هذه.

\*\*\*\*\*

ما إن صعدت الطائرة المروحية بهما إلى الجو حتى أعطى "توم" منظاراً يعمل بالأشعة دون الحمراء إلى "أمير". قال رجل الأمن وهو ينظر من مقدمة الطائرة:

- غريب هذا المنظر. أستطيع أن أرى الأرض بوضوح، كما أن الأشياء لا تبدو مقلوبة كما هو الحال عند استعمال المناظير الأخرى. ثم هز الرجل رأسه قائلاً:

- للأسف أنه لم يكن لديك عدد كاف حتى توزعه على فريق الإغارة. تمكّن "توم" بالاستعانة بالمنظار - من الاهتداء إلى الطريق المؤدي إلى الجهة التي كانوا يقصدونها. رأى من خلال ذلك المنظر أن حرارة عادم مركبات القوات المغيرة قد أضاءت المنطقة تماماً.

سأل "توم": - أمر مدهش - لا ترى ذلك؟ أن جميع هؤلاء سوف يتجمعون في هذا المجز الضيق الآشبه بصنوبر صغير مغلق؟ مخبأ ذو مخرج واحد لا يجد بالفكرة الجيدة.

هز "أمير" كتفيه قائلاً: - مخرج واحد يعني أيضاً مدخلاً واحداً موجهاً نحو المحرسات. ثم إن هذه المنطقة تعتبر منعزلة إلى حد كبير وبهذا لن يقلقاً من أن يتعثر الناس بهم. وجه الطائرة إلى ما فوق قافلة المركبات التي كانت تسير بعيداً عن الطريق تشق طريقها صعوداً إلى الدرب المترعرع. قال "أمير" مبتسمًا وهو يضرس على لوحة التحكم في طائرته:

- وهناك طريق آخر إلى خارج هذا المجاز. لديهم طائرة مروحية بالتأكيد. ومنعاً واحدة هنا مستعدة للانقضاض عليهم. كانت مركبات رجال الشرطة ورجال الأمن قد وصلت أخيراً إلى مضيق الوادي الرفيع الطويل الذي كان يربط ذلك المجز ببقية العالم. لابد أن

الفصل العاشر

- وكيف علمت ذلك؟ سؤال غريب. كانت حافظة نقودي في جيببي عندما أتيت بي ولا أشعر بأنني جالس عليها الآن.

استند "ریک" إلى الخلف فوق مقعده. كاد أن يتم إنقاذه إذن رأى أنه ينبغي عليه أن يحتفظ بمعنوياته عالية. قال:

– تعلم. كان معي عشرة دولارات على الأقل بتلك الحافظة. أرجو أن ..  
قال الرجل الغريب :

—إذا لم يكن هناك بد من أن تتكلم فلا بأس من أن تحدثني في أمور مجدية مثل تلك الألفاظ.

ورأى "ريك" أن اللوحين - اللذين كانوا موضوع الاختبار - موضوعان يجاهيه وقد بدا له أن اللوح الخاص به "توم" قد أصيب بشرخ ربما حدث عند ارقطامه بالأرض بينما كان لوح ريك سليما تماما.

**قال الرجل الغريب:**  
- توهج الجزء الداخلي من اللوح المكسور بعض الوقت. هل هذا ما يجعل الموصولة المفرطة تعمل في درجة حرارة الحجرة؟ شيء ما بداخل اللوح ذانه؟

- وما الذي يفرض على أن أخبرك؟  
بذا ذلك الرجل له وكأنه لا يرى أدنى مشكلة في قتل الآدميين؛ لهذا إذا كان "ريك" يريد أن يظل على قيد الحياة مدة كافية - في انتظار محاولة إنقاذة مرة أخرى - فعليه أن يقنع الرجل بأنه ذو فائدة في هذا المجال. وقد يعني تظاهره بالعلم بسرار الموصولة المفرطة التي توصل "توم" إليها من خلال أبحاثه بهذا الغرض . لذلك قال:

عنتبه .  
- هذا بالتأكيد مالم تكن راغبا في عقد اتفاق معى .  
أمسك الرجل "ريك" من عنقه ثم لفت رأسه بحيث استطاع النظر في

- يبدو أنك لم تفهم الوضع بعد.
- وغارت أصابعه الصلبة في جلد "ريث". استطرد الرجل قائلاً:
- لست في وضع يسمح لك بالفالصال. سوف تخبرنا بما تزيد أن نعرفه

جلس "ريك كانتويل" بداخل الطائرة النفاثة مستنداً إلى الخلف فوق مقعده. لم يكن له أي اختبار في ذلك، فإضافة إلى الحزام وغطاء الرأس اللذين قيدها حركته ثبت زوجان من الأغلال الحديدية كلاً من معصميه في أحد ذراعيه المقعد.

التقت نحو الرجل الحالس إلى جواره وكان من أتحل من التقى "ريك" بهم جسداً، لكن حالته كانت قوة عضلات، ربما كان ذلك الرجل أقوى بكثير مما يبدو. كان شعره أبيض تماماً انسدل حتى كتفيه، كانت هناك خمسة من شحوب العينين من خلف نظاراته الشمسية ولم ينطق وجهه الأبيض الشاحب الحالى من التجاعيد بأية مشاعر كانت. بدا أن "ريك" كانه أحد أبناء المدن المترافقين بل وتقعص الدور أيضاً؛ ارتدى قميصاً أسود مشمر الكفين وبنطلوناً من الجينز الأسود وحذاء رعاة البقر.

— أيسا ياقك أن تخبرني بما يجري؟ اختطفت وأنا سايع في الهواء  
ويضعني أحدهم في شبه شرنقة من الإسقاط الصناعي وقناع الاوكسيجين  
على وجهي لمدة لا أعرف مداها. ثم وفجأة تتزعنوني من هناك وتتدفعون  
بى إلى داخل هذه الطائرة وتقلع بنا. اعتقاد أتنى مدین لك بالشكر  
لإخراجي من ذلك الوسط البلاستيكى لكن — يحدّثني إحسان ما بانك  
لم تفعل ذلك بهدف إنقاذى.

كاد الرجل ذو الزي الاسود الا يلتفت إلى "ريث" إطلاقاً وكان كل ما قاله هو:  
- إنك كثيم الكلام.

كل ما أريده هو أن أعرف لماذا سرت بي في الظلام.  
تحول الخط المستقيم الذي ميز فم الرجل إلى أقل خات الابتسام التي لم تقدم أكثر من ثانية واحدة.

- كنت موشكا على أن تندى . وما كنا لنسمح بذلك يا "كانتوبل" .  
فقال ريك :

عندما هبطت الطائرة قابلتها سيارة ليموزين سوداء كتب على بابها الكلمة "التقنية المتفردة". جلس "ريث" في المركبة الفاخرة ويداه موثقان من خلفه وجلس "كوجار" بجواره. نظر "ريث" من خلال حاجب الريح الملون وتمكن من دراسة كل شيء وقع بصره عليه آملاً في أن يتعرف على المكان الذي حمل إليه - أو في أن يهتمي إلى سبيل للفرار. علم أن الطائرة قد أتجهت شرقاً ومن منظر الريف - ذي المزارع متراصبة الأطراف التي حضنها الجبال عن بعد - بدا له أنه في مكان ما من الشمال الشرقي ما بين شمالي ولاية "نيويورك" وولاية "مين".

مرروا عبر مدينة صناعية صغيرة ثم توقفت السيارة عند حاجز بالطريق. رأى "ريث" بحيرة كبيرة إلى اليسار. أدخل السائق مفتاح بيانات في شق بشريحة خرسانية ونزلت الحاجز بعيداً عن الطريق.

تحدىت "كوجار" للمرة الأولى منذ بضع ساعات:  
- ألق خلف ظهرك بكل الآمال يا فتى؛ فقد دخلت لترك عرين "التنين الأسود".

سأله "ريث":

- ما هذا الذي تقوله؟

تأمل "كوجار" وجه الأمير الشاب لحظة ثم قال:

- ليست لديك فكرة عن أنك الآن في قبضة "التنين الأسود"؟

ثم هز رأسه مستطرداً:

- في هذه الحالة من الممكن لا تدركه أن يؤذيك - وأغلبظن أنه سوف يؤذيك.

سقط الحال الفاصل ما بينهما وبين السائق فجأة ومد السائق يده إلى الخلف وبها شارتان حمراؤان. ألقى "ريث" نظرة سريعة على ما كان أمام السيارة عن بعد - مصنع كبير - قبل أن يعود الحال إلى موضعه.

ثبت "كوجار" إحدى الشارتين على جيب قميص "ريث" ثم ثبت الأخرى على قميصه هو. سأله "ريث":

- ما هذه؟

رمق "كوجار" "ريث" بابتسمة باهنة أخرى قائلاً:

وهذا هو كل ما في الأمر.

كانت ثقة الرجل الهدئة أوقع أثراً من آية تهديدات مهema كانت. ترك "ريث" ثم أخرج مدية جيش سويسرية من جيبه قائلاً:

- مثل هذه الأدوات قد تكون مجده جداً إذا ما استخدمت قطعها بأسلوب إبداعي:

- ثم أخرج قطعة البريمة من الغمد قائلاً:

- أريدك فقط أن تفك لحظة فيما يمكن لهذه القطعة أن تفعله... إذا ما ارتديت استعمالها على وجهك.

كان من البريمة على بعد بوصات معدودة من عين "ريث" البصري في اللحظة التي أضيئت فيها شاشة مركبة على اللوحة التي أمام الرجل الغريب. أسرع يخفى المدية بينما تكون شكل وجه على الشاشة. كان وجهاً طيب الملامح كاد أن ينطقي بمشاعر الآباء. دب الشيب في رأس ذلك الرجل ممتليء الوجنتين. قال:

- إنني غير راض عما يجري يا "كوجار".

فأجابه الرجل الغريب ذو الزي الأسود:

- لقد اكتشف آل "سويفت" معسكر قاعدتنا بطريقة ما؛ لهذا اضطررت إلى أن أضع اللوحين والعينة الماخوذة من المسار والسجين على من الطائرة وابعدنا عن ذلك المكان.

تحولت العينان بالصورة إلى فتور قاتل:

- لم تفصل بينكم وبين الشرطة سوى قفرة واحدة. ليس هذا هو الأسلوب المفترض لعملي أو لعمل أعزائي يا "كوجار".

- نعم يا سيدي.

- ويا "كوجار" لا تحاول المساس بالسجين. سأتوافق وصولكم إلى هنا في غضون ثلاثة ساعات.

ولم يتحدث الرجل المدعو "كوجار" مع "ريث" على مدى ما تبقى من زمن الرحلة. لم يوجه إليه حتى نظرة أو هكذا ظن "ريث" حتى وقع بصره على القطاء الزجاجي لركن الطيار. لم يكن "كوجار" ينظر إليه من الخلف فحسب بل كان يحدق إليه بحقن.

تحاشي تلك الآلات الاصطدام بهما. ألقى نظرة على السيارة الليموزين فرأى السائق يغادرها حاملاً تحت إبطه. لوحى "الركمجة". قال "كوجار":

ـ اصرف النظر عنهما. أصطحبك الآن إلى بيتك الجديد.

كان المبني الصغير الذي صحب "ريك" إليه معزولاً عن سائر المباني الأخرى على الرغم من أن تدفق الكائنات الآلية لم يتقطع في دورانها من حوله كما لو كانت حول كل شيء آخر. لم يمر "ريك" شيئاً يضايقه من قبل حتى في منشآت "سوفيت". أصابته هذه الفكرة بمثل الجمود من شدة الخوف.

وصل إلى الباب الخلفي لذلك المبني. ارتدى "كوجار" قفازاً مطاطياً وأدخل مفتاح معلومات بشق ما لفتح الباب، ودفع "ريك" إلى الداخل. وجد "ريك" نفسه في حجرة خاوية لا أثاث فيها، كان أحد جدرانها نسخة أكبر حجماً من تلك الشاشة التي كان قد رأها في الطائرة. ضغط "كوجار" على زر استدعاء على جانب الشاشة وقال:

ـ إنه هنا.

أضاءت الشاشة على الفور وظهر عليها ذو الوجه الحانياً الذي كان "ريك" قد رأه من قبل. وإذا كان الوجه أكبر حجماً في هذه المرة لحظ "ريك" أثراً لقدر من الشفافية في الصورة فتساءل عما إذا كان "كوجار" مدركاً أنه يتلقى تعليمات من مجرد صورة مرسلة بالكمبيوتر.

قال الوجه بصوت حان:

ـ حسناً. يبدو أنك قد وصلت بحالة جيدة. "كوجار" انزع هذه القيد وبوسعك أن تصرف عقب ذلك.

هز "كوجار" كتفيه ثم نزع القيد الحديدية منزعاً معها شارة "ريك" قائلاً:

ـ حتى أضمن عدم تعرضك للمرور.

ثم وضع ذلك القرص الأحمر اللماع في جيبه، وبهذه المرتبطة القفاز وضع المفتاح في الشق مرة أخرى ثم غادر الحجرة. لحظ "ريك" وجود قعقة كهربائية في الهواء لحظة غلق الباب. قال الوجه مؤكداً "ريك":

ـ قد تحميك من الصدمات الكهربائية. سوف ترى.

اخترقت السيارة نقطة ثقبها على هيكل جدار معدني مرتفع في هذه المرة ثم توقفت. فتح "كوجار" الباب وجذب "ريك" إلى الخارج. وقف "ريك" تحت أشعة الشمس يطرب بعينيه نحو المشهد الذي كان أمام عينيه. رأى في كل مكان نظر إليه مبني طويل مسطحة بدت وكأنها متخرقة للقتال بصفوفها الآلية وشوارعها المتقطعة.

ذكره تصميم هذا المكان بمجمع "سوفيت" بيلاده، لكن تلك المبني الحديثة التي لابد أن كانت لامعة متألقة في يوم ما. بدت مكسوة بالستاج، وتنتشر طلاوتها كما لو أن أحد المالم يهتم بصيانتها على مدى سنوات طويلة. وقد أضفت إليها عناصر أخرى - جسور وأرصفة وسلامن متزلقة اتصلت بالطوابق العليا من المبني. لم تكن تلك الإضافات قبيحة فحسب لكنها بدت كاورام سرهانة ثبتت على جسد صحيح متناسق محولة المنظر العام المتميز بالتناسق والجمال إلى شيء غريب أقرب شبها بكثير من التملق قبيح المنظر.

كانت هناك أعداد كبيرة من التمل أو بالأحرى من الكائنات الآلية تتجلو مسرعة في تلك المنطقة. جميعها مطابق لتصميم أساسي طوله حوالي خمس أقدام، بدت قواعدها مثل ملامسات صهاريج صغيرة جداً وأجسامها دائرية، وكان في مكان الرأس جزء شبيه بمصباح كهربائي مركب به أجزاء شبيهة بقرون الاستشعار. وكان للعديد من هذه الكائنات الآلية أذرع تنتهي بأدوات معينة أضيفت إليها حتى يمكنها القيام ب أعمال متناسبة. رأى تلك الكائنات تهر شاحنات صغيرة بها قطع غيار أو تقود شاحنات أكبر حجماً إلى أماكن الجماهير المحتشدة. ظلت تسرع من مبني إلى آخر تتجهز للأعمال المنوط بها.

قال "كوجار" وهو يجذب "ريك" إلى الشارع - في طريق ذلك الحشد المسرع:

ـ هيا بنا.

من الغريب أن تلك الكائنات الآلية كانت تبتعد عنها في حركتها المسرعة. فهم "ريك" أنه لابد أن يكون لتلك الشارة الحمراء دخل في

ساله "التنين الأسود":

- حتى لو كان لهذه الصورة القدرة على أن تسد لكتمة؟  
رفعت الصورة وقد بدت عليها علامات الحقد، فشعر "ريك" على أثر ذلك وكان شاحنة قد صدمته دافعة به إلى الجانب الآخر من الحجرة حيث اصطدم بالجدار ثم احتوته ظلمة حائلة.

## الفصل العادي عشر

مرر "توم" كفيه فوق عينيه الماهمتين. أحس وكأن جميع رمال الصحراء قد هبت عليهما على مدى اللبلة التي قضتها في العمل. ثناءب ناظراً أمامه نحو زائر الصباح الباكر. يادره "دان كورستر" بقوله:  
- أشعر بأنني متعب لأنني قد نهضت مع أول ضوء الفجر حتى آتي إليك لكن الحال الذي تبدو عليه أنت... "توم" عزيزى - لم تحصل على أي قدر من الراحة؟

احتاط "توم" علم "دان" بتفاصيل مكالمة "فراين" الهاتفية ومحاولتهم الأولى الفاشلة لإيقاع "ريك". ثم قال:  
- سوف أخلد للنوم بعض الوقت في الطائرة لأن "روب" بإمكانه أن يقودها - العاملون بمركز الكمبيوتر يقومون الآن ببرمجة بالقدرات والمهارات اللازمة لذلك.  
فابتسم "ريك" قائلاً:

- تخاططون لرحلة سقوط.. أليس كذلك؟  
ارتسمت على شفتي "توم" شبه ابتسامة وهو يقول:  
- لو كنت مكانك لما ظننت ذلك.  
- هل أنت واثق من أن "روب" يمكنه التعامل مع الطائرة بعد ما أفقده  
"أورب" وعيه؟  
- كل ما فعله به "أورب" كان أن أمره بان يطفئ نفسه. وقد رأيت بنفسك كيف نهض وغادر المكان معنا بعد ما عشت على "أورب" بقصر القنابل وعلمت منه كل ما حدث.

- ستحاول أن توفر لك كل الراحة الممكنة. ستكون ضيفاً علينا لا يام قليلة فقط تشرح لنا خلالها بعض التفاصيل الفنية المتعلقة بهذهين اللوحين مفروظي التوصيل.

قال "ريك" وهو يدخل الآثار الحمراء المؤلبة التي خلفها في معصمه القيدان الحديديان:

- تعنى أنتي ساكون سجيننا عندكم.

القى بنظره في أرجاء الحجرة فتبين أن كلتا النافذتين اللتين بهما بدون قضبان حديدية فيهما، فقال الوجه الذي على الشاشة:

- لو كنت مكانك لما فكرت في ذلك. مجال عالي الطاقة يحيط بالمبني كله. لو حاولت مجرد لمس النافذة ستتوفر منفذًا لا يقل عن نصف مليون فولت.

قال "ريك":

-أشكرك على اهتمامك.

- والآن إلى العمل الذي أتيتك من أجله..

- لا أتعامل إلا مع أناس حقيقيين يا سيد "التنين الأسود".

ثم فرض "ريك" على ثيرات صوته ثقة بالنفس لم يحسها بالفعل:

- لست إلا صورة مرسلة بالكمبيوتر.  
كانت تلك الصورة واضحة للغاية. ارتفع حاجبها وبدت دهشة إلى حد بعيد:

- حسنا يا سيد "كانتوبل". لك عينان في رأسك.

قال "ريك":

-ولي عقل هنا أيضًا. لو كنت تريد مني معلومات فسأعهد معلم صفة، لكن بشرط أن نتحدث معاً وجهاً لوجه.  
ابتسم الوجه وأوما:

- إنني على وشك البدء بتحليل اللوحين. عندما أنتهي من هذه العملية سوف نتحدث ثانية.

قال "ريك" معتبرًا:

- لن أتحدث مع صورة مرسلة بالكمبيوتر.

الخيام. قال الرجل:

- أعددت والدتك هذه الحقيقة من أجلك. جوارب نظيفة وأشياء أخرى.  
تعلم أنك مشغول ولكن...  
تقديم "توم" من إحدى لوحات التحكم حيث ضغط على عدد من الأزرار قائلًا:

- أمي؟

فظهرت صورة بالكمبيوتر لـ"ماري سويفت" في وسط المعمل.  
- كنت أعتزم الاتصال بك هاتفياً قبل أن نغادر المكان لكن هكذا أفضل.

تقدمت المسيدة الشقراء التي كانت عند منتصف العمر ولم تزل محتفظة بجمالها بمقدار خطوة نحوه قائلة:

- لم يكن هدفي من الاتصال بك هو مجرد الوداع وتمنياني بحظ سعيد يا "توم". كنت أريد أن أحذرك أيضاً عن "زافيير ميس".

القطعت نفسها عميقاً دافعة إلى ما خلف أذنها بخصلة شعر:  
- إنني أعرف هذا الرجل جيداً. ولك أن تصدق أو لا تصدق إنني كنت أوعده على مدى بضع سنوات قبل أن ألتقي بوالدك ونتزوج. إنه رجل خطير حاد الذكاء أريده أن تذكر ذلك دائمًا.  
ارتفاع حاجياً "توم".

- هذا أمر من الصعب نسيانه يا أمي خاصة وأنه قد اختطف صديقك الحميم.

استطردت "ماري سويفت" تقول:

- قضيت الليلة الماضية أفكر في "زافيير" في محاولة لأن أهتدي إلى نصيحة أقدمها لك. وإليك أفضل ما يمكنني أن أتصحّح به. كان دائماً شديد الإعجاب بجرس صونه. لو تحكت من أن تجعله مستمراً في الحديث ربماً أمكنك إبطاؤه قليلاً.

انتقلت نظرة "توم" من أمه إلى والده متسللاً عن آية مغامرات أخرى يكونان قد خاضاها ولا علم له بها، رمقته والدته بابتسامة قائلة:

- طلبت من والدك أن يحمل إليك طعام إفطار أيضاً.

كبح "توم" تناوباً آخر ثم مد يده إلى جيبه وأخرج منه شيئاً يشبه إصبعاً من حلوي النعناع.

- فحضر "روب" جيداً كان هناك جزءاً من عملي طوال الليلة الماضية.  
سأله "دان" وهو يمد يده طلباً لقطعه من تلك الحلوي:

- ما هذه الضجة التي أسمعها عن استعمالك للروفر النفاهة؟  
أو ما "توم" وأصضاً واحدة من قطع الحلوي تلك في فمه؟  
- لا يا "دان" هذه ليست حلوي نعناع إنما هي شيء أتنمي "ساندرا" به لمساعدتي على أن أظل مستيقظاً. صمم خصيصاً من أجل كيمياء جسدي الحيوية. له مفعول قدر قهوة محمول مع خلوه لأثار الكافيين السلبية الجانبية.

ابتسم "دان":  
- لا بأس. وأحب مع ذلك الكافيين في قهوتي. لكن ماذا عن الدُّرُوفِ؟  
طلب والدي إخراجها من مراياها للمساعدة على الاهتداء إلى مكان زيك. لكن لظروف انتحار المبني وما إلى ذلك لم تكن جاهزة لشن غارة على قاعدة "البنين الأسود".

كانت يداه على شكل قبضتين فوق منضدة المعمل:  
- لو كنا قد توجهنا إلى هناك بالـ"روفر" لتمكننا ربماً من الصعود فوق طائرته النفاهة السريعة وربماً أمكننا أيضاً حملها على الهبوط.

وضع "دان" يداً على كتف "توم" ثم قال:  
- أعلم أنك تلوم نفسك على المازق الذي فيه "زيك". لكنك بذلك ما يوسعك الآن الإنقاذه.

ثم نظر إلى كم الدواائر الكهربائية المعقدة الذي كان "توم" مشغولاً بالعمل فيه قائلًا:

- ماذا تفعل؟  
فقال "توم":  
- أقوم بتحجيم عدد من المفاجآت لصديقنا "البنين الأسود" مادمت أنتي سوف تعب فوق أرضه ساكون بحاجة إلى كل حيلة يمكنني ابتكارها.  
فتح باب المعمل ليكشف عن والد "توم" حاملاً حقيبة خفية من نسيج

فقال "توم سويفت" الوالد وقد بدا على وجهه الوجوم:  
- السؤال هو هل سيكون كافيا؟

\*\*\*\*\*

عندما أفاق "ريك كاتنويل" وجد نفسه ملقى في الظلام فوق أرضية خرسانية باردة. دفع نفسه كي ينهض وقد أحس بصداع شديد في رأسه وارتعدت ذراعاه. "لكرة". لقد وجه "الثنين الأسود" إليه شحنة كبيرة من الكهرباء كانت كافية لأن تدقن به إلى الجدار وتفقده الوعي.

تحول "ريك" في الحجرة بهدف تلين عضلاته المتصلبة. توقف عند إحدى النافذتين. رأى أن المساء قد حل. لكن حركة الكائنات الآلية لم تتوقف. لاحظ "ريك" أيضًا أنه لم يكن هناك ضوء باي من تلك الأبنية التي تمكن من رؤيتها لكنه تذكر أن الكائنات الآلية ربما لا تحتاج إلى ضوء. قال محدثًا نفسه: إنني أتعامل مع ثنين عالي القدرات في مجال استخدام الطاقة. وثنين غير مبال أيضًا. كم من الوقت يمكنه أن يماطل هذا الأخلاق بما لديه من معلومات محدودة للغاية؟ عليه أن يبذل كل ما يسعه حتى يأتي "توم" إليه وينقذه.

دفعه ذكر "توم" إلى التفكير فيما كان عساه أن يفعل لو كان في مازق كهذا. رأى أن أول شيء كان سي فعله هو البحث في سجنه حتى يرى ما يمكنه استخدامه للخروج منه.

وكان ذلك سهلاً للغاية. فلم يكن بالحجرة ما كان يمكنه استعماله مالم يحاول عمل فتحة بالجدار بيديه ووحدهما. كانت شاشة الرؤية ثابتة فوق الجدار. وحتى في الظلام لم ير أي شيء غيرها بالحجرة.

تحمس طريقه حول الجدران يضرب عليها برق أملأ في الاهتداء إلى أماكن جوفاء أو مواضع ضعيفة. لكنه لم يجد شيئاً كهذا. بدأ يضرب على أرضية الحجرة أيضًا ولكن تبين أنها صلدة إلى حد مثير للاشجان. اهتدى "ريك" إلى بقعة خشنة بأحد أركان الحجرة وانتظر حتى الفت المصباح الأمامية لإحدى الشاحنات بشuang ضوء إلى الداخل. تبين أنها رسالة محفورة بيد طفل عندما كانت الخرسانة لاتزال لينة.

فقال السيد "سويفت" وهو يقدم إليه اللفافة الأخرى التي كان يحملها:  
- هذا صحيح.  
- أشكرك يا أبي وأشكرك يا أمي.  
وتلاشت صورة السيدة "سويفت" تدريجياً ولم تزل الابتسامة على وجهها.

أخذ "توم" اللفافة من يد والده وأخرج منها شطيرة لحم بالبيض. أحاطه والده أثناء تناوله إياها ببعض الملاحظات التي كان ينبغي عليه مراعاتها في رحلته. قال:

- الحكومة مهتمة جداً بموضوع "زافيار ميس". رغم عدم توفر أية أدلة ضده. لديهم عميل في "ليك كريبونا" تصادف أن يكون صديقاً قد يها لي اسمه "فييل رادنور". قضى، السنوات الخمس الماضية في مراقبة مجتمع "ليك كريبونا" وما يقوم "الثنين الأسود" به فيها. إذا كان هناك من يمكنه مساعدتك على الدخول إلى هناك ثم الخروج ومعك "ريك" فهو فييل. هو الذي أعد خطة طيرانك وسيكون بانتظارك هناك على الأرض.

أوما "توم" ثم قال:

- والـ"روفر" ما هي أخبار فحصها واختبارها؟  
فقال السيد "سويفت":

- أثبتت الاختبارات تمام صلاحيتها كافية وتحول على أكمل وجه إلى صورتها كسيارة "روفر". يستغرق تحولها من طائرة إلى مركبة تسير على الأرض أقل من تسعين ثانية. وقد عملنا على تقوية أجهزة الاستشعار وأجهزة الدفاع بها.

اضفنا كذلك أداتي لizar قويتين لإعطائك دفعه شرسه. إنهما متصلتان بكمبيوتر المعارض. ظللنا نعمل في تجهيز الطائرة طوال الليل ومن المقرر أن تكون معدة في غضون نصف الساعة.

قال "توم" ممسكاً بذراع والده:

- هذه هي بداية هذه الرحلة تقريباً. أشكرك يا أبي. إنني مقدر حجم الجهد الذي يبذله في هذا العمل.

قرأها "ريك" متخيلاً أمام هذه المصادفة: "توم سويفت" كان هنا. وكان أدنى هذه الكلمات تارياً خارجاً يرجع إلى الثني عشرة سنة سابقة. قال "ريك": - من المؤسف أنك لست هنا الآن يا توم. لا. لم يكن يعني ذلك. فهو لم يتمكن لالد أعدائه أن يكون في مثل هذا المأزق. فناهيك عن أعز أصدقائك.

فتح الباب من خلف "ريك":

- لن تعيش طويلاً مادمت قد بدأت بالفعل التطلع إلى الجدران. حملت نبرات صوت "كوجار" ذلك الشاكيد الموحى بأنه رجل عايش الكثير من جدران السجون. استطرد "كوجار" قائلاً:

- انهض أيها الغلام. الرئيس الأعلى يريد أن يتحدث معي.

توجه "ريك" نحو الباب المفتوح وظل واقفاً بهدوء بينما كان "كوجار" يثبت واحداً من تلك الشعارات الحمراء البراقة بقمصه. كان مفعول المجال الإلكتروني مبطلاً. فكر "ريك" لحظة في مهاجمة "كوجار" والفرار. لكن سرعان ما توجهت نظرات عيني الرجل الباهتين إلى عيني "ريك" رأساً. قال:

- لا تحاول مجرد التفكير في ذلك يا غلام. لو حاولت أن تقوم بأدنى حركة تجاهي فسوف أمنعك بأسلوبي الخاص. والآن وحيث إنني مكلف بإحضارك إلى حضرة "التنين الأسود" ينبغي أن تكون قادرًا على المشي وهذا ما يعني أنني سوف أكون مضطراً إلى أن أكسر ذراعك.

وارتسمت على وجه "كوجار" واحدة أخرى من ابتساماته الباهنة:

- وعندما نعود ساكسرك لك ساقاً حتى تكف عن التفكير في الهرب.

تبعد "ريك" آسره في صمت إلى خارج الباب. استعرت حركة المرور الحكومية بالشوارع المظلمة بالخارج، بينما أسرعت الكائنات الآلية تتجزأ أعمالها بنشاط نادر. لكن على الرغم من اقترابها منها كانت دائمًا تبتعد مسرعة عن الشعارات الحمراء.

تقدمه "كوجار" إلى أحد أبنيه المعامل الذي لم يتم تعليه بحيث يتسع للقرفة العاملة الآلية. لحظ "ريك" أن ضوءاً خافتًا قد ظهر بالتوافذ أيضاً. أدخل الممارس ذو الزي الأسود مفتاح معلومات في شق بهيكل الباب، ثم

وأشار لـ"ريك" بالدخول عندما فتح الباب. كانت تلك الحجرة أكبر مساحة بكثير من سجن "ريك". القى ضوء كشاف موجه من السقف بقعة ضوء على مشهد صغير غريب فوق أرضية الحجرة. رأى "ريك" مئات الجنود الدقيقة التي كادت أن تؤلف جيشاً كامل التجهيز بسياراته الجيب ودباباته.

تبين بعد ذلك أن الجيش كان موضوعاً فوق شيء بيضاوي الشكل ذي لونين. كان جزءاً من ذلك البيضاوي يتألف من شرائط وأجزاء من معجون بني ضمت معاً باستعمال شريط عازل ما.

- ما من شك في أنك قد تعرفت على ما استخدم في تحضير هذه التركيبة.

التفت "ريك" نحو الصوت فرأى "التنين الأسود" خارجاً من الظل: - استخدمنا قطعاً من العينة التي أخذناها من المسار - الذي كان بالموقع - الذي قمت فيه أنت و "توم سويفت" بإجراء تجربتكما المشوومة. هز "التنين الأسود" رأسه تعبيراً عن شديد إعجابه ثم قال: - كيف أمكنكم التوصل إلى كهرية السيرامييك ذاته؟ تسبّت الشحنة إلى خارجه عندما فصلنا القطعة لإجراء التجارب عليها. لكن التحليل الذي أجريته أثار العديد من الاستفسارات الجديرة بالاعتبار. ثم نظر إلى "ريك" رافعاً حاجبيه في انتظار أن يقول شيئاً.

- الآخر بي أن أطرح أنا أيضاً بعض الأسئلة عن رجل يلعب بجندوه صغيرة من صنعه.

تقدم "كوجار" نحوه بقدر خطوة من موقعه بالقرب من الباب لكن "التنين الأسود" لوح إليه بالعودة إلى حيث كان.

- استدعينك إلى هنا لسببين: أولهما حتى تتحدث معي وجهها كطلبك، وثاني هذين السببين هو هذه التجربة التي يمكن القول إنها اختبار لنموذجقياس.

مد العالم يده إلى جيب ثيابه القاتمة وأخرج عدداً من الكريات الفضية، حجم كل منها في مثل حجم البلية قائلاً:

- بداخل هذه توجد قطع من لوح "الركمجة" المكسور - مدهشة.

سراويلك "تشو"؟  
علم "ريك" أن اللحظة قد حلت. قال محاولاً - بكل قوته - أن يتذكر  
وصف "توم" لتلك الباللورات:  
- إنها إحدى تلك العمليات التي تكون الذرة فيها مغلفة بالجزيء، أي  
تكون محبطة بداخل.. بداخل...  
- أعتقد أنك تعني بداخل شبكة.  
بدأ الإحساس بخيبة الامل واضحاً في ثرات صوت "التنين الأسود":  
- اعتقاد أيضاً أنك لست ملماً بالمعلومة الفنية التي أنا بحاجة إليها. إنه  
سوء حظ. ربما أنت مضطر إلى الانتظار إلى حين أن يكتشف الحاسوس  
الأخر - الذي لم يكتشفوا أمره بعد - سر هذه العملية. والأمر ينطوي  
على حظ أسوأ بكثير بالنسبة إليك؛ لأنك لست بذي جدوى لي.  
تقديم "كورجار" منه يشغف لكن "التنين الأسود" منعه من الاقتراب من  
ـ ريكـ لأن رفع يده.  
ـ من المؤكد أنه ينبغي أن تظل سليمان كرهينة لدينا تحسباً لأن يحاول  
ـ توم سويفتـ أي تحرك ضدي. خذه إلى زنزانته ياـ "كورجار".  
ـ تقدم الرجل ذو الزي الأسود ليقبض على ذراعـ "ريكـ مستشعراً خيبة  
أمل مخاطبه العالم قائلاً:  
ـ لكن لا حاجة لك بأن تكون مهدداً معي جداً.

## الفصل الثاني عشر

دوى صوت "روب" في أذن "توم سويفت":  
ـ تومـ .  
فتحـ تومـ عينيه عن غير رضا ليواجه بلوحة تحكمـ "روفرـ".  
ـ التفت إلى مقعد مساعد الريان حيث جلسـ "روبـ" إلى جهاز القيادة.  
ـ كان ذلك المقعد قد عدل خصيصاً حتى يناسب ضخامة بنية الإنسان  
ـ الآليـ، لكن منظر ذراعـ التحكم فوق الصوتي بالتفافيةـ -والذي كاد أن  
ـ يختفي تماماً بداخل تلك البددين الكبيرينـ - كان مثيراً للضحكـ. قالـ

سمعـ "ريكـ" صوت طنين مولد كهربائي قریب ثم قذفـ "التنين الأسودـ"  
ـ بالكريات فوق السار صغير النطاق فنففت الكريات إلى ارتفاع بعض  
ـ بوصات فوق سطح الموصلية المفرطة مثل نسخ متناهية الصغر من لوحـ  
ـ "الركمجةـ" ذاتهـ.

ـ لقد استخدمـ "توم سويفتـ" هذه المادة المبتكرة في صنعـ لعبةـ.  
ـ لكنني سوف أريكـ كيف يمكنـ أن تكونـ أداةـ.  
ـ أخرجـ "التنين الأسودـ" أداةـ تحكمـ شبيهةـ بذراعـ التحكمـ بسيطةـ شبيهةـ  
ـ بـ تلكـ المستخدمةـ فيـ التعاملـ معـ الألعابـ الإلكترونيـةـ، وأخذـ بـ حركـ البلياتـ  
ـ الطائرةـ بينـ صفوفـ الجنودـ الصغيرةـ. أخذـ الكرياتـ تنقضـ علىـ صفوفـ  
ـ المقاتلينـ البلاستيكـينـ وتسقطـ لهمـ إلىـ الأرضـ.  
ـ لـ ذلكـ أنـ تتصورـ مدىـ المبالغـ التيـ يمكنـ قادةـ الجيوشـ علىـ استعدادـ  
ـ لـ دفعـهاـ ثمنـ لـ جيوبـ منـ الكائنـاتـ الآلـيةـ التيـ لهاـ القدرةـ علىـ الطيرانـ إلىـ  
ـ صفوفـ جنودـ الأعداءـ حاملـةـ أسلحةـ ناريةـ آلـيةـ أوـ ربماـ الغازـاتـ المتـلـفةـ  
ـ للأعـصابـ أوـ حتـىـ ...  
ـ كانـ الجيشـ البلاستـيـكيـ باـ سـرـهـ قدـ سـقطـ علىـ الأرضـ. قـامـ بـ تـحرـيقـ  
ـ البـليـاتـ الطـائـرةـ بـ حـلـقـتـ منـ فـوقـ إـحدـىـ الدـبـابـاتـ ثـمـ ضـغـطـ عـلـىـ أحدـ  
ـ الأـزرـارـ أـعـلـىـ ذـرـاعـ التـحـكـمـ؛ انـفـجـرـتـ البـليـاتـ تـارـكـةـ الدـبـابـةـ حـطـاماـ لـ شـكـلـ  
ـ لـهـ.  
ـ إـذـاـ مـلـؤـهـ بـ المـتفـجرـاتـ فـسـتـكـونـ السـلاحـ الـأـمـثـلـ فـيـ مـيدـانـ القـتـالـ.  
ـ فقالـ "ريكـ" مـبـهـورـاـ:  
ـ أوـ فيـ مقـاـومةـ الإـرـهـابـيـينـ. مـادـامـ أـمـكـنـكـ تـحرـيقـ هـدـفـكـ بـ حـلـقـتـ يـكـونـ  
ـ أـعـلـىـ كـهـرـوـمـغـناـطـيسـ عـمـلاـقاـ.  
ـ قالـ "الـتنـينـ الـأسـودـ":  
ـ بدـأتـ إـدـارـةـ أـبـاحـيـ بالـفـعـلـ تـذـلـيلـ هـذـهـ العـقـبةـ. وـسـوـفـ تـتوـصـلـ.ـ آـجـلاـ  
ـ كانـ أـمـ عـاجـلاـ منـ خـلـالـ المـنـجـ النـهـائـيـ إـلـىـ وـسـيـلـةـ إـنـتـاجـهـ لـكـنـ بـوـسـعـكـ أـنـ  
ـ توـفـرـ عـلـىـ عـمـلـيـةـ الـهـندـسـيـةـ الـعـكـسـيـةـ.  
ـ أـصـبحـ صـوتـ الـعـالـمـ أـكـثـرـ إـلـحـاحـاـ.  
ـ كـيـفـ تـمـ تـصـنـيـعـ الـبـالـلـورـاتـ الـقـابـلـةـ لـلـشـحـنـ الـيـ ضـمـنـهـ "ـتـومـ سـويـفتـ".

روب :

كانت الدُّرُوفَرْ وهي على شكل طائرة أنيقة لكنها اتخذت شكل حرف "V" قصير وغليظ مع محركيين وجناحين مثليين. بدأت المقدمة فوق الصوتية الحادة تندلى الآن عندما سحب قضبان البناء الفوقي إلى داخل جسم المركبة. وسحب الجلد المصنوع من الألياف الكربونية إلى داخل حوزة تحت الحروف. انفصل الجناحان حيث تارجحا فوق وتحت المحركيين والغطاء الشفاف لركن الطيار مثل صدفة البطلانيوس مما أضفى على المركبة أكثر من مجرد شكل سيارة. كانت مادة الأجنحة الواقعية هي الصلب السيراميكى المصفع المقاوم للتعرض إلى أشعة الليزر على مدى خمس دقائق كاملة.

تراجعت آلية الهبوط إلى داخل الجسم بينما اندفع زوجان من الإطارات إلى خارج حوف المركبة. عندما تم التحويل بدأ الدُّرُوفَرْ وكانها قد انكمشت بداخل نفسها. تحولت كذلك إلى مركبة تضارب دبابة في قوتها مع عزم سرعتها وسهولة قيادتها. تسير بقوة زوج من المركبات التوربينية النفاثة . هز "فييل رادنور" رأسه قائلاً :

- رأيت أفلاماً سينمائية تصور مثل هذه التحولات أما رؤيتها على الطبيعة فشيء مذهل بحق. لدينا مساحة كافية لأن نتركها هنا، وتصريحاً بتخزين الطائرة في هذه الخظيرة المغلقة المقلدة. ومعلومات السلطات هنا هي أننا أنزلنا الدُّرُوفَرْ من فوق من الطائرة التي هبطت هنا.

قال "روب" :

- ولو نظروا إلى داخل الخظيرة ولم يجدوا طائرة لن يتذكروا في الامر؟

نظر "فييل رادنور" إلى الإنسان الآلي :

- لهذا السبب سيتم إغلاق الخظيرة.

ضغط "توم" أرقام الشفرة التي تفتح درع صدفة البطلانيوس وتسمح لـ"رادنور" بالدخول من خلال باب المركبة. نهض وصافح الرجل الأكبر سنا قائلاً :

- تشرفت بلقائك يا سيد "رادنور". بصفتك الخبر المقيم فيما يتعلق بمرافقة "التنين الأسود" علمت أنك على ثقة بما تفعله عندما وجهت مروتنا في الجو. لكن هل يضايقك أن تخبرتي بسبب طلبك أن تهبط على مسافة

قال "توم" :

- حسنا يا "روب". سأتولى القيادة نيابة عنك. جذب الحانق مخفضاً سرعة الطائرة إلى ٥٠٠ ميل في الساعة. أراد إلا يتجاوز جهة الوصول وهي المنطقة العسكرية القريبة من الجبال الخضراء في "فيرمونت".

نظرة من قمرة الطيار أوضحت أن الضباب يكسو الأرض من تحته، لكن شاشة الكمبيوتر التي يوصل لوحة التحكم نقلت له صورة مفصلة ثلاثة الأبعاد للمنطقة التي كان يحلق فوقها. ثناء "توم". كان قد ترك أمر القيادة لـ"روب" بمجرد أن ارتفعت الطائرة في الهواء واستسلم للنوم. لكنه لم يتم سوى فترة وجيزة جداً إذ استغرقت الرحلة من الساحل إلى الساحل الآخر حوالي ساعتين عن الزمن الماضي؟

لم تمض لحظات حتى كان مارا بسرعة فوق بحيرة "تشامبلين" في طريقه إلى مدرجة الهبوط والإقلاع بالمنطقة العسكرية.

كان الهبوط سلساً ووجه الطائرة إلى إحدى الحظائر باللغة الأمان. وقف عند مدخل الخظيرة رجل قوي البنية أحمر الوجه أشيب الشعر - "فييل رادنور". عندما رأى الطائرة تقدم نحوه فتح باب الخظيرة موجهاً "توم" إلى الداخل. أوقف "توم" المركبات وأغلق "رادنور" الباب.

قال مخاطباً "توم" بصوت عالٍ :

- نحن في أمان تام هنا. لا نوافذ ولا أجهزة تنصت ولا أحد يتدخل. هذا هو أفضل مكان لتحويل الطائرة إلى شكلها الدُّرُوفَرْ العادي.

قال "توم" :

- سمعت الرجل يا "روب". استعد للتحول. قاما بمراجعة سريعة لقائمة الخطوات ثم ضغط "توم" على مفاتيح شفرة التحويل بلوحة مفاتيح الكمبيوتر فبدأ البرنامج عمله وبدأ شكل الطائرة يتغير.

ساعتين بالسيارة من "لوك كرلوبيا"؟  
فقال "فييل":

- "زافيير ميس" يولي اهتماما خاصا بجميع أنواع الطيران المخلق فوق أراضيه أو الذي يهبط بالقرب منها. يراقبه بعناية ويسحبه بأجهزة استشعاره خاصة وأن لديه حشدا من الجنوبيين في جميع المطارات الخالية. لهذه المنطقة العسكرية العديدة من مرات الإقلاع والهبوط السري، وأأمل أن تكون هذه المنطقة بعيدة بقدر كاف عن ممتلكات "التنين الأسود" بحيث لا يكون لديه الكثير من يبلغونه بما يجري هنا.

أو ما "توم" قاللا:  
- معقول جدا.

- إبني آسف أن أخبرك.. لكن الرحلة إلى "لوك كرلوبيا" تستغرق أكثر من ساعتين.

وأخرج "فييل" قرص كمبيوتر من جيبه مستطردا:

- قمت ببرمجة هذا المسار من أجل كمبيوتر سيارتكم. فهو يحتسب جميع الخطوط الرئيسية ويحملنا إلى شوارع تجمع بأقصى قدر من الحماية من المراقبة من الجو - وأدنى قدر من فرص أن يرانا أحد على الأرض. سوف نسلك الطريق القديمة المهدمة والدروب المهجورة وفي بعض الأماكن سنسير في مجاري مياه ضحلة. ربما نظمني متى خوفنا جدا الكثي ظلللت أشن هجمات على "التنين الأسود" منذ خمس سنوات ولا أزال على قيد الحياة وأنهدمت عن ذلك.

فقال "توم":

- إنك قادر وسوف نتصرف وفقا لتجربتك.  
ذكر "فييل" أثناء السير في أحد الطرق المترعة شيئاً عن الـ: ات التي طرأت على مجمع "لوك كرلوبيا" قال:

- لقد حولها "ميس" إلى قلعة بحثة. تجد فيها الشراث الكهربائية العائنة وبطاريات الليزر والحراس البشريين المسلحين.

هز "توم" رأسه:

- من المؤكد أنها لم تصبح شبيهة بالمكان الذي نشأت فيه.

- إطلاقا. وما أمناه هو إلا نصب بالذهول عندما تراه.  
طلب "فييل" التوقف عند حافة الغابة في أقرب بقعة مما اسماه كوخ استبعاده على الجانب المقابل من أحد الجبال المطلة على عرين "التنين الأسود". قال:

- ما يعلمه الجميع هو أنني قد أدخلت إلى الاستبعاد من وظيفتي كمدير للمصانع بعدما قامت مؤسسة "يونيشيك" أو التقنية المتفردة بشراء المكان. كان هذا هو السثار الذي أعمل في حمايته وإن كان "ميس" يكلف من يراقبون تحركاتي بين الحين والحين.

سار عبر بقعة صغيرة خالية من الأشجار أمام الكوخ المتواضع الذي دخله بعد ذلك للاطمئنان على سلامته جهاز الأمن بداخله. غادر الكوخ بعد ذلك قائلاً: إن الطريق آمن تماما ثم فتح باب المرآب.

كان هذا المرآب هو أهم جزء في هذه الملكية إذ كان مشيدا بداخل جزء من الجانب المنحدر للتل. وعند دخول "روفر" ارتفع الجدار الخلفي إلى أعلى ليكشف عن نفق كهفي.

بعدما غادر "توم" و"روفر" المركبة قال "فييل" شارحا:

- شيدت هذه الرقة لستضيف طائرة مروحية إذا مالزم الأمر ذلك. لهذا لا مشكلة في تخزين "الروفر" بها. ومع ذلك سيدأ من هنا مشوار السير على الأقدام.

ساروا في ذلك النفق الذي بدأ يرتفع إلى أعلى تدريجيا على نحو منحدر ثم بدأ يتعرج وتحول في نهاية الأمر إلى مجموعة درجات.

كان "توم" يلهث بوقت وصولهم إلى القمة. قال:

- حسنا. علمت الآن سبب احتفاظك بلياقتك البدنية. لكن الا ترى ان استخدام مصعد يتبع سهولة أكبر؟

انفجر "فييل" قائلاً:

- لا مجال لذلك. ليس على هذا الجانب من الجبل على الأقل.

ثم تأمل "توم" طويلا قبل أن يستطرد قائلاً:

- لا بد أنك قد غادرت "كاليفورنيا" متراجلا جدا. دون أن يخبرك أحد بما هنا.

- ترید أن تلقي نظرة على الجميع؟  
ثم سار إلى التلسكوب حيث ضبط العدسة ثم ابتعد عن العدسة  
العينية مفسحا الطريق لـ "توم".

نظر "توم" في العدسة فوجد نفسه ينظر إلى أسفل جانب الجبل المنحدر  
المكسو باشجار الغابات ومنه إلى مجمع "سويفت" القديم مباشرة. كانت  
بعض فروع الأشجار قد قطعت على نحو مدرس بحيث تتبع رؤية كاملة  
للناظر.

كبحت أنفاس "توم" في حلقه. كانت ذكرياته عن ذلك المصنع البراق  
المرح وعن كل منطقة "ليك كرلويا" أقرب إلى الفردوس كما كان يتصوره.  
أما الآن فكانت مشاهدة المكان من خلال التلسكوب أقرب إلى مشاهدة  
صديق طفولة حميم وقد أصابه مرض فظيع شوه ملامحه.  
يبدوا له أن سحابة زيتية سوداء كانت تخيم على المباني القذرة ورأى  
كائنات آلية - كادت أن تكون متطابقة في أشكالها تماماً - تتحرك مسرعة  
هنا وهناك في الشوارع على غير Heidi تقريباً.

قال "توم":

- ذكرت لي إن المكان يعمل آلياً بالكامل باستثناء أفراد الحراسة. كنت  
أتوقع أن أرى تلك الكائنات الآلية تسير في صفو منتظمة - ليس على  
هذا النحو الشبيه بحركة النمل.

ارتعد وهو بذلك قفا عنقه المتعب المتألم ثم أضاف:  
- من قام بهذا التصميم أيا كان فهو شخص مريض العقل.

سأله "فيل رادنور":

- السؤال الآن: ما الذي تعزز القيام به حال ذلك؟  
رفع "توم سويفت" كتفيه قائلاً:

- سوف أقف أمام التلسكوب أراقب ما يجري بينما تحيطني بكل ما  
تعلمه عن الحراس وعن الوسائل الدفاعية التي هناك.  
ثم ثناء بـ "توم" قائلاً:  
- ثم أئم قليلاً بينما تقود أنت عملية المراقبة أملاً في الاهتداء إلى مكان  
ـ ريكـ.

قال "توم":

- وما هو الذي هنا؟

قال "فيل رادنور":

- احتملني دقيقة أخرى. سوف ترى بنفسك.

ساروا في نفق ضيق انتهى عند نقطة مراقبة الحكومة تحركات "الذئب  
الأسود". فتح "رادنور" بابا خشبياً، وأشعل عود ثقاب، أشعل منه فانوساً  
يعمل بالكتروميدين.

- ماذا؟!

ذهل "توم" إذ رأى ذلك المشهد. كان يتrocع أن يرى لوحات تحكم  
وأجهزة رقاقة باللغة الحساسية وأحدث ما وصلت إليه تقنيات المراقبة  
والتجسس. رأى بدلاً من ذلك عدداً من الكاميرات وتلسكوباً عينياً  
عملاقاً.

قال "فيل" مفسراً الوضع:

- "رافيار ميس" رجل شديد الخذر وقادته تذخر بأجهزة الاستشعار  
التي تخفي موقعه من أية مراقبة إلكترونية محتملة. كان علينا أن نلجم إلى  
حيلة ما تخلصنا من هذه الآليات وكانت هذه التقنية المتواضعة. لا يوجد  
هنا أي شيء كهربائي على الإطلاق يمكن لاجهزته اكتشافه، وفي الواقع  
أفضل أن يذهب إنسانك الآلي إلى عمق أكبر ببطن الجبل الآن.

أصدر "توم" الأمر وترجع الإنسان الآلي إلى عمق النفق. قال "توم":

- أفهم الآن سبب عدم استخدامك مصدراً. كان محرك الكهربائي  
سيعد أكبر فاضح للأمر.  
قال "فيل":

- المعدة الكهربائية الوحيدة التي لدى هناك عند المنزل ويفصل بينها  
 وبين أجهزة استشعار "ميس" الجبل كلها.

نظر "توم" إلى بلد العجائب ذات التقنية المتأخرة. وهز رأسه قائلاً:

- تعلم.. هذا هو نوع المعدات التي من الممكن أن يكون جدي قد  
استخدمها.

سأله "فيل":

ثم التفت "توم" مواجهها "رادنور" ليستطرد قائلاً:  
— لأن في هذه الليلة — في وقت ما بعد حلول الظلام — سوف توجه إلى  
هناك.

### الفصل الثالث عشر

— صيد ثمين يا "فيل" أن يقع بصرك على الإنسان الآلي حاملاً طعاماً إلى  
مبني المعلم القديم هذا.

قام "توم" بتثبيت صورة للموقع على الجدار. قال:  
— لابد أنهم يبحذرون "ريك" هناك. سيكون هذا الموقع هو هدفنا الأول  
إذن.

وضرب بإصبعه على خريطة مجتمع "التنين الأسود" محدداً الموقع  
المستهدف.

— ليس لدينا وقت نضيعه في خلط خيالية. سوف نسلك أكثر الطرق  
استقامة وسوف ندخل ونأخذ "ريك". ونغادر الموقع باسرع ما يمكننا. وما  
لم يجد أحد منكم اعترافاً وجيئها فسوف نبدأ مشوارنا بعد استعداد  
أخير.

فتح "توم" صمام آلة الرش فامتلا الماء بضباب ضارب إلى الأخضرار  
استقر فوق "روب" و"فيل رادنور" و"توم" كما استقر على كل شيء آخر  
بهذا المكان الذي اتخذوا منه قاعدة للانطلاق. لم يابه "توم" بالإضرار بأي  
شيء من محتويات المكان فلم يكن سوى محطة خدمة مهجورة على بعد  
نصف ميل من بوابة "يونيتيك" الرئيسية. تذكر "توم" هذا المكان أيام  
طفولته بأنه كان رحباً مزدحماً طوال الوقت. أما الآن فاصبح حطاماً.  
فقط صوت "فيل" في ساعات أذني "توم" متسللاً:

— ماذا من المفترض أن يكون دور هذه المادة؟

كان "رادنور" — مثل "توم" — قد ارتدى زي رواد الفضاء المكون من حلقة  
سوداء من الـ"كفلار" والـ"نوميكس" وغطاء رأس. زود "توم" تلك المخوذات  
بمناظير فوق حمراء. وكان هذا الزي مقاوماً للرصاص وللنار وللغازات. بدا

"توم" وهو واقف بجانب "روب" وسط تلك الساحة الخضراء وكأنه إحدى  
شخصيات أفلام الخيال العلمي. قال وهو يضع مزيداً من الضباب فوقهم:  
— إنني رشت بمادة بلاستيكية غير موصولة للكهرباء، كنت قد صنعتها  
لاستخدامها كعوازل للموصلية المفرطة — لكن من الممكن لها أيضاً أن  
تعزلنا عن أي من شراك "التنين الأسود" الكهربائية العائنة.

أمسك "فيل" بجهاز الرش واستخدمه فوق "توم" بالكامل، بحيث إنهم  
عندما عادوا إلى "روبر" لم يجد عليهم أي اختلاف باستثناء أن جسم  
"روب" اللامع دائماً أطفئ لمعانه.

انخذلوا أماكنهم بداخل المركبة. جلس "فيل" خلف عجلة القيادة  
وأخذ "روب" وضع تشغيل أجهزة الاستشعار وكان "توم" أمام لوحة  
القتال — ثم انطلقوا قاصدين عرين "التنين الأسود". قال "فيل":

— تعلم.. لن يكون هذا هجوماً مفاجئاً. لابد أن يكون "التنين  
الأسود" متوقعاً منك أن تقوم بمحاولة إنقاذ. سيكون متربقاً وصوتك.  
فقال "توم" مسيراً إلى الصورة التي ظهرت على شاشة الكمبيوتر:  
— إنه متربق بالفعل.

حلق طائر ما حول المركبة متخذًا ذات سرعتها. قال "توم":  
— عادة ما لا تعطير الغربان ليلاً. لنجاول شيئاً ما.

ضغط زراً بلوحة القتال فطاف الغراب حولهم برشاقة مرة أخرى ثم ارتطم  
بأحدى الأشجار. قال "توم":

— كان هذا الطائر آلة تصوير وإرسال محرفة. أفسدت جميع أجهزتها  
الالكترونية.

انعطفوا مع الطريق بدون أضواء لكن الصورة المرسلة للكمبيوتر أوضحت  
لهن أن الجميع كان على بعد يقل عن ميل واحد.

قال "فيل" وهو يقلل من سرعة المركبة:  
— أول نقاط التفتيش.

توقفوا أمام دعامة خرسانية راسية بها شق صغير. كان على كلاً جانبي  
الدعامة سياج سلاسل تعلوه الأسلام الشائكة يوضع الحدود مع العالم  
الخارجي. وواجهتهم بوابة كبيرة تسد مدخل الطريق. سمعوا صوتاً

ارتفعت درجة حرارة المركبة على نحو ملحوظ لكن الدرع المصفح ظل صامدا.

قال "فيل" ملما على الإطارات السير بسرعة أكبر:

- علينا أن نصل إلى الجدار قبل أن نصاب بقذيفة ثانية.

فقال "روب" محذرا:

- تشير أجهزة الاستشعار إلى موجة قوة تزايد من تحتنا.

حاول "فيل" الانحراف جانبًا لكن قذيفة اللغم الإلكتروني أصابت "روفر" مع ذلك.

طارت المركبة في الهواء لستقر بزاوية حادة قادمة بـ"نوم" إلى الخلف بحيث ارتطم بمسند الرأس. أما "روب" -الذي لم يكن مشتبهاً إلى المقعد بحزام الأمان- فاصطدم بالجدار بقوة كفيلة بان تقتل آدميا.

قال "نوم" وكان من الممكن أن يقسم بأنه قد سمع أنين "روب".

- إصابة أخرى.

قام "فيل" بتثبيت الإطارات. سمعوها تدور حول نفسها لكن السيارة لم تتحرك. قال:

- وقعنا في متابع.

طلقة ضوئية أخرى من ذلك المدفع رفعت حرارة المركبة تماما. قال "نوم":

- "روب" . أعطني فارق الزمن بين طلقتي الليزر. كم من الزمن تستغرق إعادة شحن المدفع؟

وبينما كان "نوم" يستحدث كان في ذات الوقت برد على الهجوم بتحريك عدد من الشعيرات المتقطعة عبر شاشة لوحة القتال باستخدام ذراع التحكم. ضغط على الزر أعلى الذراع وقام جهاز كمبيوتر التحكم في النيران بكل العمل المطلوب.

صدت مدفعة الليزر المركبة بمقدم السيارة أسلحة "التنين الأسود".

أطلق الليزر المتبقى عليهم قذيفة أخرى. قال "روب":

- ثلاثون ثانية هو زمن إعادة الشحن. لا يمكننا احتفال مزيد من هذه العطلات. تشير أجهزة الاستشعار إلى أن أجزاء من الدرع على وشك

ميكانيكيا يقول من داخل الشق:  
- بطاقة الهوية.

- نعم.

ومد "نوم" يده إلى الحقيبة المصنوعة من نسيج الخيام حيث أخرج منها قرصا أبيض اللون في مثل حجم الدولار الفضي، ففتح باب المركبة بقدر طفيف وقدف بالقرص إلى داخل الشق الخرساني. تصاعد من الشق شرر أزرق ودخان أبيض ثم فتحت البوابة ودخلوا من خلالها.

كانت هناك نقطة تفتيش أخرى على بعد حوالي خمسين ياردات. قال "فيل" محذرا:

- بهذه النقطة حراس بشريون. قد يغضبهم أن يروا هذه المركبة الشبيهة بالدبابة تدخل الموقع.

خرج من حقيبة حيل "نوم" جهاز صغير في حجم ثمرة الفول السوداني. لوى النصف العلوي منها في اتجاه النصف السفلي في اتجاه آخر والقى بها خارج الباب. انطلق من ذلك الجهاز أعين عالي النبرة سمعوه بصعوبة من خلال المرشحات المصنوعة خصيصاً والتي زودت خوذاتهم بها. سمعه الحراس بالتأكيد فوضعوا أيديهم فوق آذانهم ومع ذلك هاجمت الذبذبات آذانهم ومخاهم. لم تمض لحظات معدودة حتى سقط الرجال على الأرض مصابين بحالة شلل مؤقتة.

غادر "روب" المركبة حيث توجه إلى مقصورة الحراسة وجذب رافعة التحكم؛ فتحت البوابة على مصراعيها بينما افتر "روب" إلى داخل المركبة.

قال "فيل" ضاغطاً على بدال الوقود:

- نحن الآن في منطقة الليزر المطلق النيران.

وقف الجدار الخيط بـ"يونيسيك" أو التقنية المتفردة على بعد مائة ياردة منهم. ارتفع بعد كل مسافة مقدارها خمسون ياردة صار أعلى الجدار مركب به مابدا مثل آلة رصد وتصوير. كان "فيل" قد أخبر "نوم" بأن الصناديق المستطيلة الكبيرة كانت مدافعاً تعمل بالليزر.

تحرك جهاز الليزر الأقرب إلى "روفر" نحوها وأطلق قذيفة ضوئية

وفي يده قذيفة مدمرة، أسقطها فوق الدبابة الصغيرة لكن "روب" تدخل في اللحظة المناسبة حيث قذف بها جانبًا فانفجرت بعيداً عنهم دون أن تصيبهم بأدنى أذى.

بدأ طاقم الحراسة يتراجع إلى الخلف لكنهم لم يكونوا في حالة ذعر مع ذلك، كان شخص ما قد طلب منهم الانسحاب. قطب "توم" فلم يجد هذا التصرف مطابقاً لأسلوب "الثنين الأسود" الذي لا يتردد في إهلاك رجاله مادام ذلك يبقيه من عملية تقدم أي دخيل نحو مملكته أو يعجزه عن ذلك تماماً.

ثلاثة أبنية، ثم انعطاف إلى اليسار، بعده بناءان آخران، ثم يصلون إلى المبني الذي يقع المعلم فيه. قال "توم":

- ٣٧ -

انطلقت المركبة نحو الامام وأطلق محركاها التوربينيان طلبنا عاليا بينما  
قفز "روب" فوق مؤخر الدُّرُوفِ.

انتقل توم بداخل السيارة إلى لوحة الاستشعار. أظهرت جميع أجهزة المسح شيئاً واحداً هو أن كل واحد - وكل شيء - في مجمع "التنين الأسود" كان يتقهقر في اتجاه ذات المقام وهو منه، الادارة القديمة.

رأى "توم" على البعد مجموعات كبيرة من الكائنات الآلية تتوقف عن حركتها المسرعة. رأها تلتقي إلى الخلف ثم تتجتمع في صفو فثم تسير معاً مبتعدة عن الموقع. بذا الأمر وكان عقلاً واحداً تولى التحكم فيها فجأة، اقشعر بدن "توم". نعم عقل واحد كان يتحكم فيها جميعاً - "رافيار ميس". أما السؤال المقلن فكان: ما الذي كان يعتزم أن يفعله بهم؟ ماذا عن هجوم فدائي بواسطة تلك الكائنات الآلية؟ استطاع "توم" بسهولة تامة أن يتصور موجة عارمة من تلك العمالة المعدنية تحاول قهر "الروفر" وتحطيمها تماماً بكل ما لديها من معدات طرق وقطع وحفر. أصدر أمراً إلى كمبيوتر المركبة بالتحول إلى جميع الأسلحة الدفاعية وقام بعد ذلك بشحن الأجهزة العاملة بالليزر.

قام "توم" أيضا بشرح الموقف لـ"روب". قال:  
- من الأفضل أن تعود إلى الداخل.

الانصهار.

وضع "نوم" قذيفة متفجرة في يد "روب" وساله:

- تعتقد أنه يمكنك الوصول إلى ذلك الجدار في عشرين ثانية؟

كان "روب" قد غادر باب المركبة قبل أن يكمل "توم" سؤاله. انطلق بسرعة مذهلة عبر مجال إطلاق النار وعندما وصل إلى الجدار قفز في الهواء رافعا ذراعيه مثل لاعب كرة سلة ي يريد أن يحرز هدفا. قذح القذيفة والقى بها على قاعدة صاري الليزر في اللحظة التي تحركت فوهه المدفع فيها إلى أسماء. لتصيب قذيفتها إليه.

قبل الموعد المحدد بثانيتين انفجرت القذيفة بمزقة فتحة في الجدار بينما سقط صاري اللبزير من خلفه مثل شجرة مقتولة.

قال "نوم" في مكير صوته بينما أسرع الإنسان الآلي عائداً إلى مكانه بالمركبـة.

- إنجاز عظيم يا "روب". والآن أعطتنا دفعة حتى تلامس الإطارات مع الأرض.

أحسوا بالمركبة تهتز فادار "فيل" المركبين. ظلت الإطارات تدور حول نفسها لحظة ثم تلامست مع الأرض واندفعت المركبة نحو الفتحة التي في الجدار بينما ظل "روب" يعدو من خلفها.

توقع طاقم النظافة من الحراس البشريين الا يروا سوى حطام في منطقة خط النار. بدا من تعبيرات وجوههم عدم استعدادهم لمواجهة "رور" مهيبة للقتال. تفرق الرجال بينما أخذ قائدتهم يصبح في مكير صوت خوذته طالما النجدة.

كان على "توم" أن يتعامل مع هؤلاء الرجال قبل وصول النجدة. فتح باب المركبة بقدر طفيف وقدف بقنبلة يدوية صوتية غطى بها النصف الأيسر من خط القتال.

تمكن أحد الرماة المهرة من قذف سهم إلكتروني من خلال الفتحة الضيقة؛ أصاب ذراع "توم" لكن الاـ"كيلار" متعدم التوصيل قام بهمها

بان دفع بالسهم بعيدا عنه فافرغت شحنته على أرضية الـ "روفر" المعدنية. ظهر حارم آخر فوق أحد منحدرات الكائنات الآلية المرتفعة من فوقه.

لكنه توقف عن الحديث فجأة عندما تعرف على الإنسان الآلي بدخل الباب. قال بنيرة امترز فيها السرور بعدم التصديق:

- روب؟ أين؟

رفع توم المظار المثبت بخوذته وارتخت كتفاً "ريك" ارتاحنا. بدا يبتسم لكن كان من الواضح أن وجهه كان يؤلمه:

- جئت إلي في الوقت المناسب. كيف أمكنك الوصول إلى هنا دون أن تحرق تماماً؟ يوجد تسعون مليون "فولت" من الكهرباء بالخارج.

فاجابه توم بقوله:

- ليس علي أن آبه بذلك وأنا أرتدي هذه الخلة. لكن ينبغي عليك أنت أن تقلق بشأنه.

ثم مد يده إلى داخل حقيبة الخيل الإلكترونية قائلًا:

- سوف نضطر فقط إلى أن ...

وأضاءت الشاشة العملاقة التي على الجدار نابضة بالحياة حيث ظهر عليها وجه "التنين الأسود" الذي مالبث أن سال:

- هل أنا سعيد بالحديث مع "توم سويفت"؟

فاجابه توم:

- هذا صحيح رغم أنني لا أدرى لماذا يسعدك ذلك؟

فقال "زافيير ميس" مبتسماً:

- يسعدني دائمًا أن أتحدث مع شخص يبتكر حلًا آنيًا لمشكلة عصيبة. في عملية الهندسة العسكرية التي أجريتها على العينات التي حصلت عليها أتعجبت ببنوغك إلى حد بعيد؛ لهذا السبب أوجه إليك تحذيري هذا.

انحنى الوجه الذي على الشاشة نحو الإمام قليلاً:

- سر الموصولة المفرطة لم يصبح الآن سراً. قوة عمالتي الأوتوماتيكية استطاعت أن تنتج بالفعل نخبة من الكائنات الآلية المهاجمة باستخدام هذه التقنية الجديدة.

ثم عرضت ابتسامة "ميس" وهو يقول:

- أمامك دقيقة واحدة للاستسلام يا "توم سويفت".

لكن عندما مرروا في الشوارع التي أصبحت خالية تماماً لم يتحقق الهجوم المتوقع. تساءل توم: ما الذي يفكر "ميس" في عمله؟ ماذا يخفي لنا؟ ثم رأوا المبني الصغير الذي يضم المعمل والذي كان هدفاً لهم. قال روب وقد عاد إلى التعامل مع أجهزة الاستشعار:

- الموقع كلّه محاط بمجال إلكتروني مرتفع الطاقة.

فقال توم:

- لو كان "ميس" يتوقع شيئاً فسوف يصاب بخيبة أمل شديدة.

مد يده إلى باب المركبة ثم تراجع مقطياً:

- أرى أن الأمور تسير بسرر بالغ، لا بد أن يكون هناك شركاً ما. هل من علامات تشير إلى وجود متخصصين مختفين فوق الأسطح القريبة؟ ربما يكون هناك لغم إلكتروني آخر موضوعاً بدخل الباب.

فقال روب:

- لا شيء من ذلك على الإطلاق يا "توم". كل ما أراه هو المบาล الإلكتروني. وهناك آثار باهنة لوجود آدمي داخل المدران.

فقال توم:

- إنه "ريك"! حسناً، كلما انتظرنا مدة أطول هياناً لـ "التنين الأسود" فرصة أفضل لإعداد شيء غير سار. هيئ لنا التغطية اللازمة يا "فيل".

روب وأنا سوف ندخل.

حول كامل الإمارة على جميع الأجهزة إلى لوحة تحكم "فيل" ثم فتح الباب. بعد لحظة واحدة كان واقفاً خارج باب المعمل وفي يده حقيبة المصنوعة من نسيج الخيام ويجانبه "روب".

قال توم بينما كانا يتجهان إلى الباب:

- لا شيء يحدث.

أخرج فرضاً أيضًا آخر من حقيبته وأدخله في الشق المبرم فتحركت آلية القفل على الفور بسرعة محمومة وفتح الباب.

وقف "ريك كانتويل" شاحب الوجه في وسط الحجرة مستعداً بقبضتيه وامتدت على وجهه كدمة ما بين وجنته وخط فكه. قال:

- إنني مستعد لك هذه المرة يا "كورجار" ...

## الفصل الرابع عشر

بدأ "توم" يقول:

- هل تتوقع أن...

لكن "التنين الأسود" قاطعه بقوله:

- ثمان وخمسون ثانية ونصف الثانية. ولذلك أن تعتقد ما شئت. لكن إذا رأيت أن تستسلم فعليك أن تخرج خارج المبنى وتترك حقيبتك على الأرض. يبقى لك خمس وأربعون ثانية.

وأظلمت الشاشة على الفور.

قال "ريلك":

- "توم". قد يكون هذا الرجل فاقد الصواب لكنني لا أعتقد أنه يمزح أو يبالغ. رأيت عنده نماذج صغيرة الحجم جداً للإنسان الآلي المهاجم الذي تكلم عنه وقد صنعها باستخدام قطع مستخلصة من مواد التجربة التي قام بسرقتها. رأيت تلك الكائنات بنفسى. لو كان قد اهتمى بالفعل إلى طريقة صنع الموصولة المفرطة...

فقال "توم" وهو ينظر إلى ساعة يده:

- سوف نعرف في غضون نصف دقيقة. حسنا. لن أظل هنا طويلاً أنه قد قال ذلك.

بدأ "توم" ببحث في حقيبته بهدف اختبار المعدة التي اعتزم استخدامها. قال:

- أولاً نبطل قوة المجال الخفيط بهذا المبنى ثم نأخذك إلى دبابتنا بالخارج ثم بعيداً عن هذا المكان الشبيه بمستشفى أمراض عقلية. يمكننا...

قاطع حديث "توم" انفجار بالخارج. انزل "توم" منظاره فوق عيشه متوجهاً إلى مدخل الباب ليرى أسوأ توقعات "ريلك" في مواجهتهم.

انتلا الشارع - من الجدار إلى الجدار - بكلة من الكرات اللامعة حجم كل منها في مثل حجم كرة الشاطئ. كان عدد منها ملقي على الأرض ممزقاً بفعل مدفع الليزر الموجود في "الروفر"، وكان المزيد من هذه الكرات مفككاً إلى قطع صغيرة يبدو أنها قد انفجرت عن قلامس الشعاع بكرة

ملوءة بمادة متفجرة. لكن لم يكن هذا العدد أكثر من حفنة بالمقارنة إلى أعداد الكرة التي كانت لازالت سليمة وفي حالة عمل. كانت تلك الكرة طائرة في الهواء على ارتفاع ثلاث أقدام من سطح الأرض.

جاء صوت "فيل" محدثاً "توم" في سماعة أذنيه:

- "توم". ماذا ستفعل؟ واضح أن "ميس" لم يتوصل إلى أسرار اختراعك فحسب بل وضعه موضع التنفيذ بإنتاج هذا العدد الكبير. ماذا..

تحركت الكرة دفعاً واحدة للهجوم، تقدمت نحو الأمام في موجة فسخن "توم" من اكتشاف سر قدرتها على الحركة. كان الجزء الآلي من كل من هذه الكرة مزوداً بجهاز رش دوار. فكلما انطلق الكائن الآلي نحو الأمام دار الرشاش ناثراً دائرة من تخته، وبذلك كان لكل من هذه الكائنات الآلية حلقة كهرومغناطيسية من تخته، وذيل من الحلقات المتداخلة بين المسار الذي اتخذه حتى وصل إلى حيث وصل.

دوى الشارع بأصوات حرب حامية الوطيس. طلقات من مدفع الليزر وطلقات مضادة متتالية أخرى من "الروفر". بدا الأمر كان مدینتين عمالقتين مشحونتين كانتا تقطعن الكائنات الآلية المهاجمة. سقطت العشرات من تلك الكرة وقد شقت إلى نصفين وانفجر عدد كبير آخر منها. وعملت واحدة منها - كانت مشحونة بغاز أكال - على انتلال عدد كبير من الكرة المجاورة لها وإسقاط العديد من الكرة من خلال تحطيم مسارتها الكهرومغناطيسية المشحونة. ومع ذلك كان هناك عدد يزيد على ما يكفي للإغارة على "الروفر". قام بعضها بقذف رصاصات مخترقة للدروع والبعض الآخر احتجز بدأ داخل المركبة وانفجر. وتمكن كرة حامضية من حرق مدفع ليزر.

حاولت المركبة أن تدافع عن نفسها بالمدفع التبقي والقنابل المروحبة الصغيرة لكن عدد المهاجمين كان كبيراً جداً. سقط عدد هائل من الكرة المهاجمة إلى الأرض ممزقاً أو مفككاً لأن أضعاف تلك الأعداد كانت تتوافق لنحل محلها.

عندما انفجر مدفع الليزر الثاني بفعل إحدى الكرة الطائرة صاح "توم" قائلاً:

سدد الإنسان الآلي إلى الشاشة لكتمة معدنية قوية بحيث لم تكسر صمام الصورة فحسب بل سحقت عدداً من المكونات من خلفه أيضاً.

ساله ريك:

- هل أنت واثق أنه كان من الحكمة أن تفعل ذلك؟ كان الرجل يريد أن يتحدث معك.

قال توم:

- هذه الشاشة وصلة اتصالات ازدواجية، وآخر ما نريده معنا في هذه الحجرة الآن هو عيناً هذا الرجل.

ثم التفت نحو الإنسان الآلي قائلاً:

- روب، أعطني مسحاً استشعارياً لهذه الحجرة. هل من أحاجرة تنصت أخرى؟ ابحث وحطّم يا روب.

عندما سمع ريك هذا القول تذكر حديثه السابق مع "التنين الأسود".

قال مخاطباً توم:

- لا يمكنك أبداً أن تعلم ما يعرفه هذا الرجل. أخبرني بأنكم قد تكتنتم من اكتشاف أحد جواسيسه بمنشآت "سويفت". قال: أحد جواسيسه.

هل تعتقد أن له أكثر من جاسوس واحد هناك؟

- سوف نهتم بهذا الأمر لدّي عودتنا إلى هناك.

ثم راقب روب وهو يتجول بحركة دائرية في أرجاء الحجرة:

- حسناً؟

- يوجد جهاز تنصت هنا..

وأنقضت قبضة روب على نقطة على ارتفاع ست أقدام بالجدار في مواجهة الباب.

- وهنا..

حنى الإنسان الآلي ركبتيه بصعوبة ليقفز إلى ارتفاع اثنى عشرة قدماً في الهواء وبهشم نقطة في السقف.

- وساعدنا ذلك المكان حال تماماً.

قال توم:

- حسناً، والآن لتر ما الذي يمكنك أن تفعله حتى تغلق الباب. أعلم

- أخرج من هنا يا "فيل" قبل أن تقتلك هذه الكائنات!

علا صوت محركي الـ"روفر" عندما انطلق "ريك" إلى الخلف بسرعة هائلة فاراً من وضعه المبؤوس منه.

تذكر توم خطورة وضعه هو عندما طارت قذيفة ارتدادية لتصطدم به بكل الباب بالقرب من رأسه. خفض رأسه من خلف الباب الفولاذي البالغ سمه بوصتين طلباً للتنفسية فلم ير الـ"روفر" المتوجهة إلى الخلف والتي بدت وكأنها هدف لحيث من البالونات الثائرة.

ما إن توجه توم إلى الداخل حتى أضاءت الشاشة من جديد. خاطبه "التنين الأسود" قائلاً:

- يبدو أن عودتك إلى بلدك ستكون على غير المتوقع. ربما تريد الآن أن تعيد تقييم بعض أقوالك المتسربة السابقة عند ما استطع فعله وما لا استطع يا سيد "سويفت".

كان زائير ميس "لایزال" يقوم بدور المضيف الكرم.

- وقد ترغب أيضاً في إعادة التفكير في عرضي السخي بالسماح لك بالاستسلام.

- وإذا لم أقبل؟

- ستواجه خياراً أسوأ بكثير. سوف تحوك كائناتي الآلية من على وجه الأرض تماماً.

استطاع توم أن يرى قوة جديدة من تلك الكائنات الآلية التي اتخذت شكل كرات لا ملامح لها، تجتمع في الشوارع بالخارج.

- حقيقة يا سيد "سويفت". هل تسمع لي بان أدعوك "توم"؟ أعتقد أنتي ساناديك بهذا الاسم. "توم". من الممكن لك أن تكون إضافة قيمة إلى مؤسستي. من النادر جداً لناس مثلنا أن يهتدوا إلى عباقرة في مثل مستوى الذهني. والدك هو الوحيدة الذي يرد بخاطري. وأنتي واثق بأنك تشاركتي رأيي في أنه يعاني عدم المرونة في تعامله مع العالم على وضعه.

اما أنت فرجل أصغر سناً، احتمال تعليمك قائم..

وبينما واصل "التنين الأسود" حديثه همس "توم" قائلاً:

- روب، هشم هذه الشاشة أرجوكم.

أنتي قد خربت أكيته لكن لو أمكنك ان تحاول...

وبينما كان روب يسحب الباب المكسور فوق مساره جدًا "نوم" فوق أرضية المعمل الخرسانية وبدأ يفرز محتويات حقيبته في ثلاثة أكواب.

ساله "ريك" ناظراً من فوق كتف صديقه:

- ماذا تفعل؟

قال "نوم" مشيراً إلى الكوم الأكبر:

- هذه الوسائل غير مجده في موقفنا الراهن؛ لأنها تستخدم في إغراق المصوم البشريين وعيهم أو دفع الدخان إلى عيونهم أو التشویش على تفكيرهم من خلال إصدار ضوضاء عالية مفزعه.

ثم أشار إلى كوم أصغر قليلاً قائلاً:

- وهذه الوسائل مقاومة للإنسان الآلي. لازال لدى خمس قذائف متفرجة، ونسخة محمولة من آلية زودت بها الر"وفر" توقف عمل الأجهزة اللامسلكية، وفي هذه الحالة الراهنة أتوقع لها أن تجعل هذه الكائنات الآلية تطفو بلا هدف محدد وتصطدم ببعضها البعض.

فقال "ريك":

- لا أرى أن هذا يكفي ونحن نقاوم حصاراً خاصة وأننا لا نعرف مدة أو هل هناك نجدة في الطريق إلينا؟

ثم نظر "ريك" إلى الكوم الثالث متسائلاً:

- وما هذه الأشياء؟ يشبه بعضها آداة النشر التي تعمل بالطاقة التي كنت تعبر بها. وأعرف الوصلة الحمراء الخاصة بالليزر وهذه تبدو كضابط صوت و...  
فقال "نوم":

- جمعت كل ذلك في آداة واحدة. كل ما أرجوه أن تتمكننا من الخلاص من هذه الورطة. تعلم عندما قام "الثنين الأسود" باختطافك؛ وجدت لزاماً على أن أعبد النظر في فكرة الموصولة المفرطة باكمتها. كنت قد توصلت إلى وضعها موضع التنفيذ والعمل. لكن كيف كان لي أن أبطل مفعولها وأوقف عملها؟ كنت بحاجة إلى معاونتك لي بالعمل يا "ريك" فقد كان الموقف يعني "الاختبار إلى حد الدمار".

ابتسم "نوم" بمرارة قائلاً:

- على أي حال توصلت إلى معلومة غير سارة تماماً عن تلك البليورات الكهربائية الصلبة - التي كنت قد ابتكرتها - وهي أنها في نطاق معين تقوم بعملها على خير وجه، لكنها تصيب متذبذبة غير ثابتة إذا ما وجهت إليها موجة قوية أو إذا أثيرت بفعل تيار قوي من ترددات إشعاعية معينة.

- ما مدى عدم ثباتها؟

- عدم ثبات بعيد المدى. تنفجر وتنتقل الطاقة الاضررة من بلورة إلى أخرى في شكل تفاعل تسليلي من نوع ما.

قال ريك: بينما كان ينظر إلى خارج النافذة إلى أعداد الصنوف المتزايدة من الكائنات الآلية المهاجمة، وإلى الذبيول مفرطة التوصيل التي أخذت تزداد كثافة على نحو مطرد موصول:

- مخيف!

لحظ أن تلك الذبيول كانت محفوفة ببلورات كهربائية صلبة تتميز بعدم ثبات بالغ المدى.

قال "نوم":

- هناك مشكلة بالتأكيد. حتى يمكنني التوصل إلى ذلك التفاعل التسليلي أحتاج إلى موجة كبيرة من الطاقة... موجة أكبر مما يمكن لأي من مصادر القوى المتنقلة أن توفره. لذلك أحضرت معى آلية القوى الناشرة أملأ في أن أتمكن من توصيلها بخط ما بالمعنى.

ثم تهدى مستطرداً:

- لم أتصور فقط أن أكون محتجساً بحجرة لا مخرج لها ولا مصدر قوى عملاقاً بها - ليس فيها سوى وصلة شاشة رؤيا تستطيع بصرعيبة أن تضيء مصباحاً صغيراً جداً.

ساله "ريك":

- وماذا مستفعل؟

وأجابه "نوم":

- أرجو أن أستطيع التفكير في وسيلة ما. سوف أحاول أن أكسب وقتاً من خلال التفاوض مع "الثنين الأسود". فإذا لم أفلح...

وخر طفيف.

قال "التنين الأسود":

- أعدك بذلك.

امسك "توم" بالقضيب الأحمر والمكونات الأخرى بإحدى يديه والطرف المكهرب باليد الأخرى قائلاً:

- لانفة لي بك.

فقال "زافيير ميس":

- بوسنك إذن أن تقبل حياتك قبلة الوداع.

- بوسنك أنت أيضاً أن تقبل الموصلية المفرطة قبلة الوداع.

ووضع "توم" طرف الكبل على إطار النافذة المعدني وكاد أن يدفع إلى الخلف بفعل قوة الطاقة التي سرت في النحاس. بدأ الكبل الغليظ ذانه يتوجه، وأحس "توم" حتى وهو مرتد تلك الحلة المعزولة تماماً بأن درجة حرارة يديه ترتفع إلى حد غير محتمل.

صر على أسنانه ثم ضغط بالقضيب الأحمر على زر الفتح. انطلق من القضيب الذي كان ممسكاً به شعاع ضوء كثيف مبهر. كان ذلك يعني أن طاقة مكثفة كان يجري نشرها. لامس هذا الشعاع الأرض في نقطة قربة من إنسان "ميس" الآلي المتحدث. صوب "توم". وقد أغضب عينيه إلى حد كاد أن يكون تماماً أمام الضوء الملوוהج - شعاع القوى إلى ذيل الآلة مفرط التوصيل.

بدأ الأمر وكانه قد ألقى بعود ثقاب على سحابة بترول. ثارت الأرض من تحت الإنسان الآلي بانفجار خاطف للبيصر امتد نحو الخلف على مدى المسار الذي كانت تلك الآلة قد خلفته.

أدأر "توم" وجهه بعيداً عن النافذة، خشية أن يؤذى الإشعاع "فوق الأحمر" الداخل - من خلال منظار خوذته - عينيه.

أغضب عينيه تماماً وأخذ يصوب شعاع القوى عشوائياً نحو صور الكائنات الآلية المتمعة استعداداً للهجوم. مزقت شدة الانفجارات الشارع ذانه بينما أصابت الصدمات الكهربائية الكائنات الآلية الخلقة في الهواء مشوهة وغمزة إياها.

- حسناً. قد نهزم لكننا لا بد من أن نقاتل.

نظر إلى مجموعة أسلحته الصغيرة بشغف وقال:

- أيها يستطيع أن يحمي: إحدى النافذتين أم الباب؟

- إحدى النافذتين من فضلك بعدما تقوم أنت أو "روب" بكسرها حتى تفتح. قد تكون هذه العملية أماناً بالنسبة لكما لكنها ليست كذلك بالنسبة لي. لأن المجال الإلكتروني لهذه النافذة..

فأكمل "توم" العبارة وهو ينظر إلى صديقه:

- يجري فيه تسعون مليون فولت، وسوف يسري من خلال الزجاج والإطار! "ريك" أنت نابعة!

وإذا تذكر "توم" ما كانت والدته قد أخبرته عن "زافيير ميس" فلم يجد غرابة في أن "التنين الأسود" قد أجرى محاولة أخيرة للتقاوض معه.

طفا شكل جديد من بين الصور الفحيطة يحيى المعلم المستهدف. كان ذلك الإنسان الآلي مصمماً خصيصاً لهام الاتصالات. شغلت شاشة رؤيا الجزء الأكبر من جسمه الكروي وأحاطت الصوت بوسيلة الرؤبة.

دوى صوت "زافيير ميس" من خلال مكبرات الصوت فوق الجميع باسره:

- كانت تلك وقاحة يا "سويفت". ناهيك عن خطورة فعلتك. إنك الآن في قبضة يدي، وأوشك أن أتحقق ما لم تبد لي ميررا مقبولاً لذلك.

أسرع "توم" في تجميع مكونات آلة النشر التي تعمل بالطاقة موصلاً إياها بقطعة من كابل نحاسي غليظ كشطت الطبقة العازلة من نهايته.

قال:

- إنني مستعد. لنأمل الحصول على مجالهم.

ثم توجه إلى النافذة وكسر زجاجها منادياً بصوت عالٍ:

- "ميس"! لو استسلمت هل تدعني بعدم إيهام أي من؟

وبينما كان يتكلم نزع الزجاج المهشم من إطار النافذة. كانت المادة المقاومة للتوصيل التي كان قد ذرها فوق ملابسه لارتفاع توفر له الحماية الضرورية. تقع الإطار بينما سرت شبكات من الشرير الضارب إلى الحمرة عبر المعدن في الأماكن التي امتدت لمساته إليها ولم يشعر "توم" بأكثر من

تتحرك بسرعة شديدة ، تطلق عنها ترددات فوق صوتية . مجرد حملها يصيّبني بالصداع ، لكن الإحساس بها سيكون أوقع بكثير . رأيتها تقطع الماس لهذا تجذبني مشتاكاً إلى تحريرتها على حلبات الغربة هذه . ونالت عيناً الرجل تطلعها إلى ما كان سيحدث .

لم يعلم "نوم" أن حلقه بوسعها أن تصمد أمام "تجربة" "كوجار" المرتقبة . أخذ يقاوم باستماتة محاولاً أن يقف على قدميه حتى يمكنه الدفاع عن نفسه لكنه لم يستطع أن يتحرك .

أطلق "كوجار" ضحكة خاوية . قال :

- ستكون العملية سهلة جداً . رقم قياسي يستحق التسجيل ! إن ينجح "كوجار" حيث فشل "الثنين الأسود" .

نظر "نوم" إلى الأرض حيث تبعثرت أدواته التي كان قد أخرجها من حقيبته . لو أن قبلة يدوية صوتية واحدة كانت قريبة منه لاصاب ذلك الرجل بصداع حقيقي . لكن كل شيء كان بوسط الحجرة ولا شيء منه بالقرب من الجدار . انتظر . شيء ما كان قد تدحرج بالقرب من قدمه اليمنى . ظاهر "نوم" بطاقة رأسه اعتراضاً بهز عنته متاحينا الفرصة لاقاء نظرة أخرى على ذلك الشيء الذي كان قبلة دخان .

كان "كوجار" قد وقف فوقه تقريراً . إما الآن أو أبداً . ضغط "نوم" على القبضة بقدمه بكل قوته .

امتلأت الحجرة على الفور بامواج الدخان الأبيض الفضي ، تفوه "كوجار" ببعض الألفاظ النابية وهو ينقض نحو الجدار عشوائياً بمديته المترددة . لكن "نوم" كان قد غادر تلك البقعة بان قذف بنفسه نحو اليمين متذرجاً إلى مكان آمن . وكان الفضل في ذلك راجعاً إلى منظاره الذي مكنه من الرؤية بوضوح من خلال الدخان ، وهذا ما كان يعني أيضاً أنهتمكن من رؤية تلك السكين تقطع الخرسانة الصلبة بكل سهولة كما لو كانت قطعة من الجبن .

كسر "كوجار" عن أسنانه في صمت ، سكن في مكانه تماماً يصغي إلى أدنى صوت حتى يتمكن من توجيه مديته إلى اتجاه آخر . ظل "نوم" في حالة قبور وهو يتحرك نحو اليمين بلا ضوضاء ، تذكر بحثاً عن فتحة يمكنه أن يقفز بداخلها ويحاول تجريد ذلك الرجل من سلاحه .

في غضون لحظة تحول الجيش المعدني إلى خردة غير ذات جدوى ، لكن الانفجارات تواصلت فشققت طريقها نحو مسار الآليات التي كانت قد تسبعت "الروفر" . ثم عادت أدراجها لتنتجه إلى جهاز التصنيع الذي كان قد قام بإنتاج تلك الكائنات الآلية ، ووصلت في النهاية إلى مصنع القوى فاختفى على أثر ذلك فدانان من مجمع "الثنين الأسود" في تلك الليلة .

فهي "نوم" آلية الإذاعة المتصلة بـ بلاسلكي خوذته ونادي "فيل رادنور" .

ترافق إلى أذني صوت خافت :

- "نوم" ! تلك الكرات القاتلة - انفجرت جميعها ! ما الذي حدث ؟  
- لنقل إن "رافيار ميس" قد خرج من صناعة الموصولة المفرطة . هنا أقبل علينا . لم تصبح لديه أية كائنات آلية .

انفجرت شحنة مدوية بباب المعمل ؛ انطبع "ريل" على الأرض في حالة ذهول ، وضرب "روب" الأرض أيضاً بينما ارتفع "نوم" بالجدار بقوه .  
قفز رجل يرتدي زيأسود له شعر طويل باهت إلى داخل الحجرة .  
قال "كوجار" غاضباً :

- لا يكلف إنسان ألي أبداً بالقيام بعمل رجل .

## الفصل الخامس عشر

ظل "نوم" مستندًا إلى الجدار مترنحاً ، غير قادر على أي شيء أكثر من أن ينظر أمامه ويرى "كوجار" الذي تقدم منه مبتسمًا بحدٍر يقول :  
- أخبروني بأن هذه الحلة التي ترتديها هي التي وقتك من كل ما قينا به عليك . لكنني أعتقد أن خنجر صيد الخنازير البرية هذا من الممكن أن يتعامل معها .

وترافق إلى أذني "نوم" طنين طالما ربط بيته وبين آلية المفترس التي يستخدمها طبيب الأسنان . لكن الصوت كان آتياً من يد "كوجار" الميت . رفع القاتل المأمور سكيناً ذات مقبض أكبر من الحجم العادي وشفرة حادة . قال "كوجار" :

- ذرو العقول الراجحة يطلدون على هذه اسم "الشفرة المترددة" لأنها

- ٣٧ -

تذكرة توم أن مبني الإدارة كان مزودا بمصدر مستقل للطاقة لاستخدامه في حالات الطوارئ. بدا في تلك اللحظة أن "البنين الأسود" كان يستخدمه - وكان كبير محرضي ميسن متوجهاً إلى هناك.

كان "كوجار" قد اتبع الأسلوب الكلاسيكي في معاملة الإرهابيين لرهاناتهم. وقف خلف "ريك" مصرياً مدينته إلى حين موته.

توجهها إلى المبنى من خلال أحد الأبواب الذي يذكر "توم" أنه كان باب معمل التحاليل القديم. نظر من خلال إحدى النوافذ ليرى ما إذا كانت ذاكرته صحيحة في هذا الصدد. رأى "كوجار" و"ريك" ينسحبان عنده نهاية أحد الممرات الكثيرة التي كانت تفصل ما بين مناضد العمل بالمعامل. هم "توم" مخاطبا إنسانه الآخر:

- ريك ! بعد ما ندخل من الباب نتفرق حتى يمكننا مهاجمة الرجل من اتجاهين مختلفين .

روزگاری نادی علی

- والآن يا "سويفت" عند أول حركة منك أو من صديقك الصفيحي،  
- روب: أموت.

سيجت هنا سوت يعاني ما هو اتر من بعض ضربات او ددمات.  
اختلس "توم" نظرة إلى السلاحين اللذين تمكّن من التقاطهما من فوق  
أرضية العمل. عظيم. مختلف اللاسلكي والقبيلة المدمرة... لماذا لم يحضر  
معه قبيلة صورية؟ لابد أنها كانت جميعها تحت الباب المنها.

قال "كوهار":

- حتى أحوال دون عبئتك يا "سوبرفت" سأطلب منك أن تفعل شيئاً سطواً تشغلاً به وقتلك. أخلع خوذتك.

هذا المظار مادامت هناك يوم كافية. فلم تكن هناك ضرورة فعلية لهذا المظار.

وجه "كوجار" سلاحه بسرعة البرق نحو مصدر الضجة. لكن "توم" سرعان ما تراجع متلافيًا للمية على قيد بعض بوصات من صدره. كانت المية لازال ما بيته وبين "كوجار".

كان ذلك الرجل - ذو الزي الأسود - بالغ المهارة في تداول الأسلحة ذات الحد المشحوذ. حتى عندما كان يستخدم سلاحه عشوائياً كان من الممكن أن يسعده الحظ بان يصيب "توم" بإحدى طعناته. لهذا كان ينبغي على "توم" أن يقفز فوقه وعلى الفور.

سدد "ريك" ضربة قوية إلى بطنها، هو أيضاً كان قد طرح على الأرض بفعل الانفجار الذي كان قد وقع عند الباب لكنه ظل في مكانه، وبينما انقضع الدخان من أسفل إلى أعلى تعرف على حذاء رعاة البقر الذي كان "كورجار" يرتديه، وبكل المهارة والقوة التي كان قد اكتسبها بملاعب كرة القدم انقضّ عليه لستقطه.

لكن "كوجار" تحرك بقدر طفيف بوحي من حاسته الإجرامية السادسة في اللحظة التي انقض "ريلك" عليه فيها. فلم يتمكن "ريلك" إلا من القبض على إحدى قدمي "كوجار" بينما اندفعت القدم الأخرى ليضرب "ريلك" في وجهه.

فائلاً: استغرق توم جزءاً من الثانية في التقطاط بعض أسلحته ثم أمر روب وأسيره قد أدى إلى خارج الساحة المتميزة بدور سير.

- "روب" انهض واتبعني.
- ارتفاع أحد أركان الباب الفولاذي عن الأرض وتمكن "روب" من الخروج من تحته وهو يبولول قائلاً:
- مزيد من الأصابعات.

ففر "توم" وإنسانه الآلي من مدخل الباب إلى الظلام الحالك بالخارج.  
كانت الأرضاء الـ جيدة بالمنطقة كلها حيث الإدارة القديمة.

- "كوجار". الا يمكننا ان نتوصل إلى اتفاق ما؟  
 ارتسنت على وجه "كوجار" ابتسامة عريضة:  
 - يقول الرئيس إنك قد أصبحت تاريخا. ربما أن ذلك راجع إلى أنه لا يحب أن يكون له منافس في مجال الاعمال التي تتطلب ثبوتاً خارقا.  
 وربما أيضاً يكون راجعاً إلى أنك قد دمرت قدرًا كبيراً من الجمجمة هنا.  
 امتدت يسراه إلى المسدس بينما أمسكت يمناه بالمدية المصوبة إلى حنجرة "ريك". واندفعت نظرته من "توم" إلى "روب" إلى "ريك".  
 أدار "توم" المقاوم المتغير للسرعة حتى أقصاه فقفز اللوح "الركمي" من فوق مجده المغناطيسي، وطار عبر الفراغ الفاصل ما بين الناضد حيث اصطدم بشدة بجانب "كوجار" الأيسر.  
 التف حول نفسه بمقدار نصف دورة أمام هذا الهجوم غير المنوفع، وامتدت يده مرتعنة نحو المسدس. تمكن "ريك" من الإفلات من تحت المدية وقدف "توم" بنفسه إلى "كوجار".  
 اصطدم بالحبرم فاسقطه فوق منضدة ثلاثة. أمسك بذراع "كوجار" اليمنى وأخذ يضرب رسقه بحافة المنضدة بضع مرات. سقطت المدية المترددة من يد "كوجار" إلى جانب المنضدة حتى اصطدمت بالأرض.  
 انضم "ريك" بعد ذلك إلى الجموعة، إذ كان صديقه قد أوهن الرجل على الأقل، كما رأى "توم" أنه من العدل أن يكون "ريك" هو آخر من يضرب "كوجار" فيفقده وعيه.  
 أبطل "توم" عمل المدية الترددية ووضعها في جيبه ثم قال:  
 - روب حاول أن تجد لنا شيئاً نوثق به هذا...  
 وسكت صوت "توم" تدريجياً عندما نظر إلى الإنسان الآلي البراق الذي وقف أمامه. رأى أن به أمررين غير عاديين: أولهما: أن آخر شيء فعله "توم" قبل شن هذه الغارة كان رش "روب" بالخلول غير الموصى مما أطfa لمعان البشرة المعدنية لهذا الإنسان الآلي. والأمر الثاني الذي لم يقل أهمية عن هذا: أين ذهب الإصابات العديدة التي لحقت بجسم "روب" المعدني أثناء تلك المغامرة؟  
 قال "توم" بنبرة واجمة:

إضاءة كافية باللحيرة. خلع الحوذة ثم رأى إلى أين كان "كوجار" متوجهها، وفهم السبب في أنه أراده عاري الرأس. على بعد متضادات من المكان الذي كان "كوجار" و"ريك" واقفين فيه كانت هناك منضدة معمل عليها مسدس آلي.

تابع "كوجار" نظرة "توم" قائلاً:

- نعم. إنه ملغم. كانوا يجررون التجارب على نوع جديد من رصاص البورانيوم المستند لاستعمال الكائنات الآلية المهاجمة. إنك شخص من الخطورة الأقتصاب منهك. لكن وعلى الرغم من أنني لست أفضل رام في العالم إلا أنني أعتقد أنه يمكنني إصابةك من هنا.

علم "توم" أنه بمجرد اقتراب "كوجار" من المسدس تنتهي حياته. وعلم "ريك" أيضاً ذلك. اتجهت نظرته ضارعة إلى "توم" لكي يفعل أي شيء. أيا كان ليشتت انتباه الحبرم بعيداً عنه، كانت معه القنبلة الدمرة. من المؤكد أن انفجاراً سيكون كفيلاً بجذب انتباه "كوجار" إلى شيء آخر. من المحتمل أيضاً أن يسفر الانفجار عن تدمير المبني. وكان "كوجار" شديد القرب من "ريك" ومعه تلك المدية المصوبة إلى حنجرته. فكان من المحتمل أيضاً أن يصاب "ريك" وبدرجة كبيرة. كان لا بد له من أن يبحث عن وسيلة أخرى.

عندما نظر "توم" إلى المنضدة التي كانت أمامه اهتدى إلى الوسيلة المطلوبة. كان من بين العديد من الأجهزة والأدوات الكهربائية الموضوعة عليها لوحة التحكم التي كان "ريك" قد استخدمها في التحكم في لوحه "الركمي"، وكان فوق منضدة معمل خلف "كوجار". كان لوح "الركمية" ذاته طافياً على مسافة قدم تقريباً في الهواء. لقد أصبح اللوح غير ذي قيمة تذكر اللهم إلا لهواة جمع مثل هذه الأشياء، هذا فضلاً عن أنه كان يمثل الموصولة المفرطة الوحيدة التي تحت يد "التنين الأسود" والتي لم تدم بعد.

كان "كوجار" و"ريك" قد بلغا المنضدة التي كان المسدس فوقها. وضع "توم" يده خلسة على مقبض التحكم. قال بصوت عال حقنه بثبات التوتر:

- أراهن على أنك لست قويًا بدون مساندة هذا الكم الهائل من الكهرباء لك، ما الذي يمنعنا عن أن نقبض عليك ونوثقك به كوجار؟  
ونسلم كلبكم إلى الشرطة في طرد واحد؟

فقال توم محدرا:

- لا تؤذ نفسك بلمسه لأنه مجرد صورة واهية.  
فقال ريك محدثا صديقه:

- ليس في هذه المرة، يمكنني أن أرى...  
وغرفاه وخارت معنوانيه عندما اقترب من ميس المبتسم بقدر أكبر،  
قال:

- نعم يمكنني الآن أن أرى حدودا باهنة لأحد مكاتب المعلم من خلاله.

ثم التفت ريك نحو توم متسائلا:  
- كيف عرفت ذلك؟  
فقال توم:

- بدأت أشك في الأمر عندما غير صورته من روب إلى ميس.  
كانت هناك رعشة ضوئية على مدى جزء من الثانية ولم تكن هناك أية صورة في تلك الأثناء، ثم إن ميس الصورة واثق تمام الشقة من أنه لا يمكننا تقديمها للمحاكمة.

ثم قطع قائلا:

- لكن كل ذلك لا يعلمنا بما حصل لـ روب ولا يمكنه.  
فقال صورة زافيار ميس:

- حاول أن تذهب إلى مكتب والدك القديم، سوف تجد الإنسان الآلي هناك، وسوف تراني لحما ودماء.

نظر ريك إلى توم قائلا:

- ماذا ننتظرون؟

فاما بتقييد كوجار -الذي كان قد بدأ يفيق- باستخدام سلك كهربائي اهتدوا إليه، ثم انصرفا قاصدين المكتب الرئيسي.  
قال توم بينما كانا يسيران في غم معتم الإضاءة إلى المكتب:

- حسنا يا ميس، ماذا فعلت بـ روب؟  
نهد الإنسان الآلي الواقع أمامه. ثم قال بصوت زافيار ميس:  
- هذه هي مشكلة العمل المتسرع. توفيرا للوقت تستخدم الأدوات القديمة المتأخرة بدلاً من تقليد الأصل.  
- ومع ذلك عليك أن تعرف بأن هذه كانت خدعة ناجحة، لم تكن كذلك؟ مادمت قد بقيت بعيداً عن رؤيتك المباشرة.  
وبعدأت صورة الإنسان الآلي البالغ طوله سبع أقدام تندد ثم تنقض.  
اهتزت كلية على مدى لحظة، ثم اختفت تماماً. وقف من خلفها رجل متقدم في السن طوله خمس أقدام وعشرين بوصات. كان كل من توم وريك قد رأاه من قبل.  
وقف أمامهما الثنين الأسود بدون قناع.

## الفصل السادس عشر

رمي ميس توم بنظره تطلق بالمرارة. قال:  
- أبحاثك ضعيفة للغاية يا سيد سويفت. كان من الممكن أن توفر علينا جهودا مضنية لو كنت قد اكتشفت عدم ثبات الطاقة الهائلة في بللوراتك في وقت سابق.  
فقال توم:

- أرى أنك قد عدت تجاهي السيد سويفت ثانية.  
الحنى الثنين الأسود قائلا:  
- هذا هو أقل ما يمكنني أن أفعله حيال منافق جدير.  
فقال ريك غاضبا:

- أعتقد أنه يمكنك أن تفعل ما هو أفضل من هذا بكثير. حاولت أن تسرق اختراع توم، وقمت باختطافه، وكدت أن تقتل كلينا. وبعد كل ذلك لديك من هدوء الأعصاب ما يجعلك تتصرف وكان كل ما حصل كان بسبب خطأ توم لكونه عالماً غير متمنكاً  
بدأ يقترب من ميس قابضاً راحتيه ثارة وباسطليهما ثارة أخرى. قال:

الشكل ملا يبدو "ميس" عليه.  
وإذ لحظ "توم" مدى تخبط صديقه قال شارحا له وجهة نظره:  
- رتب "ميس" الحقيقي لصنع هذا التمثال ولعمل تلك الصور المرسلة بالكمبيوتر له. وباستخدام الكمبيوتر في جعل الصورة تتحرك فتبدو وكأنها لإنسان على قيد الحياةتمكن من استخدام هذه الصورة الزائفة كلية والتي ادعى أنها له في تعاملاته مع جميع من حوله.

قال "ريك" متعارضاً:  
- لا سبيل إلى ذلك. لقد نسبت أني كنت مع "ميس" في ذلك المعلم من أجل تلك التجربة التي أجراها باستخدام الكائنات الآلية المهاجمة. كان رجلاً حقيقياً. وكان ما أخرجه من جيبه بليات حقيقة. وكانت تلك الجنود - التي تم مهاجمتها - لعباً حقيقة. رأيت كل ذلك. ودفعني "كوجار" فسقطت على الأرض فوق بعض منها.

قال صوت "زافيير ميس":  
- ملاحظة متازة يا "رييك".

التفتا إلى الخلف فرأيا صورة ضوئية أخرى لـ "التنين الأسود" ، تتكون عند باب حجرة المكتب بينما استطرد "ميس" يقول:  
- إنني آسف أن أخبرك بأنك كنت ضحية خدعة كبيرة. نعم. شخص حقيقي هو الذي نشر نماذج تلك الكائنات الآلية فوق المسار. كان ذلك أحد رجال الأمن العاملين لدى. وتم عرض الصورة الضوئية فوق جسده حتى يبدو وكأنه أنا.

وابتسم "ميس" الزائف مستطرداً:  
- ويؤسفني أن شخصي الحقيقي قد غادر هذا المجتمع - وولاية نيويورك - بأسرها - منذ زمن طويول.

تقدما الشكل الشبيه بالأدمي بمقدار خطوة أمام الباب. قال:  
- سيكون هذا المجتمع محط أنظار العامة في القريب العاجل. العديد من الأحداث الغامضة، انفجارات في الليل وما إلى ذلك. لا بأس من ذلك بالتأكيد. لأنها عملية تلقائية من جميع النواحي. لكن بعض الأهالي سيتقادمون بشكوى تفيد أن هذه العمليات لا تنطوي على الأمان اللازم

- أمر غريب. ظل والدي يعمل هنا على مدى سنوات والآن سوف أواجه الداء والدي بمكتبه.

مرا بمكتب الاستقبال القديم. مد "رييك" يده ليدير المقاييس وفتح الباب في صمت. اضطرب "توم" أن يكبح لهاش، فقد كان الآثار والسجاد وحتى المستائر التي فوق الجدران على ما كان عليه عندما كان هو والسبد "سويفت" يعملان هناك. كذلك كان "التنين الأسود" قد ملا نوافذ العرض بنماذج مطابقة لتلك التي كانت يوماً ما فوق الأرفف.

كان الجزء الوحيد غير المتطابق من الصورة هو ذلك الشكل البشري الجليل الجالس فوق مقعد "توم سويفت" الوالد.

- لا أرى "روب" هنا يا "ميس".

ثم النقط "ريك" صينية فضية من فوق منضدة مجاورة للباب وقدف بها إلى الشكل البشري قائلاً:  
- وإذا كنت صورة ضوئية أخرى ...  
لم تنفذ الصينية في ذلك الشكل. ارتطمت بصدره فأمسكته من فوق المقعد.

أسرع الشابان إلى الجسم الساكن فوق الأرض. قال "رييك" بانفعال:  
- لم أقصد أن ...  
شجب وجه "ريك" تماماً بينما جثا "توم" بجوار الجسم واضعاً يده فوق حجرته بحثاً عن النبض.

- هل - هل هو ميت؟  
فقال "توم":  
- يمكنك أن تقول ذلك. فلم يكن حياً أبداً.  
- ماذا؟!

وانحنى "رييك" فوق الجسم ولمسه ثم صاح:  
- إنه دمية من الشمع!  
فقال "توم" مصرياً:  
- تمثال من الشمع. شخص وهبي صنع ليكون أقرب ما يمكن إلى إنسان حي. لنا أن ننسى تفاصيل ما يبدو "زافيير ميس" عليه لانه ربما كان هذا

للمدينة، لذلك سوف أرحل.

فقال "توم":

- كي تعود في وقت لاحق بوجه آخر باسم آخر تدير به أمورك.  
- بالضبط.

تحركت الصورة، أصبحت أكبر وأكثر طولاً - متحولة إلى "روب".  
رأيتها كم أن الأمر غاية في السهولة.

فقال "ريك":

- إنني متحير، كيف يمكنه أن يكبر وينكمش هكذا؟

فقال "توم":  
إنها الصورة الضوئية، هي التي تنمو وتنكمش أو تجعل الأشياء خفية.  
إذا وقفت إلى جوار الجدار وجعلت صورة ضوئية للجدار فقط تعكس على  
فلن يمكنكم أن تراني.

سأل "ريك":

- لكن هل هذه صورة ضوئية لـ "روب"؟ أم أنه الإنسان الآلي الحقيقي؟  
ثم تقدم نحو "روب". فقال الإنسان الآلي مؤكداً له بصوت "ميس":  
- آه، إنه "روب" الحقيقي.

ثم امتدت يد كبيرة، عندما توجه "ريك" إلى الباب دفعته إلى الداخل  
ثانية. شحب وجه "ريك" تماماً. قال:

- لو كان هذا هو "روب" الحقيقي فلماذا يتحدث بصوت "ميس"؟  
قال الإنسان الآلي:

- إنني أعد لك حادث غامض أخبر بين أحداث هذه الليلة. الدخيلان  
الشابان ريك كاتنويل و توم سويفت سوف يوجدان مقتولين بمكتب  
والد "توم" القديم بعدما أصيب إنسانهما الآلي بالجتون.

سأل "ريك":

- "توم" . ماذا سنفعل؟  
فقال "روب":

- أرفعوا صلوانكم للله. تعلمأن مدى الحماية التي يتمتع بها هذا  
المكتب. كما أنني وافق ما بينكم وبين الباب الوحيد بالحجرة.

فقال "توم" على الفور واضعاً يديه في جيبيه:  
- أنت إذن هو الماسوس الآخر بمنشآت "سويفت". أعتقد أن "جاريت  
فراين" قد قام ببرمجتك أيضاً.

فقال "روب" مستخدماً صوت "ميس":  
- آه، لا. "أورب" هو الذي برمجني. أما "فراين" فهو الذي أجرى  
عملية إعادة برمجة "أورب" وإن كان أهم عمل قام به هو إدخال قطعة آلة  
بدائرة "أورب". عبارة عن رقاقة بسيطة متباينة الصغر تشبه الآلاف غيرها  
ما بداخل "أورب". لكن هذه الرقاقة بالذات تتيح لـ "زافيار ميس" إمكان  
الاطلاع على جميع أنظمة تشغيل "أورب"، والأآن وتلك الرقاقة مستقرة  
بداخل "أورب" أصبح من الممكن إعادة برمجة "أورب" حتى عن بعد  
ليقوم بأي عمل يطلب منه.

ضحك صوت "ميس" عليهما قائلاً:

- وأفضل ما في الأمر أن هذه القطعة لا يمكن اكتشافها تقريراً! وقد قام  
العاملون بالكمبيوتر بمنشآت "سويفت" بتطهير كل معلومات "أورب"  
وإعادة برمجته لكنهم تركوا هذه القطعة المعدنية باللغة الاصعبية بدون  
استبدال.

قاد الإنسان الآلي أن يكون فوقهما في تلك اللحظة بينما قال صوت  
"ميس":

- حسناً، الآن وقد أشعّت فضولكم، لننته من هذه المهمة على الفور.  
- حسناً.

وقف "توم" في طريق الإنسان الآلي مباشرةً وبحركة سريعة واحدة انتزع  
من يده المدية المترددة فتحول أينما آلة طبيب الإنسان إلى صياغ مرتفع  
عندما قطعت المدية الذراع المعدنية المتعددة إليها. تحركت ذراع "روب"  
الآخر لضرب "توم" بصدر الإنسان الآلي، لكن "توم" هبط إلى أسفل  
موجهاً المدية إلى الجزء الأوسط من "روب".

توقف الإنسان الآلي لحظة عن الحركة وعياته - اللتان كانتا عبارة عن  
خلتين ضوئيتين - تظرفان اضطراباً. سقط "روب" بعد ذلك إلى الأرض  
وتهشم.

اقشعر بدن "ريك" وهو يقول:

- هذا أعلمك جيدا.

استطرد "توم" يقول:

- سوف يبذل "فييل" ما يسعه حتى لا تنتشر أخبار ما حدث في "ليك كرلوب". قد يدهش "ميس" عندما لا تتناول وسائل الإعلان تفاصيل ما حدث، لكن هذا من الممكن أن يتبع لنا الوقت الكافي لأن نهيب ثم نبطل عمل "أورب".

فقال "ريك":

- حسناً. لا نريد أن يعرف "ميس" أننا على قيد الحياة فيستخدم "أورب" في ضربة أخيرة للانتقام منا.

تمكنا بشكل أو بآخر من التملص من إعلان هوبيهما حتى أصبحا فوق ساحة الهبوط بمطار منشآت "سويفت" وسط مرور الصباح الجوي العتاد الآخر. اتصل والد "توم" بهما لاسلكياً:

- لماذا لم تخربنا بأنك عائد ومعك "ريك"؟ كاد القلق أن يذهب بعقل والدتك وعقلي.

فاجابه "توم":

- آسف يا أبي. رأيت أنه من الأفضل أن أحتفظ بالأمر سراً حتى نهيب هنا بالفعل.

- حسناً. عليك أن تستعد لخلف استقبال. عادت شقيقتك من المستشفى وستكون جميماً في انتظاركما عند حظيرة الكائنات الآلية.

كان ذلك المكان هو الموضع الخصوص لصيانة الطائرات بمنشآت "سويفت"، وكانت الحظيرة يأسرها تدار بالكمبيوتر بما في ذلك الروافع "الأوتوماتيكية" وأذرع اللحام المتصلة بالكائنات الآلية التي تقوم بأعمال صيانة الطائرات وإصلاحها.

قال "توم" وهو ينهي الاتصال:

- عظيم جداً.

ثم تساءل في صمت: لكن أين "أورب"؟ فعلى الرغم من الجهد الذي بذلها على مدى هذه الساعة الأخيرة لم يمكنه الاهتداء إلى مكان الإنسان

قال "توم" مفسراً ما حدث إلى "ريك" الذي وقف يحدق إلى المشهد دهشاً:

- هذا لأن مخ "روب" في معدته. أما الرأس فمحظى على وسائل استشعار. خطأ من فوق الجسم المعدني متوجهاً إلى الباب ثم قال:

- لا سعد خوذتي وأنادي "فييل رادنور" لأن الجولة لم تنته بعد.

غادر "ريك" حجرة المكتب وبينما توجه "توم" ليغلق الباب نظر إلى الخلف هامساً:

- إنني آسف من أجلك يا "روب".

\*\*\*\*\*

سأل "ريك" والـ"روفر" تعطير بهم عائدة إلى "كاليفورنيا":  
- هل تعتقد أن كل هذا سوف يجدي؟  
فاجابه "توم" بنبرة حادة:

- لا. ليس باستطاعتنا أن نحصل بأي شخص بالمنشأة أو بالبيت كي تحدّرهم من "أورب"؛ لأن "أورب" تام التوصيل بجميع شبكات اتصالاتنا. إننا قریبان جداً من الأجمع الآن بحيث يمكنني التسلل إلى النظام؛ لأعرف مكان "أورب" بالطبع على وجه التحديد. ومشكلتي هي أنني بحاجة إلى كامل كفاءة الكمبيوتر بحيث أتجاوز الحرامة. وهذا يعني أنك ستتولى قيادة الطائرة عند بدء هبوطها ثم أتولاها أنا عند الهبوط الفعلي.

ابتسم "توم" عندما رأى تعابيرات وجه صديقه. قال:  
- هيا يا رجل! مهمتك هي الأسهل افلاج في "فييل رادنور" المضطر إلى إقناع "كوجار" بمعاونته على إبعاد "روب" عن ممتلكات "البنين الأسود" قبل وصول السلطات.

قال "ريك":  
- وعدنا بإطلاق سراح "كوجار".  
- ولو كانت لديك ذرة ذكاء لاختفى تماماً. لانه ليس من الحكمة أن يظل في الموضع وقد غضب "البنين الأسود" منه.

امتدت يسراه ففتحت غطاء ركن الطيار ومتناه إلى جيب صدره حيث أخرجت الإبرة التي كان قد قام بتشفيتها مغناطيسيًا عندما كان في كوخ "فيل رادنور". اعتلى جناح الطائرة متاهلاً للقفز نحو "ساندرا" حتى يتعلّم عمل "أورب"، مركزا كل اهتمامه على ذلك الجسم الكروي الصغير. كان تركيزه على "أورب" كاملاً بحيث لم يلحظ ذراع الرافعة التي تحرّكت فجأة لتسقطه من فوق الجناح.

كانت صيحة "ماندي":

- "توم! خلفك!"

هي التحذير الوحيد الذي تلقاه. ولم يكن كافياً. لم يسقط لكنه على الرغم من أنهتمكن من التثبيت بالرافعة إلا أن الإبرة المغناطيسية سقطت من يده إلى أرضية الحظيرة، ولم يلحظ أحد صوت سقوطها بسبب الآلات الدائرة آنذاك.

لكن الجميع لاحظوا أن ذراع الرافعة كانت تتراجع مرتفعة إلى أعلى حاملة "توم" معها.

- "توم! ماذا..."

- شيء ما على غير ما يرام!  
- جهاز القيادة!

- "توم!"

سمع فوق صيحات الاضطراب هذه صوت والدته الحزينة لحظة أن تخلت يده عن ذراع الرافعة.

كان على الرغم من كل ذلك قد حسب الأمور حسابها الصحيح. سقط فوق ذيل "الروفر" المرتفع لحظة مرورها أسفله. سلك "توم" طريقه فوق جسم الطائرة ملوحاً إلى "ساندرا" بحماس شديد:

- "ساندرا! خذني أورب".

وجاء صوت آلة تنبية عالٌ فاغرق في ضوضائه كلمات "توم". لكن "توم" استطاع أن يستنبط من حركة شفتي "ساندرا" أنها كانت تقول له:  
- لا استطيع أن اسمعك.

الآلي. كان برنامج البحث لا يزال في حالة عمل مع ذلك، وكان "توم" يأمل أن يعرف مكان "أورب" عند هبوطه هو و"ريث" إلى الأرض.  
لم تكن عملية الهبوط سهلة إذ كان "توم" متعباً للغاية. ففرت "الروفر" ثلاث مرات فوق الممر.

قال والد "توم" بنبرة تعبر عن عدم الرضا التام:  
- يبدو أننا سوف نضطر إلى عمل عمارة كاملة لجهاز الكمبيوتر الذي بها. كان ينبغي أن يهبط الطائرة على نحو أفضل من هذا.  
انجح "توم" بالطائرة صوب الحظيرة وكانت أبوابها تفتح "أوتوماتيكياً".

كان داخلها والد "توم" وأسرة "كانتويل". وقف "ماندي" تلويح إلى أعلى نحو قمرة الطيار وذراعها الأخرى مطلقة خصر "ساندرا" التي بدت شاحبة لكن سعيدة. على الأقل. هذا ما استطاع أن يراه من خلف ذراع حام الإنسان الآلي الذي وقف يعمل في الطريق ما بينه وبينها.

أعلن جهاز الكمبيوتر في تلك اللحظة الرسالة التالية:  
- تم تحديد موقع "أورب".  
فقال "توم":  
- أخيراً.

لكن الطائرة كانت قد وصلت إلى نهاية الحظيرة فلم يكن بحاجة إلى تلك المعلومة. استطاع "توم" أن يرى بعينيه أين كان "أورب" - في ذراعي شقيقته وفي وسط الحظيرة التي يتم التحكم فيها بالكامل عن طريق أجهزة الكمبيوتر.

تبين "توم" بعد ذلك أن أبواب الحظيرة كانت تغلق وأن شيئاً ما كان يتحرك إلى الخارج من معدات الإصلاح المرتبة إلى الجدار.  
ذراع حام إنسان آلي عملاق كانت تتحرك صوب أسرته!

## الفصل السابع عشر

لم يمنع "توم" نفسه فرصة حتى للتفكير. صاح والطائرة لازالت تتحرك:  
- تول جهاز القيادة يا "ريث".

الضربة القاتلة الموجهة إليه من أعلى.  
كان كل اهتمام "توم" موجهًا إلى إدخال الإبرة المغнетة في مكانها بالكائن الآلي.  
وانزلقت إلى الداخل، وتوقفت جميع الآلات في أماكنها.  
وتهجد "توم سويفت" من أعماقه.

\*\*\*\*\*

وقفت الجموعة المرحبة بعوده "توم" و"ريلك" تحت أشعة الشمس الصافية في صمت نام مشوب بالذهول بينما كان "توم" و"ريلك" يرويان تجربتهما في "ليك كرلوبوا"، وتفاصيل المأساة المروعة التي عملًا على الحيلولة دون وقوعها بحظيرة منشآت "سويفت".  
قالت "ساندرا":

- إنك بطل بحق.

وقالت والدة "توم" في النهاية:

- زافيير ميس رجل ذكي حقود. وقد وفقت في التفكير في إحضار إبرة إبطال فعالية إضافية.

فقال "توم" :

- قمت بمغネットة ثلاث إبر حملتها معى تحسبا للحاجة إليها.

ربت على جيب صدر حلقة طيرانه ثم شحب وجهه تماماً عندما اكتشف أنه كان خالياً. قال بصوت خافت:

- عندما انبطحت على بطني فوق الجناح لابد أن تكون الإبرة الثالثة قد سقطت عندي.

قالت "ماندي" معلقة إياه بذراعيها:

- لا أهمية لذلك. فقد تكنت من أن تسلب "أورب" قدرته على التدمير باستخدام الإبرة التي كانت متبقية معك. وهذا العمل في حد ذاته يجعل منك بطلًا.

قال "توم" :

- بطلًا سعيد الحظ.

كانت ذراع اللحام تتحرك بعيداً عنها على الأقل، وكانت متوجهة في تلك اللحظة إلى الإبرة المغнетة فوق الأرض.  
صاح بياس:  
- "ساندرا"!

رفعت شقيقته بصرها نحوه وقد شحب وجهها تماماً وبدت عليه علامات التخبط.

كان "توم" قد وصل إلى سلم الطيار خلف الجناح، كانت إبرة إيقاف العمل أسفله بحوالي خمس أقدام. لكن ذراع اللحام أدركتها قبله. خرج من قوسها الكهربائي شرر ملا الحظيرة باسرها برائحة الأوزون وانصهرت الإبرة فاصبحت كتلة معدنية لا شكل لها. لكن "توم" لم يعر الإبرة أي اهتمام. الذي بنفسه عبر الجناح وأطلق صيحة في الصمت الخيم فجأة:  
- "ساندرا" اقذفي به "أورب" إلى.

كانت "ساندرا" كبيرة الثقة بشقيقها. قذفت إليه بالإنسان الآلي كروي الشكل وكأنه كرة كبيرة الحجم.  
رأى "توم" أنها إما ظلت "أورب" أقل وزناً أو اعتتقدت أنها أكثر قوة لأن الجسم الكروي كاد لا يصل إلى يدي "توم" المتتدلين عن آخرهما. انبطح "توم" فوق الجناح وتمكن - بصعوبة - من التقاط "أورب" من الهواء قبل أن يهوي إلى الأرض. رأى في ذات اللحظة أن ذراع اللحام والرافعة عملاقة أخرى مركبة بالسقف كانت تتقدم مجتمعة نحو أسرتي "سويفت" و"كانتوريل". اعندل "توم" جالساً فوق الجناح و"أورب" في حجره. فحضر بيدين تتصبيان عرقاً سطح "أورب" الخارجي الفضي بحثاً عن ثقب الإبرة المعنى.

حجب الضوء من فوقه فجأة عندما اتجهت ذراع الرافعة من جديد نحوه من أعلى مصوبة إلى رأسه في هذه المرة. اندفعت بد "توم" إلى جيب صدر حلته مرة أخرى حيث أخرجت منه إبرة أخرى مبطلة الفعالية.  
أملى على نفسه لا ينظر ويرى مدى قرب ذراع اللحام من "ساندرا" و"ماندي" ، ولم يسمح لنفسه حتى بآن يضيع ثانية واحدة في النظر إلى

"ليك كرلوبيا" وقت وقوع الحادث بل وعلى مدى الشهر السابق. على وقوعه كله، إنني آسف جداً لذلك لكن هذا هو الوضع الفعلي. هناك من الشرهين في العالم أعداد تكفي لمساعدة رجال من أمثال "ميس" للخلاص من أي شيء باستطاعته أن يدفع ثمنه.

قالت "ماندي":

- حسناً، أرى أنه ينبغي علينا أن تكون سعداء بأن هناك عدداً قليلاً من الناس من أمثالك وأمثال "توم" لينزلوا المتابع بالاشارة.

ابتسم "توم" قائلاً:

- فعلنا به ذلك... وخرجنا من هذه التجربة بنتيجة مجدهية واحدة.

سأل "ريك":

- ما هي تلك؟

- تأكدنا من أن الموصولة المفرطة الجديدة غير مأمونة الاستخدام.

قال السيد "سويفت":

- أهذا هو الخبر السار؟

فأجابه "توم":

- حسناً، كلفنا اكتشاف ذلك تدمير الجزء الأكبر من منشآت "التنين الأسود".

ضحك الجميع على ذلك. وقال السيد "سويفت" مبتسماً:

- ومن المؤكد أنك قد أصبحت غير مطالب بدراسة مؤشرات التكلفة التي كنت قد كلفتك بها من قبل.

قال "توم" متقطعاً بنشاؤب كبير:

- عودة إلى لوحة الرسم. لكن أعتقد أنني سوف أتأل قسطاً من الراحة اليوم.

ثم التفت إلى "ماندي" قائلاً:

- ما رأيك في أن نذهب إلى الشاطئ؟ يمكنك اقتراض أحد ثياب السباحة الخاصة بـ "ساندرا".

فأجابته واضعة ذراعها في ذراعه:

- يسعدني ذلك.

قالت "ماندي":

- النوعية التي أهواها. وأرى أنك أهل لاستقبال يليق بالبطال.

طوقه بذراعيها وضمته إلى صدرها بحرارة ثم قبّلته قائلاً:

- هذا أقل ما ينبغي مني لشاب أنقذ حياتي.

كان السيد "سويفت" في تلك اللحظة يجري اتصالاً هاتفياً بـ "فيل رادنور" يعده فيه بتقديم أية مساعدة قد يكون بحاجة إليها في التعامل مع

حادث "ليك كرلوبيا". قال محدثاً رجل الحكومة:

- ينبغي أن تكلف رجالك بالبحث عن "جاريت فراين". أبلغني

"هارلان أميز" رئيس جهاز الأمن بالمنشأة بأنه قد اختفى تماماً.

ثم ضغط السيد "سويفت" أحد الأزرار ليفتح مكبر الصوت.

قال "فيل":

- لو كانت لديك ذرة من الذكاء للاذ بالقرار. ليس من الشرطة فحسب

بل من "التنين الأسود" أيضاً. لأن "ميس" عنيف جداً مع من يحتفل أن

يدلوا بشهادة ضده.

سأل "ريك":

- لكن ماذا عن "التنين الأسود"؟ ألم تعلم على القبض عليه يا سيد

"رادنور"؟

- بآية تهمة؟

وشابت صوت "فيل رادنور" معاناة خمس سنوات من الصراع. قال:

- لم يقم "ميس" باختطافك. ومن المؤكد لا يكون هناك أي ارتباط

كان بيده وبين "كوجار".

شكر السيد "سويفت" صديقه وأنهى المكالمة.

قال "توم":

- نعلم أن "ميس" ليس في "ليك كرلوبيا".

قال السيد "سويفت":

- ولكن أنا تتأكد أنه حتى لو بدأ رجال الشرطة بطرح استئنافاتهم عليه

فس سيكون "ميس" مستعداً برواية مقنعة. وربما تقدم طابور من المواطنين

الشرفاء من ذوي النفوذ ليقسموا على أنه لم يكن في مكان قريب من

نهدت "ماندي" إذ وقع بصرها على لوح "الركمجة" الموضع فرق  
المقعد الخلفي بينما كانا يضعان متعلقاتهما بداخل السيارة. قالت:  
ـ تعلم.. سوف أفقد فكرة إفلاع كلينا نحو غروب الشمس على متن  
ذلك اللوح.

ـ أصدقك القول بأنني أنا أيضاً سوف أفقد تلك الفكرة. لكن هناك  
 شيئاً واحداً ينبغي عليك أن تعلمه من الآن عن أموري.  
سالته "ماندي":

ـ وما هو؟  
فابتسم لها "توم سويفت" قائلاً:  
ـ إن هناك دائماً اختراعاً في الطريق.

تمَّت بعون الله